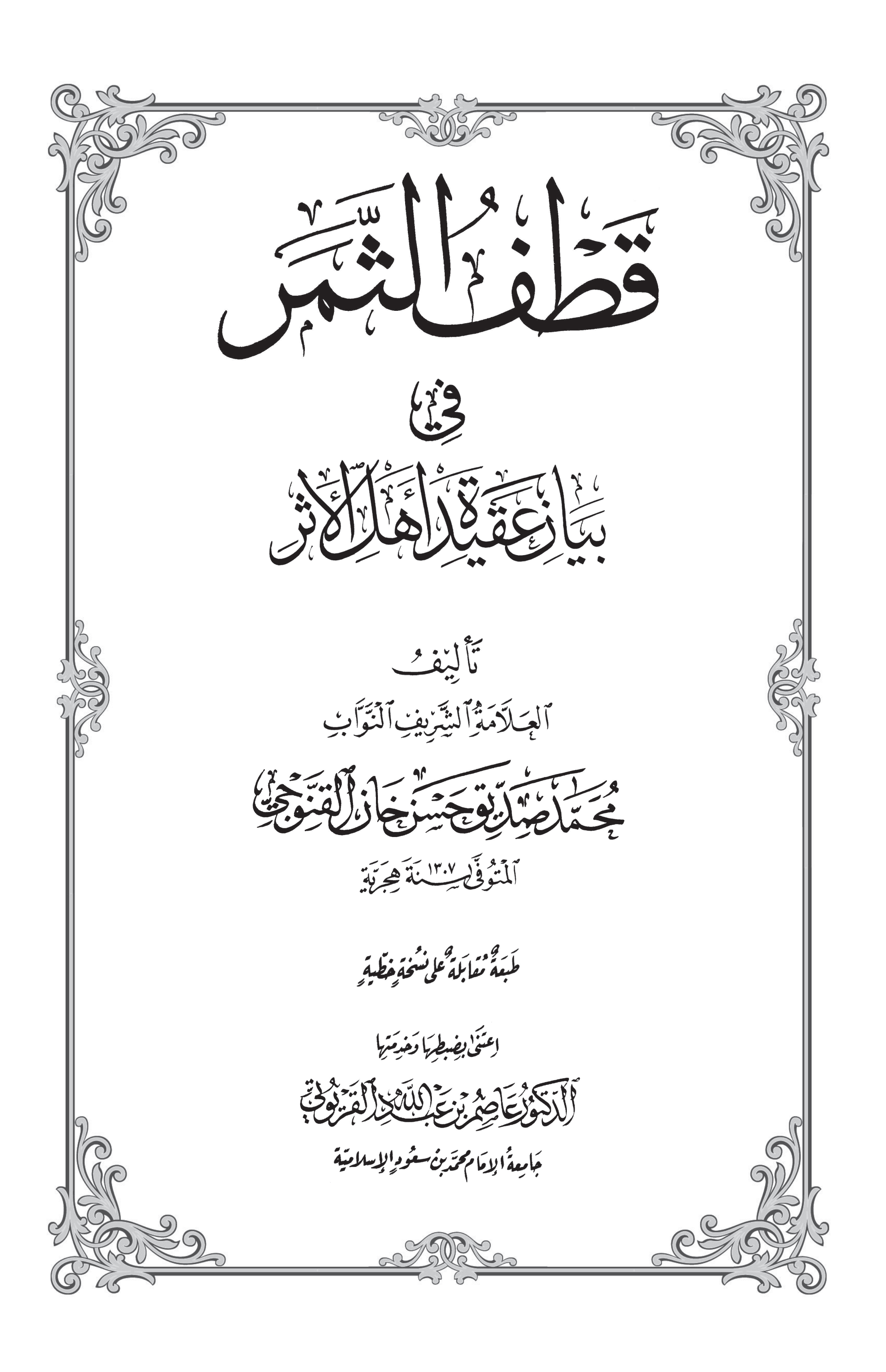


قطف الثمر

في

بيان عقيدة أهل الأثر

تأليف

العلامة الشريف النواب

محمد صديق حسن خان القنوجي

المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية

طبعة مقابلة على نسخة خطية

اعتنى بضبطها وخدمها

الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة معالي مدير الجامعة
« رئيس مجلس كراسي البحث »

أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمن نعم الله علينا، وآلائه المتتابعة، أننا نعيش عصر التعليم العالي، وملك الحكمة والسداد، والإنسانية والرؤية العالمية، خادم الحرمين الشريفين: الملك عبدالله بن عبد العزيز، أيَّده الله بتأييده، وأدام عليه نعمه.

يعينه ويعاضده ويشدّ من أزره سمو ولي عهده الأمين سلطان الخير والوفاء صاحب السمو الملكي الأمير: سلطان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني أمير الأمن والفكر صاحب السمو الملكي: الأمير نايف بن عبدالعزيز -حفظهم الله-.

إذ لا مزايدة أنّ الحراك الذي تشهده منظومة التعليم العالي وتتجه فيه نحو الريادة والعالمية، تعتمد فيه نجاحات الماضي وتستشرق المستقبل البعيد، وترتكز فيه على رؤى إستراتيجية، وأعمال وجهود مؤسسية،

ومبادرات تعد أحدث ما توصل إليه العلم في العالم.

وما من شك أنّ البحث العلمي يعد ركيزة هذا التطور والنّماء، ورُكنًا من أركان المعرفة الإنسانية، ودعامة من دعائم النهضة العلمية والمعرفية، ومعيارًا لمدى تقدّم الشّعوب والأمم.

وقد كانت جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية من الجامعات الرائدة السبّاقة إلى كضمار البحث العلمي؛ إذ يُسجّل لها أنّها أوّل جامعة سعودية تؤسس عمادة للبحث العلمي، وقد سعت جاهدة إلى تطوير الآليات التي تتيح لها أن تعمل في إطار من الشراكة والتعاون مع قطاعات هذا المجتمع ومؤسساته.

ويأتي برنامج كراسي البحث العلمي في الجامعة .. شاهدًا يجسد هذا الاهتمام، ويؤكد الرؤية التي تنطلق منها الجامعة في الشراكة البحثية والعلمية، خصوصًا في العلوم الشرعية، واللغوية، والإنسانية، والاجتماعية، والقتصادية.

ومن الكراسي التي شرفت الجامعة باحتضانها:

كرسي الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد -رحمها الله- لدراسة العقيدة والمذاهب المعاصرة، وهو كرسي يشرف بموضوعه ومجالاته أوّلًا، ثمّ بالجهة الممولة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد الخيرية ممثلة في صاحب السمو الملكي الأمير: سعود بن فهد بن عبدالعزيز جزاه الله خيرًا.

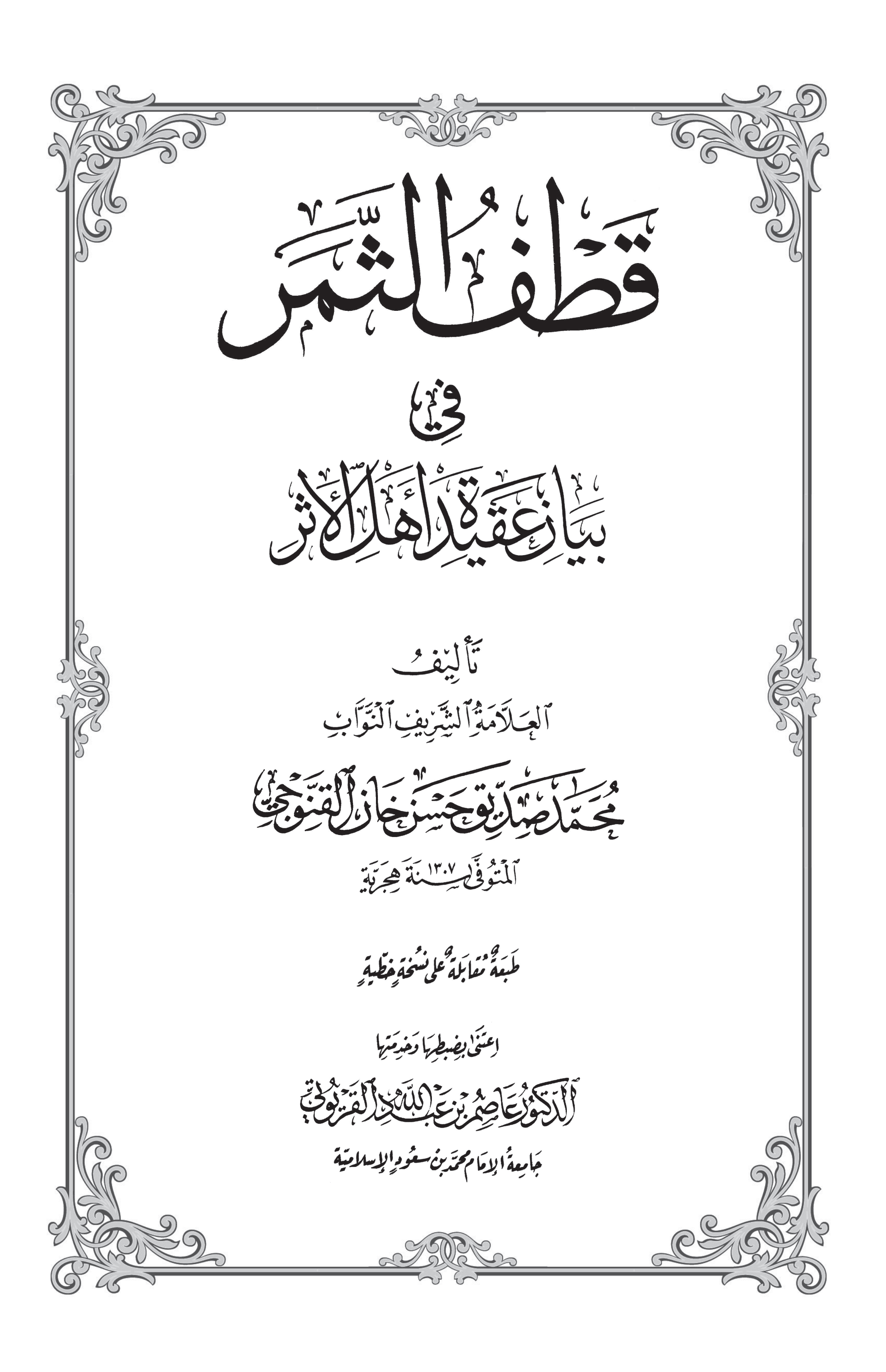
وقد كانت انطلاقة الكرسي لتحقق رسالته ورؤيته وأهدافه قوية، حيث يقدم للوسط الأكاديمي والمتخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة أبحاثًا لها وزنها العلمي، ومكانتها في مكتبة الدراسات المتعلقة بالعقيدة.

وهذا الكتاب الذي نقدم له «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» تأليف العلامة محمد صديق حسن خان القِنَّوْجي، المتوفّى سنة ١٣٠٧ هجرية، بتحقيق فضيلة الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي إحدى نتائج هذا الكرسي في مجال تخصصه.

وإنّنا إذ نشيد بهذه الخطوة المباركة نتطلع إلى المزيد من العطاء والإسهام المميز الذي يتناسب مع مكانة الكرسي، ويحقق هدف الجامعة والممول فيه، وهو أمر نعتقد أنه سيتحقق بهمّة الرجال القائمين على هذا الكرسي، وعلى رأسهم أستاذ الكرسي فضيلة الأستاذ الدكتور: يوسف بن محمد السعيد، الذي أثبت قدرته على إنجاح هذا الكرسي بهمّته العالية وقيادته المؤثرة، وأعضاء هيئة الكرسي والهيئة الاستشارية.

ونسأل الله أن يكلل الجهود بالنجاح والتوفيق، وأن ينفع بهذا الإصدار؛ إنه سمع مجيب.





قطف الثمر

في

بيان عقيدة أهل الأثر

تأليف

العلامة الشريف النواب

محمد صديق حسن خان القنوجي

المتوفى سنة ١٣٠٧ هجرية

طبعة مقابلة على نسخة خطية

اعتنى بضبطها وخدمتها

الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإنّ العقيدة الإسلامية المستقاة من ينابيعها الصحيحة هي الأساس الأول الذي يجب أن يحرص عليه المسلم؛ لأن في ذلك السلامة له في دينه، إذ يلقى ربه عز وجل بعقيدةٍ صافيةٍ نقيةٍ تتحلّى بتوحيدٍ خالصٍ لله وحده، بعيداً عن الشرك بصوره وأشكاله، صغيره وكبيره.

ولا يخفى على ذي لب أنعم الله عليه بالسداد وهداه للرشاد أهمية العقيدة المستمدة من كتاب الله عز وجل؛ وصحيح سنة رسول الله ﷺ، وفق نَهج السلف الصالح، وهو ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته، المشهود لهم بالخيرية من رسول الله ﷺ في قوله فيما تواتر عنه: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[(١)].

وإن في معرفة اعتقاد السلف ومنهجهم السلامة أيضاً للمجتمع من التفكك والفرقة والانقسام، ومن الأفكار المنحرفة التي تؤدي إلى التكفير والخروج على ولاة المسلمين وعلمائهم، وما يتبع ذلك من مفاسد كثيرة، أدركناها وعاصرناها، حفظ الله المسلمين وكلأهم من كل شر، ومن جميع

(١) نص الحافظ ابن حجر العسقلاني على تواتره في مقدمة «الإصابة في تمييز الصحابة».

الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وإنه ليس من العجب أن نجد من يعارض عقيدة السلف فحسب، بل الأعجب من ذلك تصريح بعض المسلمين بأن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم، ولقد رد هذه المقولة وأبان بطلانها العلامة السفاريني ؒ إذ قال:

«فمن المحال أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما يقوله بعض من لا تحقيق لديه، ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به، حق المعرفة المأمور بها، من أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعم وأحكم.

إنما أُتي هؤلاء، من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث ،من غير فقه ذلك بمنزلة الأميين، أو أن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها ،بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد، أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والجهل والضلال بتصويب طريقة غيرهم» [(٢)].

ويضاف إلى ذلك أن قول النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[(٣)]، يدلنا دلالةً واضحَة لا شك فيها ولا ريب

(٢) «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية»: (١/ ٢٥).
(٣) رواه البخاري (٢٥٠٩)، ومسلم (٢٥٣٣).

على أن منهج السلف ،منهجٌ خيِّرٌ فاضلٌ - وهو منهجٌ أسلمُ وأعلمُ وأحكمُ من كل المناهج، بلا شك في ذلك ولا ريب(٤).

ولقد انتشرت أيضًا في بعض الأوساط العلمية والمدرسية في بعض ديار الإسلام مقولة صاحب منظومة جوهرة التوحيد:

«وكل نص أوهم التشبيها أوِّلْهُ أو فوض ورم تنْزيهًا»

وإن المتأمل لهذه المقالة يجد أن الناظم صرح فيها بأن النصوص (والمقصود بهَا كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ بالطبع) يعتريها توهم تشبيه الخالقِ بالمخلوق والعياذ بالله من هذا التصور.

وعند تأمل هذه المقولة نجدها تتعارض مع الحقائق الثابتة التالية:

الأولى: من المحال أن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فيهما ما يوهم التشبيه المزعوم؛ إذ هذا قدح في الشريعة بأن فيها ما يفهم ذلك عن الله -تبارك وتعالى-.

وبرهان بطلان ذلك التصور، أن القرآن الكريم كان يتنَزل على رسول الله ﷺ وكان يتلى في عهده، وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم ولم يخطر ببال أحدهم هذا التصور المزعوم؛ بأن النص القرآني في الأسماء أو الصفات يوهم التشبيه، بل إن هذا القول باب شر عظيم في التعطيل؛ في الأسماء والصفات كلها على مصراعيه، حتى التي تثبتها الأشاعرة والماتريدية.

---

(٤) انظر للمزيد حول هذا كتاب «فضل علم السلف على الخلف» للحافظ ابن رجب : «فضل علم السلف على الخلف» (ص٤ فما بعدها).

الثانية: إن التوهم بأن النصوص توهم التشبيه ولذا يلزم التأويل أو التفويض لا يوجد في كتب التفاسير المسندة ولا في كتب السنة المشرفة، ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

«ولقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى أكثر من مائة تفسير فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه تأوَّل شيئًا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المعروف»(٥).

الثالثة: إن أهل التأويل قد وقعوا في الحقيقة بالتمثيل الذي منه فروا من حيث لا يشعرون، وبيان ذلك:

إن كل واحد من فريقي التعطيل -بأنواعه- والتمثيل، جامع بين التعطيل والتمثيل، أما المعطلون وأهل التأويل فإنَّهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثمَّ شرعوا في نفي تلك المفهومات، فجمعوا بذلك بين التعطيل والتمثيل، إذ مثلوا أولًا، وعطلوا أخرًا، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم من حيث لا يشعرون، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به سبحانه وتعالى(٦).

الرابعة: إن هذا القول مخالف لإجماع السلف في المنهج في أسماء الله وصفاته في إثباتهم لما في كتاب الله عز وجل ولِما صح في سنة رسول الله ﷺ إثباتًا يليق بجلاله وعظمته -تبارك وتعالى- دون تشبيه، ولا تمثيل، ولا

(٥) «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٣٩٤).
(٦) «الفتوى الحموية الكبرى» : (مجموع الفتاوى: ٥/ ٢٧).

تعطيل، ولا تأويل، ودون تفريق بين الأسماء والصفات، أو بين صفات وصفات أخرى.

وأما التفويض: في باب الأسماء والصفات الذي يدندن حوله بعضهم فينظر ما المقصود منه؛ فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف، وهو أنهم يمرون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يثبتوا لها معان تليق بالله أو أنهم لا يعرفون معانيها، فهذا لا برهان عليه البتة، ولا يصح نسبته للسلف بحال.

وأما احتجاجهم بمقولة بعض السلف: «أمروها كما جاءت بلا كيف»(٧)، فلا دلالة لهم فيه إذ هو كقول الإمامين ربيعة ومالك رحمهما الله: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»(٨)، ويوضح ذلك بجلاء شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ حيث يقول:

«فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول»، ولما قالوا: «أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف»، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم، وأيضًا: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية، إذا لم يفهم من اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

---

(٧) عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: «أمروها كما جاءت بلا تفسير»، رواه الآجري في الشريعة (٢/ ٢٩٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٥٢٧) برقم: (٩٣٠). و (١/ ٣٩٨) رقم: (٦٦٥).

(٨) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي» (١/ ٣٩٨) رقم: (٦٦٤و٦٦٥).

وأيضًا: فإن من ينفي الصفات الخبرية أو الصفات مطلقًا لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان من مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا : بلا كيف»[٩] ثم قال:

«فقولهم : «أمِرُّوها كما جاءت» ،يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظًا دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمِرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمِرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يُوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف، إذ نفي الكيفية عما ليس بثابت لغوٌ من القول»[١٠].

وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة، قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله -تعالى-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق» [١١].

وروي هذا عن مالك بن أنس تلميذ ربيعة من غير وجه[١٢].

وقال الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي :

«أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الورادة في الكتاب

(٩) «الفتوى الحموية الكبرى» ص: (٣٠٧)، بتحقيق الشيخ حمد التويجري.
(١٠) «الفتوى الحموية الكبرى» ، ص: (٣٠٧) بتحقيق الشيخ حمد التويجري.
(١١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لللالكائي (١/ ٣٩٨) رقم: (٦٦٥).
(١٢) المصدر السابق (١ / ٣٩٨) رقم: (٦٦٤).

والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكيفوا شيئاً من ذلك، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود».

وقال الإمام الذهبي : معقباً على ذلك : «صدق والله، فإن من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام، أداه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم، كما نقل عن حماد بن زيد أنه قال: «مثل الجهمية كقوم قالوا في دارنا نخلة» قيل: لها سعف؟ قالوا: لا، قيل: فلها كرب؟ قالوا: لا، قيل: لها رطب وقنو؟ قالوا : لا، قيل: فلها ساق؟ قالوا: لا، قيل: فما في داركم نخلة؟»(١٣).

وقال الحافظ الخطيب البغدادي : :

«أما الكلام في الصفات فإن ما رُوِي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها وإِجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها.

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه وحققها من المثبتين قوم فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف .

و[القصد] إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات

---

(١٣) «العلو للعلي الغفار»، ص: (٢٥٠) .

ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله .

فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف .

فإذا قلنا : لله تعالى يد ، وسمع ، وبصر ، فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ولا نقول : إن معنى اليد القدرة ولا إن معنى السمع والبصر: العلم ، ولا نقول : إنها جوارح وأدوات الفعل ، ولا نشبهها بالأيدي ، والأسماع ، والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل.

ونقول : إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:٤] [١٤].

وقال الإمام الذهبي : في كتابه «العلو»:

«وقال نحو هذا القول قبل الخطيب أحد الأعلام ، وهذا الذي علمت من مذهب السلف والمراد بظاهرها أي لا باطن لألفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك وغيره : الاستواء معلوم وكذلك القول في السمع والبصر والعلم والكلام والإرادة والوجه ونحو ذلك هذه الأشياء معلومة فلا تحتاج إلى بيان و تفسير لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا والله أعلم»[١٥] اهـ.

---

(١٤) «الصفات» للخطيب البغدادي ص: (٣).
(١٥) كتاب «العلو للعلي الغفار» ص: (٢٥٤).

وقال شيخنا العلامة الألباني في «مختصر العلو» بعد نقل كلام الخطيب:

«فاحفظ هذا الأصل من الكلام في الصفات، وافهمه جيداً فإنه مفتاح الهداية والاستقامة عليها وعليه اعتمد الإمام الجويني حين هداه الله تعالى لمذهب السلف في الاستواء وغيره - كما تقدم ذكره عنه - وهو عمدة المحققين كلهم في تحقيقاتهم لهذه المسألة كابن تيمية وابن القيم وغيرهما»(١٦).

أقول: ومن العجب أيضاً أن يرمى أهل السنة الداعين لنهج السلف بالتشبيه، مع أنهم أشد الناس حذراً وتحذيراً منه، إذ: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً» كما قال الحافظ نعيم بن حماد (١٧).

وما أجمل قول الإمام إسحاق بن راهويه :

«إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا تشبيه، وأما إذا قال كما قال الله: يد وسمع وبصر، كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] »(١٨).

---

(١٦) «مختصر العلو» (ص ٤٧).
(١٧) «العلو للعلي الغفار» رقم ٤٦٤ .
(١٨) «سنن الترمذي» (٣/ ٥٠) .

وقال شيخنا الألباني ؒ :

«ولو كان إثبات الفوقية لله تعالى معناه التشبيه لكان كل من أثبت الصفات الأخرى لله تعالى ككونه قديراً سميعاً بصيراً مشبهاً أيضاً، وهذا ما لا يقول به مسلم، ممن ينتسبون اليوم إلى أهل السنة والجماعة خلافاً لنفات الصفات والمعتزلة وغيرهم»[١٩].

ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ قوله:

«فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفات الصفات ،يجعلون كل من أثبتها مجسماً مشبهاً ،ومن هؤلاء من يعد من المجسمة والمشبهة الأئمة المشهورين كمالك والشافعي وأحمد وأصحابهم ،كما ذكر ذلك أبو حاتم صاحب كتاب الزينة وغيره، لما ذكر طوائف المشبهة فقال ومنهم طائفة يقال لهم المالكية ينتسبون إلى رجل يقال له مالك بن أنس ،ومنهم طائفة يقال لهم الشافعية ينتسبون إلى رجل يقال له الشافعي ،وشبهة هؤلاء أن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ،ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ،ويقولون إن الله يرى في الآخرة»[٢٠].

ثم قال : «أهل السنة متفقون على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولكن لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل فإن أراد بنفي التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل فهذا حق فإن خصائص الرب تعالى لا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته .. وإن أراد بالتشبيه أنه لا يثبت لله شيء من الصفات فلا يقال له علم ولا

(١٩) «مختصر العلو» ص: (٦٩).
(٢٠) «منهاج السنة النبوية» (٢ / ٥٤) .

قدرة ولا حياة لأن العبد موصوف بهذه الصفات فيلزم أن لا يقال له : حي عليم قدير لأن العبد يسمى بهذه الأسماء وكذلك في كلامه وسمعه وبصره ورؤيته وغير ذلك وهم يوافقون أهل السنة على أن الله موجود حي عليم قادر والمخلوق يقال له : موجود حي عليم قادر ولا يقال : هذا تشبيه يجب نفيه»(٢١).

وقد قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي : «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة، وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة، وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية»(٢٢).

وإنَّ من نِعَم الله عز وجل على أمة محمد ﷺ أن أكمل لها دينها، وجعله محفوظًا إلى قيام الساعة، ولا يشك ذو لب أن أول ما يجب معرفته ويجدر علمه هو الإيمان بالله تعالى.

أقول:

ومع هذه الزوابع التي تثارُ بين حين وآخر فلقد صان الله العقيدة الإسلامية عن المفاسد والتشويش حين ظَهرت البدع والفرق المختلفة، التي وضعت قواعد ومناهج فلسفية يُحَكَمُ بها على الكتاب والسنة بدل أن يُحَكَمَ بالكتاب والسنة عليها، بعلماء راسخين أئمة هدى، ووجدت مصنفات متعددة، على مر العصور تبرز ما ذهب إليه سلف الأمة، ومن

(٢١) «منهاج السنة النبوية» (٢ / ٥٨).
(٢٢) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص: (٣٦) و «العلو للعلي الغفار» ص: (١٩٠).

ذلك هذا الكتاب الذي نقدم له «**قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**»، للعلامة النواب صدّيق حسن خان .

وتأتي أهمية نشره لأمرين رئيسين:

الأول : للمساهمة في نشر التراث السلفي، حيث اشتمل الكتاب على جوانب كثيرة من العقيدة.

والآخر : إبراز العقيدة التي انتهى إليها المؤلف خلافًا لما هو المشهور عنه في تفسيره «**فتح البيان في مقاصد القرآن**»، ولقد ظهر بالوقائع التاريخية أن هذه العقيدة هي آخر ما كتبه المؤلف في هذا الشأن.

ومما يجدر ذكره أن شيخنا العلامة محدّث الحجاز حماد الأنصاري كان قد شجعني على نشر الكتاب، عندما أطلعته عليه، وقرأه أكثر من مرة، وأوصى بطبعه مع التعليق على بعض المواطن جزاه الله خيراً.

وكان عملي[٢٣] في تحقيق الكتاب وفق ما يلي:

١. جعلت النسخة المطبوعة أصلاً ،وذلك لكونها طبعت على عين المؤلف، ولكونها أقدم من المخطوطة الأخرى، ورمزته لها بـ «الأصل»، وجعلت النسخة المخطوطة بخط الشيخ أحمد بن عيسى نسخة ثانية، ورمزت لها بـ «ع».

٢. حققت النص وأثبت المغايرات التي بين النسختين في الهامش، ونبهت على الأخطاء والتصحيفات ولقد استفدت كثيراً من

(٢٣) كانت الطبعة الأولى للكتاب بتحقيقي عام ١٤٠٤هـ، ولكن هذه الطبعة تمتاز ولله الحمد بمقابلتها على نسخة خطية، مع إعادة دراسة الكتاب وتحقيقه وتخريج أحاديثه وتصويب ما وقع في تلك الطبعة.

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من المصادر التي استقى منها المؤلف، في تقويم النص.

٣. أثبت الصواب في الأصل، وما كان مما لا يستقيم النص إلا به، زدته ووضعته بين معكوفتين هكذا [ ] ، ثم نبهت على ما في الأصل في الحاشية.

٤. عزوت الآيات القرآنية إلى الكتاب العزيز.

٥. خرجت نصوص الأحاديث النبوية، والآثار الموقوفة على الصحابة وغيرهم وكشفت عن صحة الحديث بما يقتضيه البحث العلمي، حسب ما قرره أهل الشأن وكان نهجي في التخريج على النحو الآتي:

أ. إذا ذكر المؤلف حديثًا بلفظ ما، أو من طريق معين خرجته من الوجه الذي ذكره المؤلف أولًا ثم ذكرت من رواه نحوه، أو بغير هذا اللفظ، أو من طريق آخر.

ب. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بعزو ذلك إليهما دون ذكر من شاركهما، أو شارك أحدهما لإفادته بذلك الصحة.

ج. حرصت على ذكر أحكام النقاد على المرويات في الكتاب.

٦. بينت معاني الغريب، وعرَّفت بالفرق والمذاهب والمصطلحات العقدية.

٧. وضعت عناوين للفصول التي لم يعنون لها المؤلف ووضعتها

بين معكوفتين.

٨. أثبتُّ في كثير من المسائل وخاصةً العقدية منها - التي ذكرها المؤلف ولم يذكر دليلها - الأدلة على ذلك .

٩. أثبتُّ في عدة مواطن كلام أهل السنة فيما يُعَدّ تأييدًا أو توضيحًا لكلام المصنف.

١٠. ترجمت للصحابة والأعلام المذكورين في الكتاب ترجمةً موجزةً، ذكرت فيها منزلة المترجم له جرحاً وتعديلًا، وسنة وفاته غالباً واقتصرت في ذلك على كتاب «تقريب التهذيب» لقصر عبارته وشمولها ،ولدقّة الحافظ ابن حجر ، وأشرت إليه بكلمة: «تقريب»، وما لم يكن من رجال التقريب، ترجمت له من غيره من كتب التراجم.

١١. عرَّفت بالكتب المذكورة في الكتاب.

١٢. فهرست للأحاديث والآثار والأقوال والأعلام المترجم لهم.

١٣. ترجمت للمؤلف بترجمة موجزة.

ختاماً: أشكر الله عز وجل على توفيقه لي لخدمة هذا الكتاب، وآمل أن أكون قد وفقت لإبراز النص على الوجه الذي أراده مؤلفه وبما يخدم الاعتقاد الصحيح، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن الشيطان ومن نفسي ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأتقدم بالشكر **لكرسي الأميرة العنود لدراسة العقيدة والمذاهب المعاصرة** بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الذي تولَّى

طباعة هذا الكتاب، ولصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس أمناء مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية الممولة للكرسي، ولأستاذ الكرسي فضيلة الشيخ أ.د. يوسف بن محمد السعيد.

كما أشكر أولاديَ الذين قاموا معي بالمقابلة، وكلَّ من أسدى إليّ ملحوظةً، أو تنبيهًا، أو نصحًا.

سائلًا الله عز وجلَّ أن يجعل ذلك في موازين حسنات الأميرة، وموازين كلِّ من أسهم فيه، وأن يمدَّنا بالتوفيق والسداد، وأن يحسن لنا الخاتمة على التوحيد والسنَّة. والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي

في غرَّة شهر المحرم

عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة النبوية

في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية - حرسها الله-.



كتاب

« قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر »

توثيق الكتاب:

كتاب «قطف الثمر غي بيان عقيدة أهل الأثر» واضح الدلالة في ثبوته لمؤلف الشيخ صديق حسن حان ؒ من خلال ما يلي:

١. ذكره المصنف ؒ في ترجمته لنفسه من مصنفاته.

٢. تمّ طبع الكتاب في المطبع النظامي بكانبور بالهند عام ألف ومائتين وخمس وتسعين للهجرة، على عين مؤلفه قبل وفاته بسبعة عشر عاماً. وكانت في عداد المخطوطات، فحصلت عليها من مكتبة شيخنا العلامة الزاهد أبي الطيب محمد عطاء الله حنيف ؒ [٢٤].

٣. النسخة الخطية للكتاب، بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى[٢٥].

---

(٢٤) محدثٌ، فقيهٌ، زاهدٌ، من كبار علماء أهل الحديث بباكستان، له جهودٌ عظيمةٌ في نصر السنة، ومقاومة القاديانية وأهل البدع، وله مؤلفاتٌ عديدةٌ تدل على تضلّعه في العلوم المختلفة، ومن مؤلفاته: «التعليقات السّلفية على سنن النّسائي» ، وتحقيق كتاب «إتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه» لشاه ولي الله الدهلوي، وتوفي عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٧م في لاهور بباكستان، وقد ترجمت له ضمن كتابي: «كوكبةٌ من أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى».

(٢٥) هو الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله ابن عيسى من قبيلة بني زيد القبيلة المشهورة بشقراء وغيرها من بلدان الوشم بنجد وهي قبيلة =

٤. ذكره غير واحدٍ ضمن من ترجم للمؤلف.

سبب تأليفه:

جمع المؤلف ﷺ هذه العقيدة تعليماً لفلذة كبده، وأصغر ولده، وثمرة فؤاده :السيد علي بن صديق بن حسن ﷺ -كما ذكر ذلك في آخر كتابه-.

وذلك لأن المؤلف يرى أنه ينبغي أن تقدم هذه العقائد إلى الصبي في أول نشأته، ليحفظه، حتى تترسخ فيه، ولا تتزلزل، ونعم هذا التوجيه التربوي.

= قضاعية.

ولد في بلدة شقراء سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف فقرأ القرآن حتى ختمه ، ثم شرع في القراءة على الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن «أبو بطين» ، ثم ارتحل إلى مدينة الرياض، فأخذ عن الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وعن ابنه العلامة الشهير عبد اللطيف ، ثم توجه إلى مكة لقضاء فريضة الحج وعاد ، ثم أخذ يتردد على مكة للتجارة وعلى جدة ، وكان غالب تجارته الأقمشة القطنية، وكان لصدقه وأمانته ووفائه الأثر في هداية العديد منهم التلمساني ومحمد نصيف رحمهم الله.

ومن مؤلفاته: «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدواسي والحلبي» ، و»الرد على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان»،و»الرد على شبهات المستعين بغير الله»،و»توضيح المقاصد وتصحيح القواعد» وهو شرح لنونية الإمام ابن القيم.

ومن تلامذته: الشيخ عبد الستار الدهلوي،والشيخ أبا بكر خوقير الحنبلي ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق. توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة ﷺ مقتبسة من «مشاهير علماء نجد وغيرهم»(٢ / ٧٧- ٨١).

مادة الكتاب العلمية:

يتناول كتاب «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» العقيدة الإسلامية من جوانب متعددة ،وقد قسّم المؤلف كتابه إلى ستة وعشرين فصلًا، إذ بدأ كتابه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث من الإيمان بالله بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل لا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل، وساق أدلة كثيرةً دالة على علو الله عز وجل واستوائه على عرشه ونقل إجماع السلف على ذلك، وأن كثيرًا من الناس من ينسب إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه.

وأنه ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من السلف، لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين، حرف واحد يخالف ذلك .

وأبان أن الأصل في هذا الباب أن كل ما ثبت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ وجب التصديق به، وأن من تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة، فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل.

وذكر جملةً من الصفات مما دلّ عليها الكتاب والسنة، وبيّن أن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

وأن من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠].

وأن من معتقد أهل السنة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويتبرؤن من طريقة الروافض والشيعة، الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الخوارج الذين يؤذون أهل البيت، ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن الآثار المروية في ما شجر بينهم منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، الصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

كما أبان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة، وأن يظن قبوله، وأن الجمعة والعيدين، والفطر والأضحى، والحج مع السلاطين، وملوك الإسلام، واجبٌ وإن لم يكونوا بررةً عدولاً أتقياء.

وحرّر تحريرًا جيدًا ما يجب تجاه ولاة الأمور، حيث أبان أن الانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمر الناس واجبٌ، ولا ينزع يدًا من طاعته، ولا يخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله له فرجاً مخرجاً، ولا يخرج على السلطان ويسمع ويطيع، ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع، مخالف مفارق للجماعة.

وأن من ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وجبت طاعته، وحرمت مخالفته فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، والخروج عليه، وأن أهل السنة يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد، والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

إلى غير ذلك من مباحث الكتاب.

وختم كتابه بخاتمة تدل على علمه وتواضعه البالغين.

ولقد استفاد المصنف مما كتبه أهل الأثر كالإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وغيرهم، وستمر بالقارئ فقرات بأكملها من «السنة» للإمام أحمد ومن «العقيدة الواسطية»[٢٦] وغيرها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، نصًّا أو اقتباسًا، ولقد نبّهت على مواطن من ذلك في التعليق.

ولقد استوعب الكتاب أو كاد جميع ما في «العقيدة الواسطية» وجل ما في «السنة» للإمام أحمد إضافةً للفصول التي أضافها المؤلف.



(٢٦) قارن فصول المؤلف ومحتوياتها بفصول «العقيدة الواسطية».

نُسَخُ الكتاب

وصف النسخ المعتمدة:

لقد وقفت على الكتاب المطبوع في عصر المؤلف ، وعلى نسخة مخطوطة له بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، وبيان ذلك كالتالي:

١. يقع الكتاب المطبوع في عهد المؤلف عام ألف ومائتين وتسعين للهجرة، في المطبع النظامي بكانبور بالهند، في واحد وثلاثين صفحة من القطع الوسط، وطبعته حجرية، بخط فارسي جيد، وأخطاؤه يسيرة، وفي الصفحة سبع وعشرون سطراً، وكانت هذه الطبعة في عداد المخطوطات وحصلت عليها من مكتبة شيخنا العلامة محمد عطاء الله حنيف .

٢. تقع النسخة المخطوطة من «قطف الثمر» التي بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى في خمس وعشرين ورقة وقد تم نسخها في ١٢٩٢هـ، وهي نسخة جيدةٌ أيضاً بخط النسخ، وهي من مخطوطات مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في قسم المخطوطات برقم: (٢٢٣٤)، وأصلها من مكتبة الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان في مكة، وقد أطلعني عليها أخونا الفاضل الشيخ سعود بن مانع القحطاني -جزاه الله خيرًا-، وقد جاء في آخرها ما يلي:

«الحمد لله وحده، و كان الفراغ منه في اليوم الرابع من الشهر ربيع

الأولى في سنة اثنين و تسعين و مئتين و ألف من هجرة من له العزة و الشرف ،وذلك ببلد الله المحروسة صانها الله تعالى مكة المكرمة المشرفة على يد الفقير إلى مولاه الغني الكبير: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى، غفر الله له ووالديه ولجميع المسلمين والمسلمات، إنه قريب مجيب الدعوات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيرًا».

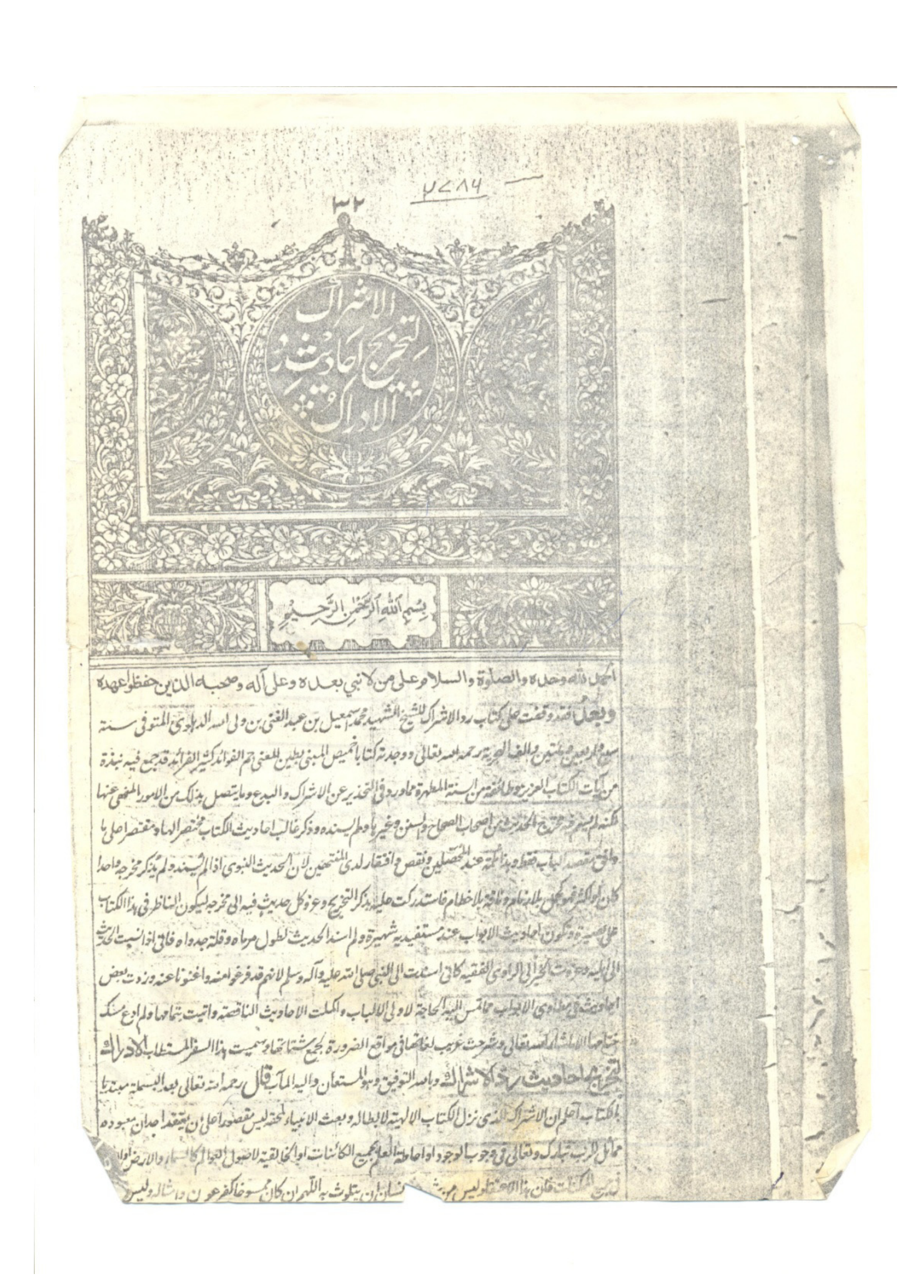



ما شاء الله لا قوة إلا بالله

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر

و

صورة غلاف الأصل



٧٧٨٦

٣٢

الادراك لتخريج احاديث رد الاشراك

بسم الله الرحمن الرحيم

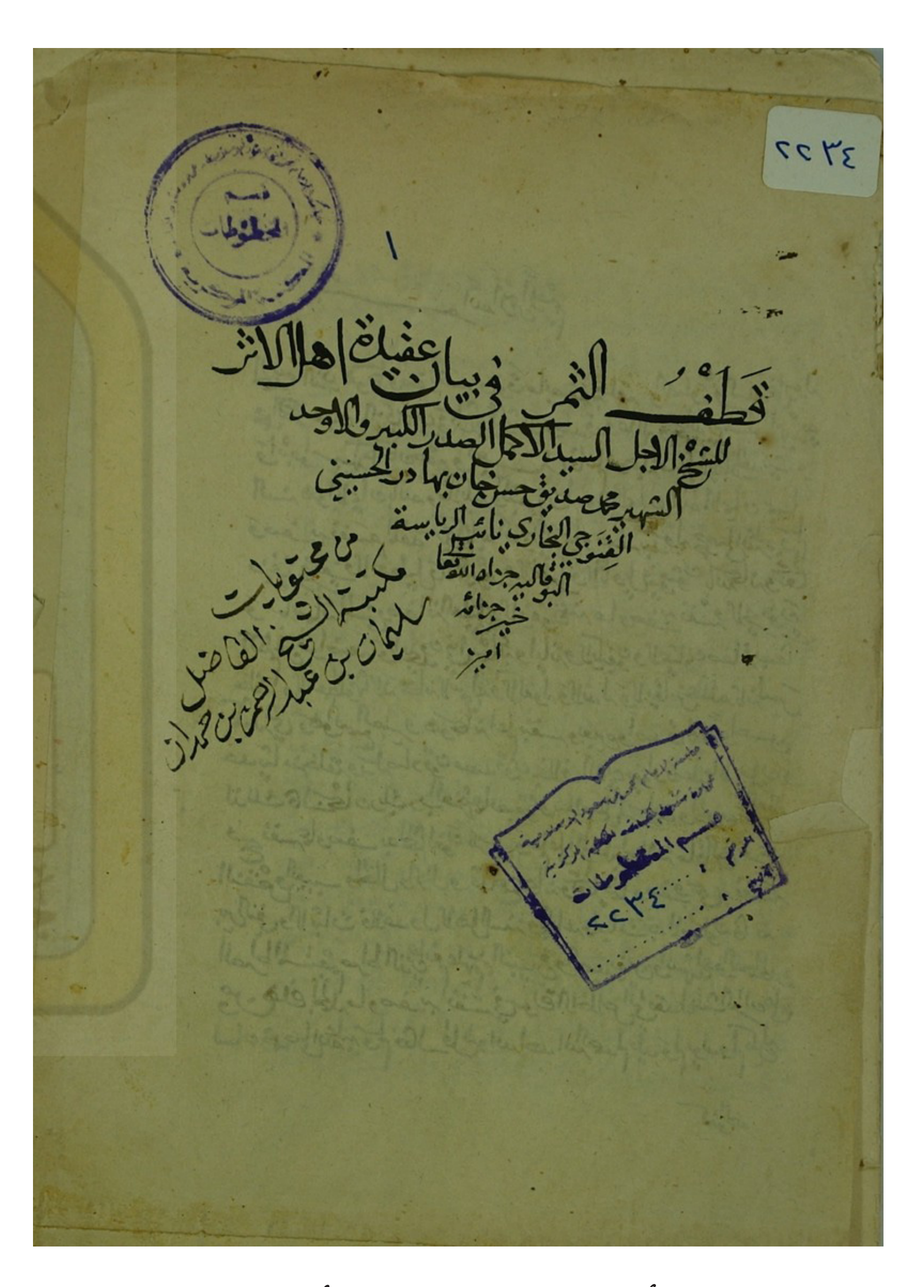
الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه الذين حفظوا عهده
وبعد فقد وقفت على كتاب رد الاشراك للشيخ الشهيد محمد اسمعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي المتوفى سنة
سبع واربعين ومائتين والف الهجرية رحمه الله تعالى فوجدته كتابا خميص المبنى بطين المعنى جم الفوائد كثير الفرائد قد جمع فيه نبذة
من آيات الكتاب العزيز وطائفة من السنة المطهرة مما ورد في التحذير عن الاشراك والبدع وما يتصل بذلك من الامور المنهي عنها
لكنه لم يسم فيه مخرج الحديث من اصحاب الصحاح والسنن وغيرها ولم يسنده وذكر غالب احاديث الكتاب مختصرا فهاو مقتصرا على ما
وافق مقصد الباب فقط وهذا ثلمة عند المحصلين ونقص وافتقار لدى المتفحصين لان الحديث النبوي اذا لم يسند ولم يذكر مخرجه واحدا
كان او اكثر فهو كجمل بلا زمام وناقة بلا خطام فاستدركت عليه بذكر التخريج وعزو كل حديث فيه الى مخرجه ليكون الناظر في هذا الكتاب
على بصيرة وتكون احاديث الابواب عنده مستفيدة شهيرة ولم اسند الحديث لطول مرماه وقلة جدواه فاني اذا نسبت الحديث
الى اهله وعزوت الخبر الى الراوي الفقيه كاني اسندت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانهم قد فرغوا منه واغنونا عنه وزدت بعض
احاديث في مطاوي الابواب مما تمس اليه الحاجة لاولي الالباب واكملت الاحاديث الناقصة واتيت بتمامها ولم ادع مسك
ختامها ان شاء الله تعالى وشرحت غريب لغاتها في مواقع الضرورة لجمع شتاتها وسميت هذا السفر المستطاب بالادراك
لتخريج احاديث رد الاشراك وبالله التوفيق وهو المستعان واليه المآب قال رحمه الله تعالى بعد البسملة مبتديا
بالكتاب اعلم ان الاشراك الذي نزل الكتاب الالهية لابطاله وبعث الانبياء لمحقه ليس مقصورا على ان يعتقد احد ان معبوده
مماثل للرب تبارك وتعالى في وجوب الوجود او احاطة العلم بجميع الكائنات او الخالقية لاصول العالم كالسماء والارض او [illegible]
[illegible] الكائنات فلن هذا الاعتقاد ليس [illegible] انسان ان يتلوث به اللهم ان كان ممسوخا كفرعون واشباله وليس

الصفحة الأولى من الأصل

فهرس قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر

تمت

الصفحة الأخيرة من الأصل

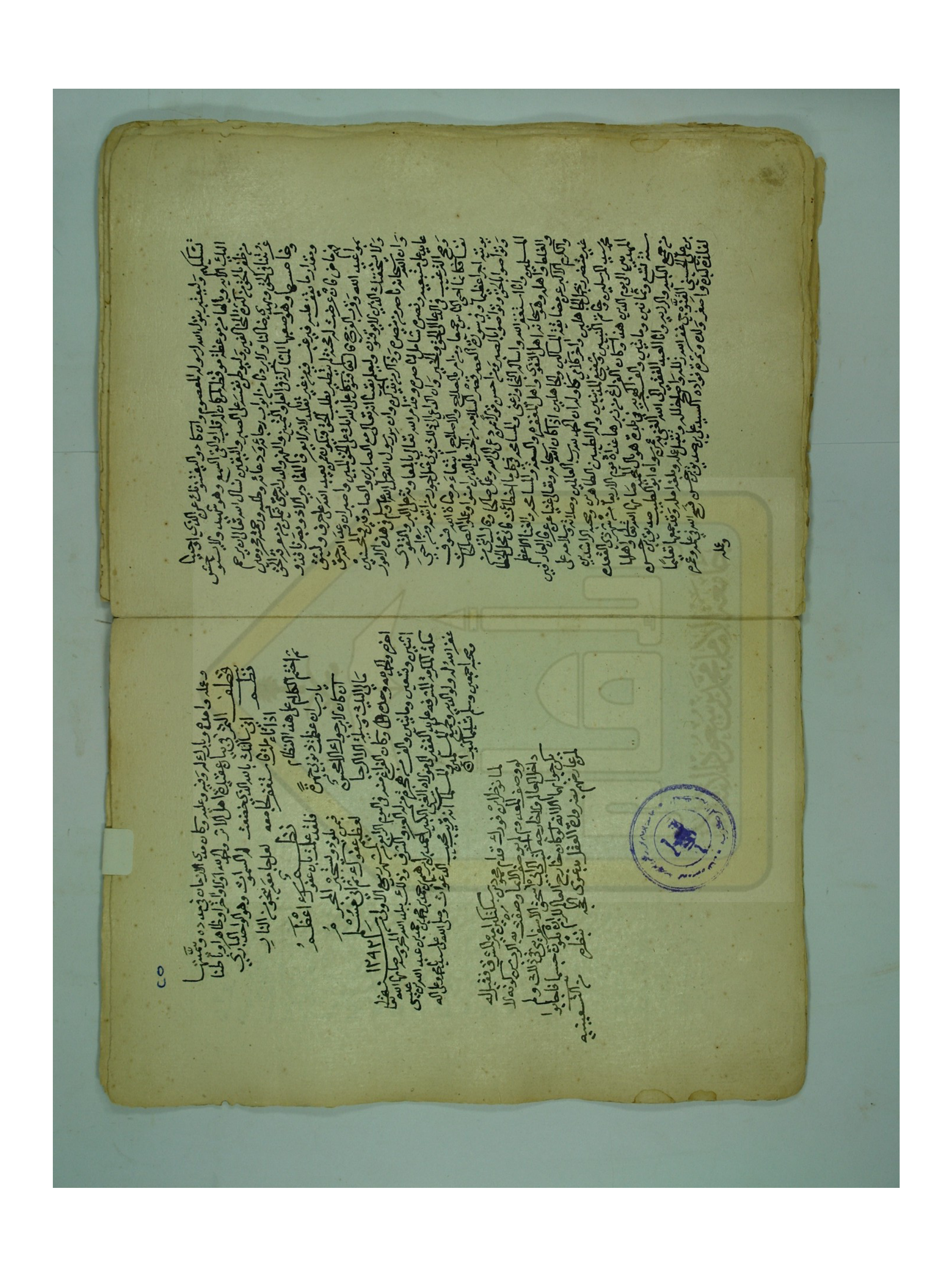

٣٤٢٢

١

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر
للشيخ الأجل السيد الأكمل الصدر الكبير والأوحد
الشهير محمد صديق حسن خان بهادر الحسيني
القنوجي البخاري نائب الرياسة
البوفالية جزاه الله تعالى
خير جزائه
آمين

من محتويات
مكتبة الشيخ الفاضل
سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان

الورقة الأولى من مخطوطة الشيخ أحمد بن عيسى



الورقة الأخيرة من مخطوطة الشيخ أحمد بن عيسى

ترجمة المؤلف [٢٧]

هو الإمام العلامة المحقق، محيي السنة ،وقامع البدعة: النَّوَّاب أبو الطيب محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي، البخاري، نزيل بهوبال.

ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب .

ولادته :

ولد في بلدة «بريلي»، موطن جده من جهة الأم عام (١٢٤٨هـ)،ونشأ في بلدة «قِنَّوْج» موطن آبائه بالهند في حجر أمه يتيماً على العفاف والطهارة.

دراسته ونشأته العلمية:

بدأ الشيخ صديق خان : دراسته في بلدته قنوج ،فقرأ بعض الكتب الابتدائية ومبادئ الفلسفة وبعض أجزاء القرآن، وقرأ مختصرات الابتدائية في النحو والصرف والبلاغة والمنطق على شقيقه الأكبر العلامة أحمد حسن.

---

(٢٧) لقد ترجم للمؤلف كثيرون ،والترجمة مستقاة من ترجمه المؤلف لنفسه في « أبجد العلوم » (٣ / ٢٧١ – ٢٨٢) «ومشاهير علماء نجد وغيرهم» ص: (٤٥١ – ٤٥٧) و «حركة التأليف باللغة العربية في شبه القارة الهندية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» ص: (٢٧٤ – ٢٨١)، و «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف» للدكتور اختر جمال.

ثم سافر إلى بلدة «فرخ آباد»، مع الشيخ أحمد علي الفرخ آبادي تلميذ والده، فدرس هناك «الكافية» لابن الحاجب، وشرحها الجامي على الشيخ محمد حسين الشاهجانفوري، ودرس في المنطق «شرح الشمسية» لقطب الدين و«مير قطبي» للجرجاني، و«الأفق المبين» و«الدر المختار» و«مشكاة المصابيح» على بعض الأساتذة.

ثم ارتحل إلى بلدة كانغور مع تلامذة والده، فدرس على الشيخ الفاضل محمد محب الله باني بتى، والشيخ محمد مراد البخاري، ولقي العلماء والمشايخ الآخرين، لكن دراسته في هذين البلدين كانت دراسة غير منتظمة.

ثم عزم على السفر إلى عاصمة الهند دلهي سنة ١٢٦٩هـ للاستفادة من أكابر العلماء، فتتلمذ على الإمام العلامة الشيخ صدر الدين، مفتي القارة الهندية، ودرس في مدة سنتين تقريبًا «مختصر المعاني» كاملًا، وشرح الوقاية (قسم العبادات) والهداية (قسم المعاملات) في الفقه الحنفي، و«التوضيح» في أصول الفقه الحنفي، والقطبي وميرقطبي كاملين، و«سلم العلوم» مع شروحه، والقاضي مبارك، و«ملا جلال» في المنطق، و«صدرا» للشيرازي إلى بحث ما يعم الأجسام، والشمس البازغة و«شرح المواقف» إلى بحث الوجود، و«شرح العقائد النسفية»، و«مير زاهد»، و«شرح المطالع»، و «تحرير أقيلدس في الأقيليدس» ، و «المقامات الحريرية» ، و «المقامات الهندية» ، وبعض الأجزاء من «الحماسة»، والنصف من «ديوان المتنبي»، و«المعلقات السبع»، وتفسير البيضاوي (سورة البقرة)، وأربعة أجزاء من «الجامع الصحيح» للبخاري قراءة والباقي سماعًا.

وكان للشيخ صديق قد تفوق على زملائه فهماً وعلماً ودراسةً، كما ألف أثناء دراسته بعض الكتب والرسائل، وعلق على بعضها، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة عامة، وكتب له شهادة بالتحصيل فيها الثناء العاطر عليه وعلى نبوغه وتفوقه ،كما سيأتي نصها في الثناء عليه.

شيوخه:

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما ومن أشهر شيوخه :

١. أخوه الأكبر السيد العلامة أحمد بن حسن بن علي .

٢. الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي .

٣. الشيخ القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري تلميذ العلامة محمد بن ناصر الحازمي تلميذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني .

٤. الشيخ المعمر الصالح عبد الحق بن فضل الله الهندي .

٥. الشيخ التقي محمد يعقوب المهاجر إلى مكة .

ولقد أجازه شيوخ كثيرون ذكرهم في ثبته[٢٨] «سلسة العَسْجَد في مشايخ السند»[٢٩] منهم:

١. المحدث الفاضل الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الحازمي، قاضي

---

(٢٨) الثبت محركة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كما في « فتح المغيث » ص: (١٥٧).

(٢٩) كتاب « سلسلة العسجد » طبع بالهند عام (١٢٩٣ هـ) ، وهو بالفارسية.

عدن في ذي الحجة ١٢٩٦هـ، «أبجد العلوم» (٣/ ٢٧٢).

٢. العلامة الشيخ السيد نعمان خير الدين الآلوسي، مفتي بغداد في سنة ١٢٩٦هـ.

| تلاميذه :

للشيخ صديق خان ﷺ تلاميذ كثيرون، درسوا عليه واستجازوه، منهم:

١. العلامة المحدث يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحازمي قاضي عدن.

٢. الشيخ العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسى مفتى بغداد .

| زواجه :

تزوج أولاً «ذكية بيغم»، وذلك أنه عندما رأى مدير شؤون مملكة بهوبال بالهند الشيخ جمال الدين الشيخ صديق بارزاً في العلم والفضل، والأمانة والتقوى، عقد معه قران ابنته الأرملة «ذكية» التي تمتاز بالتقوى والعلم عام (١٢٧٧هـ)، ورزق من زوجته هذه بابنين وهما: نور الحسن، وعلي حسن رحمهما الله(٣٠).

ثم بعد أن تولت العرش ببهوبال الملكة «نواب شاه جهان بيغم» ثلاث سنوات، شعرت أن مسؤوليات الدولة تتزايد يومًا فيومًا، فاحتاجت إلى مشير خاص ومدبر مخلص ومنظم لقوانين المملكة، ليساعدها في شؤون

(٣٠) انظر: «إبقاء المنن» ص: (٤٨) نقلاً من «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية».

الحكومة والإدارة، وقد رأت من عهد أمها ما بذله الشيخ صديق القنوجي من الجهد الجبار والإخلاص والأمانة والصدق، ثم شخصيته الفذة وعلمه الغزير، مع كونه من سلالة شريفة، فرغبت الزواج منه، فتزوجها عام (١٢٨٨ هـ)، وعمل وزيرًا لها ونائبًا عنها ولقب بـ «النواب»، ولقد غيّر زواجه هذا مجرى حياته العلمية والعملية،حيث كان بداية عهد جديد لتنفيذ مشاريعه الدينية (٣١).

عقيدته:

كان الشيخ صديق : حريصًا أشد الحرص على العقيدة الصافية من معينها: الكتاب والسنة ونهج السلف، وكتبه لا سيما «الدِّينُ الخالص» يشهد له بذلك.

ولقد وقعت له أوهام في بعض المسائل وتأويل في بعض كتبه، مما دفع الشيخ العلامة حمد بن علي بن عتيق (ت: ١٣٠١هـ) إلى مراسلته في بعض المسائل العقدية، مما ظهر للشيخ حمد من ملحوظات على تفسير الشيخ صديق حسن خان «فتح البيان في مقاصد القرآن»، كما حوت هذه الرسالة المتضمنة للنصيحة قواعد سلفية رصينة هامة، مع الرد على بعض الشبهات في ذلك، إضافة للفوائد الذهبية العظيمة والحكم البليغة، وما فيها من دروس للدعاة إلى الله فيما ينبغي أن يكون عليه أل العلم وطلابه؛ من القيام بواجب النصح مع التواضع من الناصح، وإعذار المخالف، وإرشاده إلى سبيل الحق. ولذا ذكرته عقب الترجمة للنواب صديق خان.

---

(٣١) انظر: «إبقاء المنن» ص: (٥١)، و«أهل حديث أورسياست» ص: (١٣٥)، و «مآثر صديقي» (٢/ ٨٤)، كما في «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية».

وأستطيع القول أنه كان لهذه النصيحة الأثر الكبير في رجوع الشيخ صديق خان إلى الحق في المسائل التي رآها الشيخ حمد بن عتيق -رحمهما الله جميعًا-، إضافة لما استفاده من رسائل ومؤلفات شيخ الإسلام مما يتضح ذلك من المراسلات التي كانت بينه وبين الشيخ أحمد بن عيسى رحمهما الله.

ولقد سبق أن حررت في المادة العلمية للكتاب موافقة المؤلف لاعتقاد السلف والانتصار له، كما حث الشيخ صديق في كتابه «قطف الثمر» على عدد من الكتب التي تقرر اعتقاد السلف مثل: «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و «النونية» لابن القيم ، و «العلو» للذهبي و «عقيدة ابن قدامة»، وغيرها.

ويضاف إلى ذلك ما خلص الدكتور اختر جمال في رسالته الجامعية بعنوان : «السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف» إلى أنه سلك مسلك السلف في إثبات العقائد.

| حرصه على اتباع السنة:

كان : حريصًا على الدعوة إلى الكتاب والسنة وذم التقليد والجمود، وأنه يجب الإيمان بكل ما أخبر النبي ﷺ ، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان مؤثرًا للأدلة على الآراء ،ومختارًا للحديث على الأهواء.

وكان له نظم بالعربية والفارسية في الاتباع ومنه بالعربية كما في «عون

الباري»١/ ٢١:

يا حَبَّذا علمُ الحديثِ فإنَّـه … عـلمٌ يؤيِّد محكـمَ القـرآنِ
علمٌ به نطقَ النبيُّ وخَصَّـهُ … بالفضلِ أحمدُ ناسخُ الأديـانِ
يَشْفي القلوبَ بنوره وبيانِه … وبدَرْسِه ويزيدُ في الإيمـانِ
لا تَعدِلَنَّ إلى سواهُ فإنَّـه … كَـهْفُ الهدى وسفينةُ الطوفانِ
وإذا تقابَلَتِ الخصومُ فإنّـه … سيـفٌ يفلِّقُ هامَةَ الطُّغيانِ

ومن نظمه في الحث على اتباع الكتاب والسنة -كما في «عون الباري»١/ ٤٢:

حَسْبِي بِسُنَّةِ أحمدٍ مُتَمَسَّكًـا … عن كلِّ قولٍ في الجدالِ ملفَّـقِ
أورِد أدلتَها على أهلِ الهـوى … إن شئتَ أَنْ تلهو بلحيةِ أحمـقِ
واترُكْ مَقَالًا حَادِثًـا مُتَجدِّدًا … من مُحْدِثٍ مُتَشدِّقٍ متفيهـقِ
ودعِ اللطيفَ وما به قد لفَّقُوا … فهو الكثيفُ لدى الخبيرِ المُتَّقِي
ودعِ الملقَّبَ حِكمةً فحكيمُها … أبدًا إلى طُرُقِ الضَّلالةِ يَرْتَقِـي
قَدْ جاءَ عن خيرِ البريةِ أحمـدٍ … أنَّ البلاءَ موكَّلٌ في بالمَنْطِـقِ
واللهِ! ما كانَ الجدالُ بعصـرِهِ … لا في رُبَى بدرٍ ولا في خَنْـدَقِ

| جهوده[٣٢] :

للشيخ صديق حسن خان : جهودٌ خيِّرةٌ عظيمةٌ منها:

(٣٢) انظر «الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن خان وأحمد بن عيسى» ص: (١٨- ٢١).

١. نشر الكتب وتوزيعها، إذ كان الشيخ صدّيق حسن خان حريصًا على إحياء التراث الإسلامي، ونشر علوم الكتاب والسنة، بعد التحقيق والتصحيح، وعيّن ؒ وكلاء له في أنحاء العالم الإسلامي لتوزيع مؤلفاته على طلاب العلم، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد بن عيسى ؒ في مكة.

ولقد صرف مما آتاه الله من المال والجاه في خدمة الإسلام والدين،وفي نشر علم الحديث والدعوة إلى العقيدة السلفية والعمل بالكتاب والسنة وإعانة العلماء والأدباء ، وجمع مكتبة مملوءةً بالكتب القيمة، وطبع «فتح الباري»، و «تفسير ابن كثير»، و «نيل الأوطار» على نفقته في الهند ومصر وتركيا ،ووزعها مجانًا جزاه الله خيرًا.

٢. تشجيعه العلماء الطلاب، إذ كان ؒ يُشجع العلماء وطلاب العلم على حفظ السنة المحمدية والتبصر ورتب إعانات مالية للعلماء ورغبهم في ترجمة كتب الحديث إلى اللغة السائدة في الهند، وطبعت على نفقته، واستدعى العلامة بشير السهسواني(٣٣) صاحب «صيانة الإنسان» المتوفى عام (١٢٩٥هـ) وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية ببهوبال. تأسيس مجلس علمي يتكون من كبار العلماء والفحول من الهند وخارجها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال إنشاء المدارس والمعاهد، حيث

---

(٣٣) لقد أثنى عليه كثيرون في عصره ومن بعده ، وقد جُمع طائفة من الثناء عليه مدير مطبعة الجوائب في عصر صديق خان في كتاب له بعنوان «قرة الأعيان ومسَّرة الأذهان» ، كما ترجم له بعض العلماء في «قطر الصِّب في ترجمة الإمام أبي الطيب» (١/ ١٩) عون الباري.

بلغ عددها في آخر أيامه إحدى وثمانين مدرسة، وكان لها دور كبير في تربية الجيل الجديد تربيةً إسلاميةً صحيحةً.

٣. إنشاء المكتبات، إذ أقام الشيخ صديق في بهوبال بإنشاء عدة مكتبات، منها: مكتبة فيض عام، والمكتبة الجهانغيرية، ومكتبة الرئاسة، ومكتبة القنوجي.

٤. إنشاء المطابع، حيث أنشأ الشيخ صديق : أربع مطابع في بهوفال وهي : المطبعة السكندرية، والمطبعة الشاهجهانية، والمطبعة السلطانية، والمطبعة الصديقية.

| صفاته والثناء عليه :

كان الشيخ صديق خان : آية من آيات الله، في العلم والأخلاق الفاضلة والتمسك بالكتاب والسنة، وكان في أثناء دراسته محط الأنظار، حتى قال شيخه وأستاذه صدر الدين عندما كتب له الإجازة:

«السيد صديق حسن القنوجي، له ذهن سليم، وقوة الحافظة، فهم ثاقب، ومناسبةٌ تامةٌ بالكتاب، ومطالعةٌ صحيحةٌ، واستعدادٌ كامل، قد اكتسب مني كتب المعقول الرسمية منطقها وحكمتها، ومن علم الدين كثيرًا من البخاري ،وقليلًا من تفسير البيضاوي، وهو مع ذلك ممتازٌ بين الأمثال والأقران، فائقٌ عليهم في الحياء والرشد، والسعادة والصلاح، وطيب النفس، وصفاء الطينة والغربة والأهلية، وكل الشأن».

وحسبك في الثناء عليه كتبه القيمة في فنون شتى ،وكفاك قول معاصره العلامة الشيخ حمد بن عتيق : فيما كتبه إليه إنه[٣٤] : «أخ

(٣٤) ذكر ذلك ضمن رسالته التي الموجَّهة إلى الشيخ صدِّيق خسن خان والتي سيأتي ذكرها كاملةً.

صادق ،ذو فهم راسخ ،وطريقة مستقيمة»، وشهادته له بالتمكن من الآلات وسعة الاطلاع، وغير ذلك من الثناء الجميل على هذا الإمام الجليل ‌.

ولقد وصفه الشيخ عبدالحي الحسني بقوله:

«كان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من تاخمه وجالسه، فإنه كان لا يعد نفسه إلا كأحد الناس، وهذا خصيةٌ اختصه الله بها سبحانه، ومزيةٌ شرفه بالتحلي بها، فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجل، قل أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته»، ثم قال :

«ومن أعظم ما منحه الله سبحانه أن ألقى في قلبه محبة العلماء الربانيين، والميل إلى معالي الأمور، وكثرة التعظيم لأهل العلم، شديد الاعتناء بجمع الكتب النادرة ونشر علوم السنة وكتب السلف ، ... وكان مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف ، حتى قد كان في بعض الأحيان لا يميز بين أنواع الطعام المختلفة، منصفًا يعرف لأقرانه ولكثير ممن يخالفه فضهلم»[٣٥].

---

(٣٥) «نزهة الخواطر» (٨/ ١٩٢-١٩٣).

مؤلفاته :

للمؤلف العلامة صديق حسن خان : كتب كثيرة ، بلغات مختلفة في علوم متنوعة.

ولقد ابتدأ التصنيف عام ١٨٢٠هـ ، وعمره آنذاك اثنان وعشرون سنة، وأول كتاب صنفه «ترجمة المراح في التصريف».

ولقد ذكر المؤلف في ترجمته لنفسه في «أبجد العلوم» (٣ / ٢٧٥ - ٢٧٩) مصنفاته إلى تاريخه والذي يعنينا هنا ما كان باللغة العربية ولقد ذكر الدكتور جميل أحمد في كتابه «حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد» (ص:٢٧٤ - ٢٨١) مؤلفات محمد صديق حسن خان وجعلها في ثلاث زمر :

١. ما طبع ونشر .
٢. ما لا يزال مخطوطًا .
٣. ما كان مجهولًا، وقف على اسمه في كتب القِنَّوْجِي الأخرى، أو في غيرها من الكتب .

أما الكتب التي طبعت فهي[٣٦] :

١. «فتح البيان في مقاصد القرآن» : المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة :١٣٠٠ - ١٣٠٢ هـ (في عشرة أجزاء)، الطبعة الأولى ببهوبال .

---

(٣٦) نبه الدكتور على مكان طبعتها ولقد طبع بعضها طبعات أخرى ، بعد كتابة المؤلف هذا الإحصاء .

٢. «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام» : لكهنو ١٣٩٢ هـ مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٣. «الدين الخالص» (جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن، ولم يغادر آية منها إلا أتى عليها بالبيان الوافي) : دهلي – مطبعة المدني بمصر – ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

٤. «حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة» : الجوائب ١٣٠١ هـ.

٥. «عون الباري بحل أدلة البخاري» (شرح كتاب التجريد) : بولاق ١٢٩٧ هـ (٨ أجزاء) على هامش «نيل الأوطار»، بهوبال ١٢٩٩ هـ (جزآن).

٦. «السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج»: بهوبال ١٣٠٢ هـ .

٧. «أربعون حديثًا في فضائل الحج والعمرة» : بهوبال .

٨. «أربعون حديثًا متواترة» : بهوبال .

٩. «العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة» :بهوبال ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧م.

١٠. «الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون» (في الحديث) : بهوبال.

١١. «الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة»: دلهي.

١٢. «الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة، في اتباع السنة» : بهوبال ١٢٩٥هـ .

١٣. «يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار» : بهوبال ١٢٩٤ هـ .

١٤. «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (٣٧): النظامية بكانبور ١٢٨٣ هـ.

١٥. «الموائد العوائد من عيون الأخبار والفوائد» (جمع فيه حوالي ثلاثمائة حديث) : بهوبال ١٢٩٨ هـ .

١٦. «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة» : بهوبال ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م، الجوائب بالآستانة - ١٨٧٦ أيضا .

١٧. «الروضة الندية، شرح الدرر البهية» للقاضي محمد اليمني الشوكاني : العلوية بلكهنو ١٢٩٠ هـ، مصر ١٢٩٦ هـ .

١٨. «فتح العلام، شرح بلوغ المرام» لابن حجر العسقلاني : المطبعة الأميرية القاهرة : ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م .

١٩. «حصول المأمول من علم الأصول» (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني)، (في أصول الفقه): الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م، مصر ١٣٣٨ هـ.

---

(٣٧) وقد نسبه صاحب « معجم المؤلفين » (٧ / ٦٦) إلى ابن صديق حسن خان «علي» وهو وهم ظاهر . وقد طبع الحطة أيضًا بباكستان على الحروف وكما طبع بتحقيق الشيخ علي الحلبي.

٢٠. «الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد» : الجوائب ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م.

٢١. «ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي» : الصديقية، بهوبال ١٢٩٤ هـ.

٢٢. «ذخر المحتي من آداب المفتي» : بهوبال ١٢٩٤ هـ .

٢٣. «الغنة ببشارة أهل الجنة» : بولاق ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م .

٢٤. «الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة» : بهوبال ١٢٩٥ هـ، مصر ١٣٠٧ هـ .

٢٥. «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح» : لكهنو .

٢٦. «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» [٣٨] : كانبور .

٢٧. «إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة» بهوبال ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧م.

٢٨. «حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي» (في الكلام) : بهوبال ١٢٩٨ هـ .

٢٩. «الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى»: الآستانة ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

٣٠. «قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل» : بهوبال ١٢٩٥ هـ .

٣١. «قضاء الأرب في تحقيق مسألة النسب» : كانبور ١٢٨٣ هـ .

---

(٣٨) وهو كتابنا هذا .

٣٢. «البلغة في أصول اللغة» : الشاهجانية ببهوبال ١٢٩٤ هـ، الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

٣٣. «لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط» : بهوبال، ١٢٩١ هـ - ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

٣٤. «العلم الخفاق من علم الاشتقاق»:الجوائب ١٢٩٦ هـ ،مصر١٣٤٦هـ

٣٥. «طلب الأدب من أدب الطلب» .

٣٦. «مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام» (في الجنة وأهل الجنة): النظامية بكانبور ١٢٨٩ هـ .

٣٧. «غصن البان المورق بمحسنات البيان» (يشتمل على ثلاثة علوم: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع): الجوائب، بهوبال ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م.

٣٨. «نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، في ذكر أنواع العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان، وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان» : بهوبال ١٢٩٤، الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

٣٩. «الكلمة العنبرية في مدح خير البرية» (قصيدة) .

٤٠. «لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان» . (يحتوي من تواريخ الأمم السالفة قسطا وافرا، ويذكر الليالي والأيام

والشهور والأعوام والساعات والدقائق وفصول العام) : الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م .

٤١ . «خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان» : الجوائب ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م (في آخر لقطة العجلان)، كانبور .

٤٢ . «أبجد العلوم» : الصديقية ببهوبال ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .

٤٣ . «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» : (كتاب حافل مشحون بتراجم ٥٤٣ عالما وعالمة من العالم الإسلامي): المطبعة الهندية العربية، بومباي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٤٤ . «رحلة الصديق إلى البيت العتيق»: لعلوية بلكهنو ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م.

٤٥ . «تخريج الوصايا من خبايا الزوايا» : مصر .

أما الكتب التي لا تزال مخطوطة فهي :

١ . «ربيع الأدب» .

٢ . «تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون» .

٣ . «إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت» .

٤ . «التذهيب، شرح التهذيب» : في المنطق .

وأما الكتب المجهولة فهي :

١ . «خلاصة الكشاف» .

٢. «ملاك السعادة» .

٣. «اللواء المعقود لتوحيد الرب المعبود» .

٤. «النذير العريان من دركات الميزان» .

٥. «الروض البسام» .

٦. «هداية السائل إلى أدلة المسائل» .

٧. «رياض الجنة في تراجم أهل السنة» .

| وفاته :

توفي العلامة صديق حسن خان : عام (١٣٥٧ هـ) عن تسع وخمسين سنة، وترك اثنين من أبنائه وهما : السيد أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب[٣٩]، وهو ولده الأكبر، والسيد الشريف أبو النصر مير علي حسن خان [٤٠] الطاهر- رحمهم الله جميعاً-.



(٣٩) ترجمته في «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٠) .
(٤٠) ترجمته في المصدر السابق(٣/ ٢٨٣) .



نص
الرسالة الموجهة من
الشيخ العلامة حمد بن عتيق
إلى
العلامة الشيخ صديق حسن خان
رحمهما الله

بسم الله الرحمن الرحيم (٤١)

« من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم والشريف المقدم المسمى محمد الملقب صديق زاده الله من التحقيق وأجاره في ماله من عذاب الحريق .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فالموجب للكتاب إبلاغ السلام والتحفي والإكرام، شيَّد الله بك قواعد الإسلام، ونشر بك السنن والأحكام.

اعلم وفقك الله أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ، وطريقة مستقيمة، يقال له: صديق، فنفرح بذلك، ونسر لغرابة الزمان وقلة الإخوان، وكثرة أهل البدع والإغلال.

ثم وصل إلينا كتاب «الحِطَّة» و «تحرير الأحاديث» في تلك الفصول، فازددنا فرحًا، وحمدنا لربنا العظيم؛ لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وكان لي ابن يتشبث بالعلم، ويحب الطلب، فجعل يتوق إلى اللحوق بكم، والتخرج عليكم، والالتقاط من جواهركم؛ لذهاب العلم في أقطارنا، وعموم الجهلة، وغلبة الأهواء، فبينما نحن كذلك إذ وصل إلينا التفسير بكماله، فرأينا أمرًا عجيبًا ما كنا نظنّ أنَّ الزَّمان يسمح بمثله وما قرب منه؛ لما في التفاسير التي تصل إلينا من التحريف، والخروج عن طريقة الاستقامة، وحمل كلام الله على غير مراد الله، وركوب التفاسير

---

(٤١) نشرت الرسالة في « مشاهير علماء نجد وغيرهم » ص: (٢٤٥) في ترجمة الشيخ حمد بن عتيق ،وطبعت أيضًا في آخر رسالة « الدفاع عن أهل السنة والاتباع » للشيخ حمد بن عتيق بتعليق ومراجعة فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق.

في حملة على المذاهب الباطلة، وجعلت السنة كذلك. فلما نظرنا في ذلك التفسير تبيَّن لنا حسن قصد منشيه، وسلامة عقيدته، وتبعده من تعمد مذهب غير ما عليه السلف الكرام. فعلمنا أنَّ ذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] .

فالحمد لله رب العالمين حمدًا كثيراً طيباً، كما يحب ربنا ويرضى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فزاد اشتياق التائق، وتضاعفت رغبته، ولكن العوائق كثيرة والمثبطات مضاعفة، والله على كل شيء قدير، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإن شاءه الناس. فمن العوائق تباعد الديار وطول المسافات، فإن مَقَرَّنا في فلج اليمامة، ومنها خطر الطريق، وكثرة القطاع وتسلط الحرامية في نهب الأموال واستباحة الدماء وإخافة السبيل، ومنها ما في الطريق من أهل البدع والضلال، بل وأهل الشرك من رافضي وجهمي إلى معتزلي ونحوهم، وكلهم أعداء -قاتلهم الله- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] ، ومع ذلك فنحن نرجو أن يبعث الله لهذا الدين من ينصره، وأن يجعلنا من أهله، وأن يسهِّل الطريق، ويرفع الموانع، ونسأله أن يَمُنَّ بذلك فهو القادر عليه.

ولما رأينا ما منَّ الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطلاع، وعرفنا تمكنكم من الآلات، وكانت نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بين أيدينا، ولنا بها عناية، ولكن أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة، وفيها مواضع محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أنَّ أحدًا تصدى لشرحها غلب على الظن أنك تقدر على ذلك،

فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور، وهي واصلة إليك إن شاء الله، فاجعل قراها شرحها وبيان معناها وأصلح النية في ذلك تكن حربًا لجميع أهل البدع، فإنها لم تبق طائفة منهم إلا ردت عليها.

فهذان مقصدان من بَعْثِها إليك، أحدهما: شرحها، والثاني: الاستعانة بها على الرد على أهل البدع؛ لأن مثلك يحتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغرابة وبلاد الغربة.

فإنْ كنت حريصًا على ذلك فعليك بكتاب العقل والنقل والتسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، والجيوش الإسلامية لابن القيم، ونحوهن من كتبهما، فإنَّ فيها الهدى والشفاء.

ولنا مقصد رابعٌ مهمّ: وهو أنَّ هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٧ هجرية، فنظرت فيه وفي هذا الشهر وفي شوال فتجهز الناس للحج، ولم أتمكن إلا من بعضه، ومع ذلك وقفت فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق، وظننت أن لذلك سببين:

أحدهما: أنه لم يحصل منكم إمعان نظر في هذا الكتاب بعد إتمامه، والغالب على من صنَّف الكتب كثرة تردادهً وإبقائه في يده سنين يبديه ويعيده، ويمحو ويثبت، ويبدل العبارات، حتى يغلب على ظنه الصحة غالبًا، ولعل الأصحاب عاجلوك بتلقيه قبل ذلك.

والثاني: أنَّ ظاهر الصنيع أنك أحسنت الظن ببعض المتكلمة، وأخذت من عباراتهم بعضاً بلفظه وبعضاً بمعناه فدخل عليك شيء من ذلك، ولم تمعن النظر فيها، ولهم عبارات مزخرفة فيها الداء العضال .

وما دخل عليك من ذلك فنقول إن شاء الله بحسن القصد واعتماد الحق، وتحري الصدق والعدل، وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثيرٌ ممن صنَّف في التفسير وغيره .

وإذا نظر السُّنيّ المنصف في كثير من التفاسير وشرح الحديث وجد قلّته، وما هو أكثر منه، وقد سلكتم في هذا التفسير في مواضع منه مسلك أهل التأويل، مع أنَّه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذمّ التأويل مختصرة، وهي كافيةٌ ومطّلعة على أنَّ ما وقع في التفسير صدر من غير تأمُّل، وأنَّه من ذلك القليل، وكذلك في التفسير من مخالفةِ أهل التأويل ما يدلّ على ذلك.

وأنا اجترأت عليك، وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك؛ لأنَّه غلب على ظني إصغاؤك إلى التنبيه، ولأنَّ من أخلاق أئمة الدين قبول التنبيه، والمذاكرة، وعدم التكبر، وإنْ كان القائل غير أهل.

ولأنَّه بلغني عن بعض من اجتمع بك أنك تحبّ الاجتماع بأهل العلم، وتحرص على ذلك، وتقبل العلم ولو ممن هو دونك بكثير، فرجوت أنَّ ذلك عنوان توفيقٍ، جعلك الله كذلك، وخيرًا من ذلك.

واعلم -أرشدك الله- أنَّ الذي جرينا عليه أنه إذا وصل إلينا شيءٌ من المصنفات في التفسير أو شرح حديث اختبرناه، واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال، فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة الذي حاصله نفي العلو وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال.

ومن نظر في شروح البخاري ومسلم ونحوهما وجد ذلك فيها،

وأما ما صنَّف في الأصول والعقائد فالأمر فيه ظاهر لذوي الألباب، فمن رزقه الله بصيرة ونورًا، وأمعن النظر فيما قالوه وعرضه على ما جاء عن الله ورسوله وما عليه أهل السنة المحضة تبين له المنافاة بينهما، وعرف ذلك كما يعرف الفرق بين الليل والنهار، فأعرض عما قالوه، وأقبل على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها، ففيه الشفاء والمقنع.

وبعض المصنفين يذكر ما عليه السلف، وما عليه المتكلمون، ويختاره ويقرره، فلما اعتبرنا هذا التفسير وجدناك وافقتهم في ذكر المذهبين وخالفتهم في اختيار ما عليه السلف وتقرره، وليتك اقتصرت على ذلك، ولم تكبر هذا الكتاب بمذهب أهل البدع، فإنه لا خير في أكثره، وما فيه من شيء صحيح، فقد وجد في كلام السلف وأئمة السنة ما يغني عنه بعبارات تنشرح لها الصدور.

وقد يكون لكم من القصد نظير ما بلغني عن الشوكاني : لما قيل له لأي شيء تذكر كلام الزيديّة في هذا الشرح ؟ قال ما معناه: لآمن الإعراض عن الكتاب، ورجوت أنَّ ذكر ذلك أدعى إلى قبوله وتلقيه.

وقد قيض الله لكتب أهل السنة المحضة من يتلقاها ويعتني بها وأظهرها، مع ما فيها من الرد على أهل البدع، وعيبهم، وتكفير بعض دعاتهم وغلاتهم، فإنَّ الله قد ضمن لهذا الدين أن يظهر على الدين كله.

والمقصود: أنَّ في هذا التفسير مواضع تحتاج إلى تحقيق، ولنذكر بعض ذلك، فمنه أني نظرت في الكلام على آية الاستواء فرأيتك قد أطلت الكلام في بعض المواضع بذكر كلام المبتدعة النفاة كما تقدم. ومنه أنَّ في الكلام تعارضًا كقولكم في آية يونس: وظاهر الآية على أنه سبحانه إنما استوى

على العرش بعد خلق السماوات والأرض لأنَّ كلمة [ثم] للترتيب، ثم قلتم في سورة الرعد: وثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب؛ لأن الاستواء عليه غير مرتب على رفع السماوات. وكذلك قلتم في سورة السجدة وليست ثم للترتيب بل بمعنى الواو.

فلينظر في هذا من وجهين:

أحدهما: أن ظاهره التعارض.

الثاني: أنَّ القول بأنَّ ثمّ لمجرد العطف لا الترتيب في هذه الآيات إنما يقوله من فسر الاستواء بالقهر والغلبة وعدم الترتيب ظاهر على قولهم، وأما السلف وأئمة السنة وأهل التحقيق فقد جعلوا اطراد الآيات في جميع المواضع دليلًا على ثبوت الترتيب، وردوا به على نفاة الاستواء، وأبطلوا به تأويلاتهم، كما هو معروف ومقررٌ في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

فانظر من أين دخلت عليك هذه العبارات. وقد رأيت للرازي عبارة في التفسير تفهم ذلك فلعلك بنيت على قوله، وهذا الرجل وإن كان يلقب بالفخر فله كلام في العقائد قد زلّ فيه زلات عظيمة، وآخر أمره الحيرة، نرجو أنه تاب من ذلك ومات على السنة. فلا تغتر بأمثال هؤلاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : في نقده لكتاب «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين» للرازي، ولغيره من أهل المنطق:

«فما في المحصل وسائر كتب الكلام المختلف أهله كتب الرازي

وأمثاله من الكلابية ومن حذا حذوهم وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحو هؤلاء لا يوجد فيها ما بعث الله به رسله في أصول الدين بل يوجد فيها حق ملبوس بباطل»(٤٢).

وقد قال بعض العلماء(٤٣) في المحصل :

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دين

أصل الضلال الشرك المبين وما ... فيه فأكثره وحـــي الشياطين

فكيف تسمح نفس عاقل أن يعتمد على مثل قول هؤلاء - ومن ذلك أنكم قلتم في سورة يونس أيضًا: استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، وهذه طريقة السلف المفوضين: وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود؟ انتهى.

فإنْ كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف، وهو أنهم يمرون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يعتقدوا لها معاني تليق بالله، أو أنهم لا يعرفون معانيها، فهذا أكذب على السلف من النفاة.

وإذا قال السلف كما جاءت بلا كيف، فإنما ينفون علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كانوا قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله

(٤٢) «منهاج السنة النبوية» (٥ / ٣٠٤).

(٤٣) جاء في حاشية « مشاهير علماء نجد » ص: (٢٥٢) أن هذه الأبيات لأبي حيان النحوي وقد تصرف فيها الشيخ حمد، وحذف منها بعض الأبيات، والظاهر أنه أملاها من حفظه دون مراجعة، والله أعلم.

أصل الضلال الشرك المبين وما ... فيه فأكثره وحي الشياطين.

لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، وأمروها كما جاءت بلا كيف، فالاستواء لا يكون حينئذ معلوماً، بل مجهولاً بمنزلة حروف الجر.

وأيضًا فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم من اللفظ معنى. وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا ثبتت الصفات. هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ولا نشك أنَّ هذا اعتقادك، ولكن المراد أنه دخل عليك بعض الألفاظ من كلام أهل البدع لم تتصور مرادهم، فتنبه لمثل ذلك.

وأما قول القائل يتقدَّس الديان عن المكان، فهذا لم ينطق السلف فيه بنفي ولا إثبات، وهو من عبارات المتكلمين، ومرادهم به نفي علو الله على خلقه، لأنَّ لفظ المكان فيه إجمال، يحتمل الحق والباطل، كلفظ الجهة والعلو، والكلام في ذلك معروف في كتب شيخ الإسلام وابن القيم، فارجع إلى ذلك تجده، ولا نطيل به.

وحسبنا الاقتصار في هذا الباب على ما ورد في الكتاب والسنة، كما قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث» . ومن ذلك ما ذكرتم عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [فصلت : ١١].

وقد قيل إنَّ خلق جرم الأرض متقدم على السماء ووجودها متأخر، وقد ذكره جماعة من أهل العلم، هذا جمع جيد يجب المصير إليه، وفي حم السجدة الجواب أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط، بل

عبارة عن التقدير أيضًا، والمعنى (قضى) أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء، والجواب المشهور أنه خلق الأرض أولًا، ثم خلق السماء بعدها، ثم دحا الأرض وحدها والأول أولى، ففي هذا نوع تعارض .

ومن ذلك قولكم على البسملة: والرحمة إرادة الخير والإحسان لأهله. وقيل: تردّ عقوبةُ من يستحق العقاب وإسداء الخير والإحسان إلى من لا يستحقه، فهو على الأول صفة، وعلى الثاني صفة فعل. انتهى .

وهذا هو التَّأويل المعروف عن بعض أهل البدع، يردون هذه الصفات إلى الإرادة فرارًا مما فهموه، حيث قالوا: إنَّ الرحمة ورقَّة القلب لا يصلح نسبتها إلى الله تعالى، فقال لهم أهل السنة: هذه رحمة المخلوق ورحمة الرب تليق بجلاله، لا يعلم كيف هي إلا هو، ويلزمهم في الإرادة نظير ما فروا منه في الرَّحمة. فإنَّ الإرادة هي ميل القلب، فإما أنْ تثبت إرادة تليق بالرب تعالى، وهو الحق في جميع الصفات، وإما أن تقابل بالتأويل وهو الباط، والآفة دخلت على النفاة من جهة أنهم لم يفهموا من صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوق، فذهبوا لينفوا ذلك. ويقابلونه بالتأويلات.

قال شيخ الإسلام: إنهم شبهوا أولًا فعطَّلوا آخراً، وأهل السنَّة والجماعة أثبتوا لله جميع الصفات على ما يليق بجلاله، ونفوا عنه مشابهة المخلوقين، فسلموا من التشبيه والتعطيل.

ومن ذلك أنكم أكثرتم في هذا التفسير من حمل بعض الآيات على المجاز وأنواعه، وقد علمتم أنَّ تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز حدث بعد القرون المفضلة، ولم يتكلم الرب به، ولا رسوله، ولا أصحابه، ولا التابعون لهم بإحسان، والذي يتكلم به من أهل اللغة يقول في بعض

الآيات: هذا في اللغة، ومراده أنَّ هذا مما يجوز في اللغة لم يرد بهذا الحادث ولا خطر بباله، ولا سيما أنهم قالوا: إن المجاز يصح نفيه، فكيف يليق حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك.

وقد أتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان الكبير بما كفى وشفى، وذكر الآيات التي استدلوا بها، وبعض الأمثلة التي ذكروها، وأجاب عن ذلك بما إذا طالعه المنصف عرف الصواب وقواعده أن المجاز لا يدخل في النصوص. ولا يهولنك إطباق المتأخرين، فإنهم قد أطبقوا على ما هو شر منه. والعاقل يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال. ومن عرف غربة الإسلام والسنة، لم يغتر بأقوال الناس وإن كثرت .

والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦].

ومن أبلغ الناس بحثًا في المعاني الزمخشري، وله في تفسيره مواضع حسنة، ولكنه معروف بالاعتزال، ونفي الصفات والتكلُّف في التأويلات، والحكم على الله بالشريعة الباطلة مع ما هو عليه من سبِّه السلف وذمّهم والتنقص لهم، وفي تفسيره عقارب لا يعرفها إلا الخواص من أهل السنة، وقد قال فيه بعض العلماء:

ولكنه فيه مجـــــــال لقائل ... وزلات سوء قد أخذن المخانقا

ويشهد في معنى القليل إشارة ... بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقــا

يُقَوِّل فيها الله ما ليس قائـــلا ... وكـــــان محبا في الخطاية وامقا

ويشتم أعلام الأئمة ضلــــة ... ولا سيما إن أولجوه المضائقــــا

لئن لم تداركه من الله رحمـــة ... لسوف يرى للكافرين مرافقـــا

والمقصود أن الاعتماد على مثل أقوال هؤلاء لا يليق بالمحقق، لا سيما فيما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده، وأنت ترى مثل محمد بن جرير الطبري وأقرانه ومن قبله ومن يقربه في زمانه لم يعرج على هذه الأمور، وكذلك المحققون من المتأخرين كابن كثير ونحوه، وكما هو المأثور عن السلف رحمهم الله تعالى وما استنبطوا منه.

فنسأل الله أنْ يلحقنا بآثار الموحدين، وأنْ يحشرنا في زمرة أهل السنة والجماعة بمنه وكرمه. وقد اجترأت عليك بمثل هذا الكلام نصحًا لله ورسوله رجاء من الله أنْ ينفع بك في هذا الزمان الذي ذهب فيه العلم النافع، ولم يبق إلا رسومه.

وأنا أنتظر منك الجواب، وردِّ ما صدر مني من الخطاب.

ثم إني لما رأيت الترجمة وقد سمي فيها بعض مصنفاتك وكنت في بلاد(٤٤) قليلة فيها الكتب، وقد ابتليت بالدُّخول في أمور الناس(٤٥) لأجل ضرورتهم كما قيل:

«خلا لك الجو فبيضي واصفري».

فألتمس من جنابك التفضل علينا ببلوغ السول من أقضية الرسول، والروضة الندية شرح الدرر البهية ونيل المرام شرح آيات الأحكام، فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها، فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك ومحبيك بها، وابعث بها إلينا مأجوراً إن شاء الله تعالى.

---

(٤٤) هي بلدة (العمار) من بلاد نجد كما في مشاهير علماء نجد ، ص: (٢٥٣).
(٤٥) أي القضاء فيما بينهم كما في « المشاهير ».

وليكن ذلك على يد الأخ أحمد بن عيسى[٤٦] الساكن في مكة المكرمة المشرفة، واكتب لنا تعريفاً بأحوالكم، ولعل أحدًا منكم يتلقّى هذا العلم، ويعتني به ويحفظه عنك، واحرص على ذلك طمعاً أن يجمع لك شرف الدنيا والآخرة ونسأل الله أن يهب لك ذلك.

ثم اعلم أني قد بلغت السبعين وأنا في معترك الأعمار، لا آمن هجوم المنية، ولي أولاد ثمانية منهم ثلاثة يطلبون العلم كبيرهم سعد المذكور أولاً، ويليه عبد العزيز وتحته عبد اللطيف[٤٧]، ونرجو أنهم من أهل الكتب، وممن يعتز بها ويحفظها، وبقيتهم صغار، منهم من هو في المكتب .

ومن دعائنا: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٤].

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة : ١٢٨].

لا تنسنا من صالح دعائك، كما هو لك مبذول .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

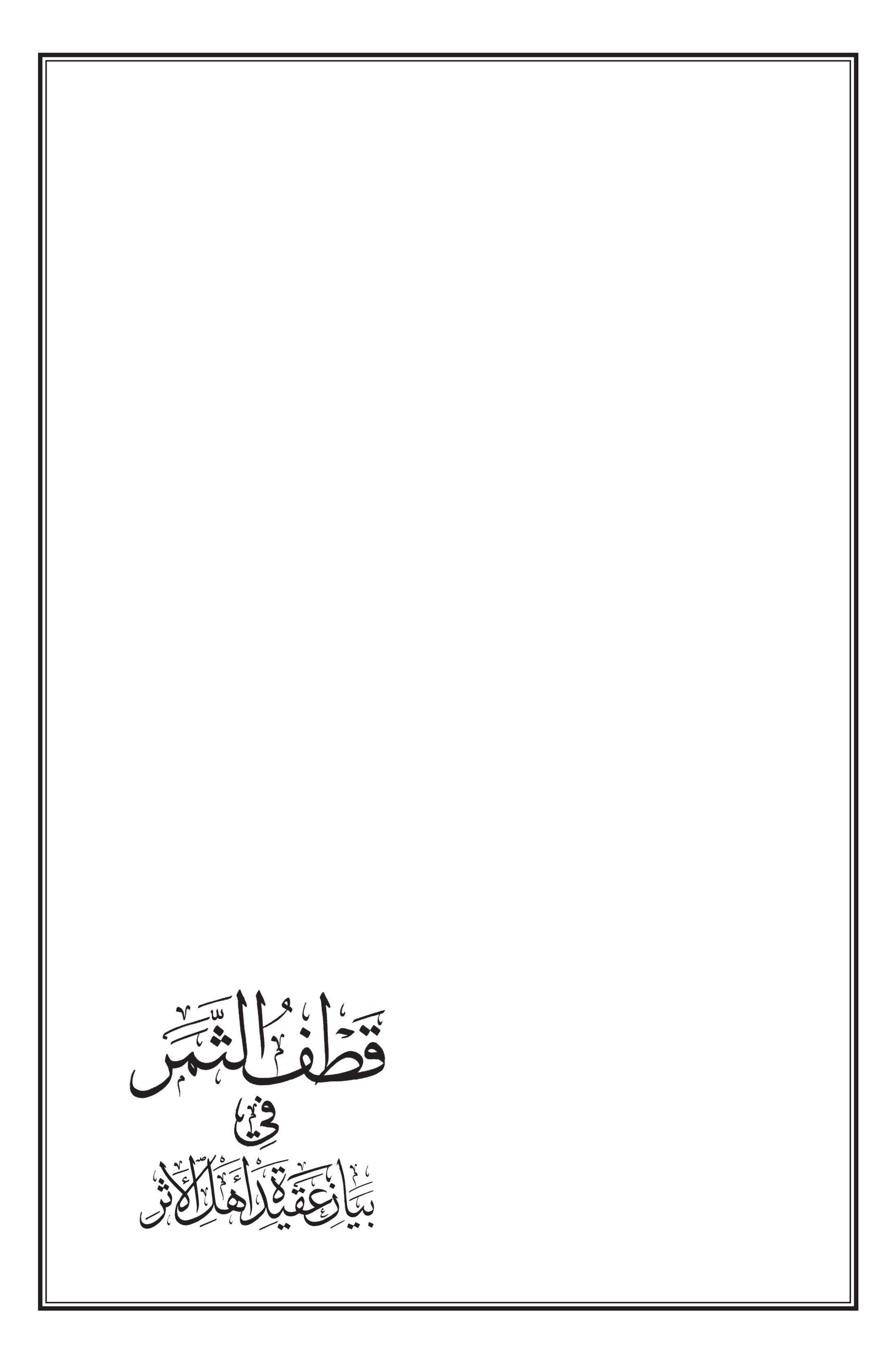
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ».

انتهى نصّ الرسالة

---

(٤٦) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (مات عام ١٣٢٩ هـ) له ترجمة في « مشاهير علماء نجد » ص: (٢٦٤) ، وقد سبق في المقدمة الترجمة له .

(٤٧) ثم جاءه ولدان بعد كتابة الرسالة كما في « المشاهير ».


قطف الثمر
في
بيان عقيدة أهل الأثر

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف فيما عليه أصحاب الحديث والسنة من الإيمان]

الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه، فوق ما يصفه به خلقه، والصلاة والسلام على رسوله محمد، عبده الذي تبين في كل شيء رشده وصدقه، وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بهديه، واتبعوا سبيله، كما كان حقه.

وبعد ،،

فاعلم أن جملة ما عليه أصحاب الحديث والسنة، هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله ، [واليوم الآخر، والقدر خيره وشره] (٤٨).

ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف الله به نفسه المقدسة في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف(٤٩) ولا تعطيل(٥٠)

(٤٨) ما بين المعكوفتين من زيادتي ، ولا بد منها ، لما هو معلوم أنها من أركان الإيمان، وأظنّ السقط من الناسخ، بدليل أن المؤلف نفسه ذكرها مفصلاً في كتابه، والله أعلم.

(٤٩) أي بدون تغيير ألفاظ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا أو تغيير معانيها إلى معان باطلة لا يدل عليها الكتاب والسنة.

(٥٠) التعطيل : نفي أسماء الله وصفاته وترك عبادة الله أو الشرك معه وتعطيل المخلوقات من خالقها جل وعلا كتعطيل الفلاسفة الذين قالوا بقدم هذه المخلوقات وزعموا أنها تتصرف بطبيعتها ،وأول من ابتدع التعطيل في دين الله الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان حيث تنتسب إليه الجهمية ، وقيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم :اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وانظر : «الفتوى الحموية» ص:(٩٥) و«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » (١/ ٢٣).

ولا تكييف(٥١) ولا تمثيل(٥٢) ولا تأويل(٥٣)، فيؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون(٥٤) في أسمائه وآياته،ولا

(٥١) التكييف : أن يقال بأن الصفة لله عز وجل على هيئة كذا وكيفية معينة.
(٥٢) التمثيل : التشبيه بين الخالق والمخلوق .
(٥٣) التأويل في التنزيل الحميد: الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب كما في قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف : ٨٢] ويستعمل عند قدماء المفسرين كابن جرير الطبري بمعنى « التفسير » فيقال : تأويل ما جاء في قوله تعالى أي : تفسيره ومثل هذا التأويل يعلمه من يعلم التفسير . وأما التأويل المنفي الذي نفاه المصنف والذي يرده أهل السنة والجماعة فهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح كتأويل من أول « الاستواء» بمعنى الاستيلاء ونحوه ، وتأويل « اليد » بالقدرة ، وتأويل الرؤية وغير ذلك ، فهذا عند سلف الأمة باطل لا حقيقة له بل هو من التعطيل لأن المؤول يشبه أولا ثم يلجأ إلى التأويل وانظر لبسط ذلك « درء تعارض العقل والنقل » (٥/ ٣٨١ فما بعدها) و « الفتوى الحموية » (ص ١٠٥ - ١٠٧) و « مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » (١ / ٥٢).
(٥٤) الإلحاد في الأسماء والصفات الميل بها عن الحق الثابت إلى الشرك والكفر والتعطيل وله أقسام خمسة:
١. تسمية الله بما لا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى.
٢. تسمية بعض المخلوقات ببعض ما سمى الله به نفسه.
٣. وصفه عز وجل بما يتنزه ويتقدس عنه.
٤. تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها وزعم أنها ألفاظ مجردة لا معاني لها.
٥. تشبيه صفات الله تبارك وتعالى بصفات الخلق.
انظر « مختصر الصواعق» (٢ / ١١٠) ؛ لقوله تعالى : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل : ٧٤]، واعلم أن كل ما وصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ما نزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه لقوله تعالى: ﴿وَلَهُ

يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، ولا يعطلونها؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه (٥٥) ؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا، وأحسن حديثا من خلقه، ورسله صادقون مصدقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، ولذلك قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ [الصافات : ١٨٠ -١٨٢] ، فسبّح نفسه عما وصف به المخالفون للرسل، وسلَّم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه من النقص والعيب والخلل والزلل. وقد جمع الله سبحانه وتعالى فيما وصف به نفسه بين النفي والإثبات.

فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

ومن هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص، التي تعدل ثلث القرآن(٥٦)، على لسان محمد ﷺ فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ

الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [الروم : ٢٧] والله أعلم . انظر: «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» ص: (١٠٢) .

(٥٥) لقوله تعالى : ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل : ٧٤]. واعلم أن كل ما وصف به المخلوق من كمال فالخالق أولى به وكل ما نزه عنه المخلوق من نقص فالخالق أولى بالتنزه لقوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [الروم : ٢٧] والله أعلم . انظر: « الكواشف الجلية عن معاني الواسطية » ص: (١٠٢).

(٥٦) كما في الصحيحين : البخاري (٥ / ٥٩ فتح الباري) من حديث أبي سعيد

ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص:١-٤].

وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتاب الله(٥٧) حيث يقول: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

ولهذا كان «**من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح**»(٥٨).

ومنه قوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣]، وقوله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٥٩) [التحريم:٢].

الخدري Ø ومسلم (٨١٢) من حديث أبي هريرة Ø ولفظ البخاري : «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن** ».

(٥٧) كما في « صحيح مسلم » (٨١٠) من حديث أبي بن كعب Ø قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم** ؟ » قال قلت : الله ورسوله أعلم قال : « **يا أبا المنذر! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم** ؟ » قال قلت : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ قال . فضرب في صدري وقال : « **والله ليَهْنِك العلم أبا المنذر** » .

(٥٨) قطعة من حديث رواه البخاري (٤ / ٤٨٧ مع فتح الباري) ، عن أبي هريرة Ø.

(٥٩) وقع في الأصل : « وهو العليم » وهو تصحيف عن «وهو الحكيم».

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ : ١].

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد : ٤].

وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام : ٥٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١].

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق : ١٢].

وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان : ٥٨].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات : ٥٨].

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء : ٥٨].

وقوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف : ٣٩].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة : ١].

وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام : ١٢٥].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات : ٩] .

وقوله: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

وقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] .

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف: ٤].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ١٤﴾ [البروج: ١٤] .

وقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] .

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] .

وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] .

وقوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] .

وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] .

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس : ١٠٧].

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤] .

وقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩] .

وقوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣] .

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ [محمد : ٢٨].

وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف : ٥٥].

وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة : ٤٦] .

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام : ١٥٨].

وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر : ٢٢].

وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] .

وقوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص : ٧٥] .

وقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤].

وقوله: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] .

وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] .

وقوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩] .

وقوله: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦] .

وقوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [العلق: ١٤] .

قوله: ﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [الشعراء : ٢١٨] .

وقوله: ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

وقوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ [الرعد : ١٣] .

وقوله: ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ [النمل : ٥٠] .

وقوله: ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الطارق : ١٦] .

وقوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٩] .

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ [المنافقون : ٨] .

وقوله عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص:٨٢].

وقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقوله: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾[البقرة:١٦٥].

وقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء : ١١١].

وقوله: ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن : ١].

وقوله: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان : ١ و٢].

وقوله: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المؤمنون : ٩١ و ٩٢].

قوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [النحل:٧٤].

وقال في سورة [الأعراف: ٥٤]: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾.

وفي سورة [يونس : ٣]: مثله.

وفي سورة [الرعد : ٢]: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾.

وفي سورة [طه : ٥]: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾.

وفي سورة [الفرقان : ٥٩]: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ .

وفي سورة [السجدة : ٤]: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ .

وفي سورة [الحديد : ٤]: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾.

فهذه سبعة مواطن، أخبر فيها بأنه سبحانه استوى على العرش، وفي هذه المسألة أدلة من السنة والآثار الصحيحة الكثيرة يطوِّل ذكرها الكتاب، فمن أنكر كونه سبحانه في جهة العلو بعد هذه الآيات والأخبار فقد خالف الكتاب والسنة.

وقد ثبت بالأدلة الصحيحة أنّ الله خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين، بعضها أسفل من بعض، و «بين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء،

والله عز وجل على العرش»(٦٠)، و «الكرسي موضع قدميه»(٦١).

(٦٠) جاء نحو هذا موقوفًا على ابن مسعود Ø كما في « الرد على الجهمية » للدارمي (ص ٢١) و «التوحيد » لابن خزيمة (ص ٧٠ و٧٥ و١٠٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠١) والطبراني في « الكبير» (٨٧ – ٨٩) وصححه ابن القيم في « اجتماع الجيوش » (ص ١٠٠) وفي «العلو» (ص ٦٣ ، ٦٤).

(٦١) روى هذا مرفوعًا الضياء بسند ضعيف كما في تخريج « ما دل عليه القرآن » ص: (١٤٢) وأشار للرواية المرفوعة الدارقطني في « الصفات »(٣٦) فقال لما رواه من طريق عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ã: «رفعه» شجاع إلى النبي ﷺ ، ولم يرفع الرمادي» .

قلت: شجاع هو ابن مخلد الفلاس ذكره العقيلي في الضعفاء كما في التهذيب – وأورد له عن أبي عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ã مرفوعًا «**كرسيه موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره**» رواه الرمادي والكجي عن أبي عاصم فلم يرفعاه وكذا رواه ابن مهدي ووكيع بن سفيان موقوفًا » وانظر: التهذيب (٤ / ٣١٣) والميزان (٢ / ١٦٥) وتاريخ بغداد (٩ / ٢٥٢). وفي التقريب(٢٧٤٨) عن شجاع : « صدوق وهم في حديث فرفعه، وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء »، والحديث الذي وهم فيه مروي في « جزء فيه أحاديث أبي الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الختلي الحربي » المتوفى سنة (٣٨٦ هـ) وأحاديثه معروفة بـ «الحربيات» كما في التعليق على « الصفات » للدارقطني للدكتور علي ناصر .

وأما الموقوف فرواه الدارقطني في « الصفات (٣٦) وعبد الله في «السنة» ص: (٧١ ، ١٤٢) والدارمي في الرد على المريسي وقال : « صحيح مشهور» ص: (٧١ و٧٣) وابن جرير في التفسير (٣ / ١١٠) والحاكم (٢ / ٢٨٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، وقال في العلو ص : (٧٦) «رواته ثقات» ، وأشار له البيهقي في « الأسماء والصفات » (٢ / ٢٩٧)، وجاء الأثر موقوفا أيضا على أبي موسى كما في الأسماء والصفات «(٢ / ٢٩٧) رقم: (٨٩٥)، وتاريخ بغداد » (٨/ ٢) و (٩ / ٢٥٢).

وهو يعلم ما في السماوات والأرضين السبع، وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحر، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع ونبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الرمل والحصى والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه «حجب من نار ونور وظلمة»(٦٢)، وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦].

---

(٦٢) روى مسلم في صحيحه (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : «**إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور (وفي رواية في مسلم أيضا النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» وروى الدارمي في «الرد على المريسي» ص: (١٧٣) عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « **احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة...** » وفي سنده : المثنى بن الصباح وهو ضعيف اختلط بأخرة كما في « التقريب » (٦٤٧١) وروى البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٤٠٢) مرفوعًا « دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نار وظلمة...» وفي سنده : موسى بن عبيدة الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف كما قال البيهقي . وجاء نحو حديث عمرو بن شعيب موقوفًا على ابن عمر في « الرد على المريسي » ص: (١٧٢) و «الرد على الجهمية» ص: (٣٠) للدارمي و «شرح اعتقاد أصول السنة» (٧٢٩). وانظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٠٤ ط الشعب) تفسير سورة الأنعام الآية : ١٠٣. وانظر: «الأسماء والصفات» ص: (٤٠٢ و ٤٠٣) و «شرح العقيدة الطحاوية» ص: (٢١٤) والحاكم في «المستدرك» (٢ / ٣١٩) وصححه ، ووافقه الذهبي .

وبقوله﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾ [المجادلة : ٧]، ونحو هذا من متشابه القرآن، فقل:

إنما يعني بذلك العلم لأنّ الله عز وجل فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو بائن(٦٣) من خلقه، لا يخلو عن علمه مكان، وليس معنى ذلك أن الله في جوف السماء، وأن السماء تحصره وتحويه، فإنَّ هذا لم يقله أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها، بل هم متَّفقون على أنّ الله فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

(٦٣)وقد يقول قائل: إن هذا اللفظة « بائن » لم ترد في الكتاب والسنة ، فلِمَ تذكر؟ وقد أجاب عن هذا شيخنا محمد ناصر الدين الألباني : في « مختصر العلو » ص: (١٨- ١٩) ما خلاصته : أن هذه اللفظة « بائن » لا بأس من ذكرها للتوضيح ، ولقد كثر ورودها في عقيدة السلف وقال بها جماعة وإن لم تكن معروفة في عصر الصحابة ä ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان اقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأعلام بلفظ «بائن» دون أن ينكره أحد منهم وهذا تماما كقولهم في القرآن إنه غير مخلوق فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضًا وإنما كانوا يقولون فيه : « كلام الله تبارك وتعالى » لا يزيدون على ذلك وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة إنه مخلوق ، ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما سئل عن « الواقفة » الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق ، هل لهم رخصة أن يقول الرجل كلام الله « ثم يسكت ؟ قال : ولم يسكت ؟ لو لا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون ؟! سمعه أبو داود منه كما في «مسائله» ص: (٢٦٣ - ٢٦٤) ».

وقد قال مالك بن أنس: «إنَّ الله في السماء وعلمه في كل مكان» (٦٤)، وقيل لابن المبارك: بماذا تعرف ربنا؟ قال: «بأنَّه فوق سماواته على عرشه، بائنٌ من خلقه» (٦٥)، وبه قال أحمد بن حنبل (٦٦)، وقال الشافعي: «خلافة أبي بكر قضاها الله في سمائه، وجمع عليها قلوب أوليائه»(٦٧).

فمن اعتقد أنَّ الله في جوف السماوات محصور محاط، أو أنه مفتقر إلى العرش، أو غير العرش، من المخلوقات، أو أنَّ استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه، فهو ضالٌّ مبتدعٌ جاهلٌ، ومن اعتقد أنَّه ليس في السماوات إله يعبد، ولا على العرش إله يصلَّى له ويسجد، وأنَّ محمدًا لم يعرج به إلى ربه، ولا نزل القرآن من عنده، فهو معطِّلٌ فرعونيّ،

(٦٤) أخرجه الإمام عبد الله في « السنة » ص: (٥) وأبو داود في « مسائل الإمام أحمد » ص: (٢٦٣) .

(٦٥) رواه عبد الله في « السنة » ص: (٥ و ٧٢) والدارمي في الرد على المريسي ص: (٢٤ و ١٠٣) وفي « الرد على الجهمية » ص: (٥٠) وقال ابن القيم في « اجتماع الجيوش » ص: (٨٤) : قد صح عنه صحة قريبة من التواتر .

(٦٦) قيل لأبي عبد الله – الإمام أحمد – الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال « نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه » رواه الخلال في « السنة » كما في « اجتماع الجيوش » ص: (٧٧) .

(٦٧) ذكره ابن القيم في « اجتماع الجيوش » ص: (٥٩) وصدره بقوله صح عن الشافعي، وقال الإمام الشافعي : « القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن الله على عرشه في السماء يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء...وذكر سائر الاعتقاد . رواه أبو الحسن الهكاري وأبو محمد المقدسي كما في «العلو» (مختصره ص: ١٧٦) وانظر: «اجتماع الجيوش» ص: (٥٩) .

فإنَّ فرعون كذَّب موسى في أنَّ ربه فوق السماوات فقال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[غافر: ٣٦ و٣٧] ومحمد ﷺ صدّق موسى، فأقرّ أنَّ ربه فوق السماوات، فلما كان ليلة المعراج، عرج به إلى الله، وفرض عليه ربه خمسين صلاة، وذكر أنه رجع إلى موسى، وأن موسى قال : «ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك».

وهذا الحديث في الصحاح (٦٨)، فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدًا فهو ضال، ومن مثَّل الله بخلقه فهو ضالّ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فهو كافرٌ.

وليس ما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله تشبيهاً، وقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر :١٠]. وقال تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران : ٥٥]. وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء : ١٥٨]. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام : ١١٤]. وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزمر : ١]. وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[الأنبياء: ١٩].

فدل ذلك على أنّ الذين عنده قريبون إليه، وإنْ كانت المخلوقات تحت قدرته.

(٦٨) انظر: صحيح البخاري (١ / ٤٥٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٦٢) . وهو حديث متواتر.

فالقائل الذي قال: من كان لا يعتقد أنَّ الله في السماء فهو ضالّ، إنْ أراد بذلك أنَّ الله في جوف السماء، بحيث تحصره وتحيط به، فقد أخطأ، وإنْ أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أنَّ الله فوق سماواته على عرشه، بائنٌ من خلقه، فقد أصاب، فإنَّه من لم يعتقد ذلك يكون مكذِّبًا للرسول، متَّبعاً غير سبيل المؤمنين، بل يكون في الحقيقة معطلًا لربه نافيًا له، فلا يكون له في الحقيقة إله يعبده، ولا ربّ يسأله ويقصده، وهذا قول الجهمية، [(٦٩)] ونحوهم من أتباع فرعون المعطِّل.

والله قد فطر العباد، عربهم وعجمهم، على أنَّهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدونه تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين: «لم يقل عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه أنْ يتحرك لسانه، يعني يطلب العلو، ولا يلتفت يمنةً ولا يسرةً» [(٧٠)].

والقائل الذي يقول: «إنَّ الله لا ينحصر في مكان» إنْ أراد بذلك أنَّ الله لا ينحصر في جوف المخلوقات، أو أنَّه [لا][(٧١)] يحتاج إلى شيءٍ منها فقد

---

(٦٩) نسبة إلى « جهم بن صفوان السمرقندي » الضال المبتدع رأس الجهمية الذي هلك في زمان صغار التابعين . وقد سبق التعليق رقم: (٥٠) أنه أخذ آراءه عن الجعد بن درهم من نفي الصفات والقول بخلق القرآن ، وانظر ميزان الاعتدال (١ / ٤٢٦) .

(٧٠) نقل هذا أبو جعفر الهمداني عندما حضر مجلس أبي معالي الجويني كما في «الاستقامة» لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق د. محمد رشاد سالم (١٦٧/١).

(٧١) سقطت (لا) من الأصل وهي مثبتة في ع، وهو الصواب .

أصاب، وإن أراد أنَّ الله ليس فوق السماوات، ولا هو على العرش، وليس هناك إله يعبد، ومحمد لم يعرج به إلى الله، فهذا جهميّ فرعونيّ معطل. ومنشأ الضلال أنْ يظنّ الظانّ أنَّ صفات الرَّبِّ كصفات خلقه، فيظنَّ أنَّ الله سبحانه على عرشه، كالملك المخلوق على سريره، فهذا تمثيلٌ وضلالٌ، وذلك أنَّ الملك مفتقرٌ إلى سريره، ولو زال سريره لسقط، والله غني عن العرش، وعن كل شيء[٧٢]، وكل ما سواه فقير إليه وهو حامل العرش[٧٣] وحملته، وعلوه لا يوجب افتقاره إليه، فإنَّ الله قد جعل المخلوقات عاليًا وسافلًا، وجعل العالي غنيًا عن السافل، كما جعل الهواء فوق الأرض، وليس هو مفتقرًا إليها، وجعل السماء فوق الهواء، وليست محتاجة إليه، فالعلي الأعلى رب السماوات والأرض وما بينهما أولى أن يكون غنيًا عن العرش وسائر المخلوقات، وإنْ كان عاليًا عليها، سبحانه وتعالى عما يقول

---

(٧٢) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] وقال أبو جعفر الطحاوي ص: (٣١٣) «شرح العقيدة الطحاوية»: «وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الإحاطة خلقه».

(٧٣) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» ص: (٣١٣) شارحًا قول الطحاوي: «وهو مستغن عن العرش وما دونه»: «وكون العالي فوق السافل لا يلزم أن يكون السافل حاويًا له محيطًا به حاملًا له ولا أن يكون الأعلى مفتقرًا إليه فانظر إلى السماء كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها؟ فالرب أعظم شأنًا وأجل من أن يلزم من علوه ذلك بل لوازم علوه من خصائصه وهي حمله بقدرته للسافل وفقر السافل وغناه هو سبحانه عن السافل وإحاطته عز وجل به فهو فوق العرش مع حمله بقدرته العرش وحملته وغناه عن العرش وفقر العرش إليه وإحاطته بالعرش وعدم إحاطة العرش به وحصره للعرش وعدم حصر العرش له. وهذه اللوازم منتفية عن المخلوق...».

الظالمون علوًّا كبيرا[٧٤].

والأصل في هذا الباب أنَّ كلَّ ما ثبت في كتاب الله أو سنَّة رسوله ﷺ وجب التصديق به، مثل علو الرب، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك.

وأما الألفاظ المبتدعة في النفي والإثبات[٧٥]، مثل قول القائل في جهة، وهو متحيز، أو ليس بمتحيز، ونحوها من الألفاظ التي تنازع فيها الناس، فليس مع أحدهما نص لا عن الرسول ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا أئمة المسلمين. فإن هؤلاء لم يقل أحد منهم إنَّ الله في جهة، ولا قال ليس هو في جهة، ولا قال هو متحيز، بل ولا قال هو جسم، أو جوهر، ولا قال ليس بجسم ولا جوهر، فهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب ولا السنَّة ولا الإجماع، والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحًا، وقد يريدون معنى فاسدًا، فمن أراد معنى صحيحًا موافقًا الكتاب والسنَّة كان ذلك مقبولًا منه، وإن أراد معنى فاسداً مخالفًا الكتاب والسنَّة، كان ذلك المعنى مردودا عليه.

---

(٧٤) انظر لما سبق «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٥٩).

(٧٥) قال ابن أبي العز في « شرح الطحاوية » ص: (١٠٩) : «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة . والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات، ولا يتدبرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده واعتماده وأما أهل الحق والسنة والإيمان فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضا جميلا أو يبينوا حاله تفصيلا ويحكم عليه بالكتاب والسنة لا يحكم به على الكتاب والسنة» . وانظر « شرح الطحاوية » ص: (١٠٨ - ١٠٩) لبيان أن طريقة القرآن في مجيء الإثبات للصفات مفصلاً والنفي مجملاً ، عكس طريقة أهل الكلام المذموم .

فإذا قال القائل: إن الله في جهة، قيل له: ما تريد بذلك ؟ أتريد أنه سبحانه في جهة موجودة تحصره وتحيط به، مثل أنْ يكون في جوف السماوات أم تريد بالجهة أمرًا عدميًا، وهو ما فوق العالم، فإنَّه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات، فإن أردت الجهة الوجودية، وجعلت الله محصورًا في المخلوقات، فهذا باطل، وإن أردت الجهة العدمية، وأردت أن الله وحده فوق المخلوقات بائنٌ عنها فهذا حق، وليس في ذلك أنَّ شيئًا من المخلوقات حصره، ولا أحاط به، ولا علا عليه العالي، بل هو العالي المحيط بها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقد ثبت في الصحيح [٧٦] عن النبي ﷺ «**أن الله يقبض الأرض يوم القيامة، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك أين ملوك الأرض ؟**»، وقد قال ابن عباس ã : «ما السماوات والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم»[٧٧]، وفي حديث آخر «أنه

(٧٦) رواه مسلم (٢٧٨٧) والبخاري (١١ / ٣٧٢ ح ٦٥١٩) من حديث أبي هريرة Ø بلفظ «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض...الحديث» ، وليس فيه «ثم يَهُزُّهُن»، ولكن جاء في مسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود مرفوعًا «إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرض على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يَهُزُّهُن فيقول أنا الملك أنا الملك»، وروى البخاري نحوه (١٣ / ٤٧٤ مع فتح الباري).

(٧٧) رواه الطبري في تفسيره (٢١ / ٣٢٤) عن معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس. ومعاذ صدوق ربما وهم ، ووالده ثقة ثبت ،وقد رمي بالقدر ، وعمرو ابن مالك النكري قال فيه ابن حبان في « الثقات » (٧ / ٢٢٨) :« يعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه =

يرميها، كما ترمي الصبيان الكرة» [٧٨]، فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة إلى قبضته تعالى، إلى هذا الصغر والحقارة ،كيف تحيط به وتحصره ؟

ومن قال إنَّ الله ليس في جهة، قيل له: ما تريد بذلك ؟ فإنْ أراد أنَّه ليس فوق السماوات رب يعبد، ولا على العرش إله، ومحمد ﷺ لم يعرج به إلى الله، والأيدي لا ترفع إلى الله تعالى في الدعاء، ولا تتوجه القلوب إليه، فهذا فرعوني معطل، جاحد لرب العالمين، وإن كان يعتقد أنه مقرّ به فهو جاهل متناقض في كلامه، ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا: إنَّ الله في كل مكان، وأنَّ وجود المخلوقات [هو] [٧٩] وجود الخالق، وإنْ قال إنَّ مرادي بقولي: إنَّه ليس في جهة أنَّه لا تحيط به المخلوقات، بل هو وجود الخالق فقد أصاب في هذا المعنى، وكذلك من قال: «إنَّ الله متحيز،

= يخطئ ويغرب »، وقال الذهبي في « الكاشف » : « وُثِّق » ،وقال الحافظ في «التقريب»(٦٧٤٢): صدوق له أوهام.

انظر: « التهذيب » (٨ / ٩٦) الثقات ، والأثر رواه من رواية هشام عنه وليس من رواية ابنه عنه، وأبو الجوزاء ثقة لكنه يرسل كثيرا وله في البخاري حديث واحد من روايته عن ابن عباس كما في « هدي الساري » ص:(٣٩٢)، والأثر قابلٌ للتحسين والله أعلم، وقد احتج به شيخ الإسلام في الرسالة العرشية ص:(١٨) إذ قال عقبه:«وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث».

(٧٨) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٣ / ٣٩٦) في شرحه لحديث ابن عمر ã مرفوعًا «إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك» : «وزاد في رواية ابن وهب عن أسامة بن زيد عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر «فيجعلهما في كفة ثم يرمي بهما كما يرمي الغلام بالكرة» قلت : رواية ابن وهب هذه عند الطبري في تفسيره (٢١/ ٣٢٥).

(٧٩) في الأصل و ع: هي.

أو قال: ليس بمتحيز، إن أراد بقوله متحيز أنَّ المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ، وإن أراد أنه منحاز عن المخلوقات بائن عنها عالٍ عليها فقد أصاب، ومن قال: ليس بمتحيز إن أراد أن المخلوقات لا تحوزه فقد أصاب، وإنْ أراد أنه ليس مبايناً عنها، بل هو لا داخل فيها ولا خارج عنها فقد أخطأ. والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: أهل الحلول، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنَّة.

فأهل الحلول يقولون: إنَّه بذاته في كل مكانٍ، وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون: المخلوقات وجود الخالق .

وأما أهل النفي والجحود، فيقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له، ولا حال فيه، ولا فوق العالم، ولا فيه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب منه شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يراه أحدٌ، ونحو ذلك، هذا قول متكلِّمة الجهمية المعطِّلة، كما أنَّ الأوَّل قول عبَّاد الجهمية. فمتكلمة الجهميَّة لا يعبدون شيئاً، وعبَّاد الجهميَّة يعبدون كلَّ شيء، وكلامهم يرجع إلى التَّعطيل والجحود، الذي هو قول فرعون.

وقد علم أنَّ الله كان قبل أنْ يخلق السماوات والأرض ثم خلقهما، فإما أن يكون داخلا فيهما، وهذا حلولٌ باطلٌ، وإما أن يكونا دخلا فيه(٨٠)،

(٨٠) في الأصل وع «لا يكون داخلاً فيهما»، وما أثبته أليق والفقرة من كلام شيخ الإسلام في جامع المسائل (٣/ ٢٠٤).

فهو باطل وأبطل، وإما أن يكون الله بائنا عنهما لم يدخل فيهما[٨١] ،[ولم يدخلا فيه][٨٢]، وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة .

ولأهل الجحود والتعطيل في هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وما فطر الله عليه عباده، وما دلت عليه الدلائل العقلية، فإن هذه الأدلة كلها متَّفقة على أنَّ الله فوق مخلوقاته، عال عليها، قد فطر الله على ذلك العجائز والأعراب والصبيان في الكتاب، كما فطرهم على الإقرار بالخالق تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «**كلُّ مولود يولد على الفطرة - أي فطرة الإسلام - فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء**»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا إنْ شئتم ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[٨٣] [الروم:٣٠]، وهذا معنى قول عمر بن عبدالعزيز: «عليك بدين الأعراب والصبيان في الكتاب» [٨٤]، يعني : عليك بما فطرهم الله عليه فإن الله فطرهم على الحق،

(٨١) في الأصل وع: «فيه».
(٨٢) زيادة اقتضاها النص وهي من كلام في الأصل وع « لا يكون داخلاً فيهما »، وما أثبته أليق والفقرة من كلام شيخ الإسلام في «جامع المسائل» (٣/ ٢٠٤).
(٨٣) رواه مسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والبخاري (٩ / ٢١٣ فتح الباري) بلفظ « ما من مولود...الحديث » . ورواه البخاري أيضا (٣/ ٢٤٦) بلفظ قريب من لفظ مسلم، ولكن ليس فيه قراءة أبي هريرة رضي الله عنه للآية. تُنتج: تلد ، جمعاء : سليمة من العيوب مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع بها ولا كي ، الجدعاء: مقطوعة الأطراف أو أحدها . والمعنى أن البهيمة تولد مجتمعة الخلق سوية الأطراف سليمة من الجدع لولا تعرض الناس إليها لبقيت كما ولدت سليمة كما في « النهاية في غريب الأثر » (١/ ٢٤٧) .
(٨٤) ذكره في « شرح السنة » (١ / ٢١٧) فقال : سأل رجل عمر بن عبد =

والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها، وأما أعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم، فيريدون أن يغيروا فطرة الله ودين الله، ويوردون على الناس شبهات بكلمات متشابهة، لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها، ولا يحسن أن يُجيبهم[٨٥].

وأصل ضلالتهم تكلمهم بكلمات مجملة، لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، ولا قالها أحد من أئمة المسلمين، كلفظ التحيز والجسم والجهة ونحو ذلك. فمن كان عارفًا بحال شبهاتهم بينها، ومن لم يكن عارفًا بذلك، فليعرض عن كلامهم، ولا يقبل إلا ما جاء به الكتاب والسنّة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ [الأنعام:٦٨].

ومن تكلم في الله وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة، فهو من الخائضين في آيات الله بالباطل، وكثير من هؤلاء ينسب إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه، فينسبون إلى الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك وأبي حنيفة الاعتقادات الباطلة مما لم يقولوه، ويقولون لِمن اتبعهم هذا الذي يقوله اعتقاد الإمام الفلاني، فإذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الأئمة، تبين كذبهم في ذلك فيما ينقلونه عن النبي ﷺ، ويضيفونه إلى سنته من البدع والأقوال الباطلة، ومنهم من إذا طولب بتحقيق نقله يقول: هذا القول

= العزيز عن شيء من الأهواء فقال: «الزم دين الصبي في الكتاب والأعراب» وجاء نحو هذا عن عمر بن الخطاب. انظر التعليق رقم (٤٧٣) لشرحها. (وعمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين عُدَّ كالخلفاء الراشدين مات سنة ١٠١ هـ. التقريب:(٤٩٤٠).

(٨٥) انظر لهذا وما بعده: «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٥٩).

قاله العقلاء[٨٦]، والإمام الفلاني لا يخالف العقلاء، ويكون العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم الأئمة فقد قال الشافعي: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام» [٨٧]، فإذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما، فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما ؟ وكذلك قال أبو يوسف القاضي: «من طلب الدين بالكلام تزندق»[٨٨]، وكذلك قال أحمد بن حنبل: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»، وقال: علماء الكلام زنادقة [٨٩]، وكثير من هؤلاء قرأوا كتبًا من كتب الكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا لجوابها، فإنهم يجدون في تلك الكتب أنَّ الله لو كان فوق الخلق للزم التجسيم والتحيز والجهة، وهم لا يعرفون حقائق هذه الألفاظ، ولا ما أراد بها أصحابها.

فإنْ ذكر لفظ[٩٠] الجسم في أسماء الله وصفاته بدعة، لم ينطق بها كتاب ولا سنَّة، ولا قالها أحدٌ من سلف الأمة وأئمتها، ولم يقل أحد منهم إنَّ الله جسم، ولا إنَّ الله ليس بجسم، ولا إنَّ الله جوهر، ولا إن الله ليس بجوهر، ولفظ الجسم لفظ مجملٌ، ومعناه في اللغة البدن، ومن قال إن

---

(٨٦) في الأصل: «العلماء»، وما أثبته من ع، وهو الأليق.

(٨٧) «إحياء علوم الدين» (١ / ١٦٤) و « درء تعارض العقل والنقل » (٧ / ١٤٧).

(٨٨) «الإحياء» (١ / ١٦٤) و « درء التعارض » (٧ / ١٥٨) و « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (١٤٥) و « الحجة في بيان المحجة » ص:(١٣) .

(٨٩) القولان في « الإحياء » (١ / ١٦٤) . وفي « درء التعارض » (٧ / ١٤٧) القول الأول فقط.

(٩٠) كلمة «لفظ» ليست في ع .

الله مثل بدن الإنسان، فهو مفتر على الله، بل من قال : إن الله يماثل شيئًا من المخلوقات، فهو مفتر على الله، ومن قال : ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يماثل شيئًا من المخلوقات، فالمعنى صحيح وإن كان اللفظ بدعة، وأما من قال إن الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي، بل القرآن العربي مخلوق، أو هو تصنيف جبريل، ونحو ذلك، فهذا مفتر على الله فيما نفاه عنه، وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة، ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يظهرون للناس التنزه، وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون: نحن لا نجسم، بل نقول: إن الله ليس بجسم، ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته، فيقولون: ليس لله علم ولا قدرة، ولا حياة ولا كلام، ولا سمع ولا بصر، ولا يرى في الآخرة، ولا عرج النبي صلى الله عليه وسلم إليه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يقرب منه شيء إلى غير ذلك، وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات كماله، بل هو الأحد الصمد، ولم يكن له كفوًا أحد .

فالمعطل يعبد عدمًا، والممثل يعبد صنمًا، والمعطل أعم، والممثل أعشى[٩١]، ودين الله بين الغالي فيه، والجافي عنه، وكما أن ذاته ليست كالذوات المخلوقة، فصفاته ليست كالصفات المخلوقة، بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال، منزه عن كل نقص وعيب، وهو سبحانه في صفات الكمال لا يماثله شيء.

فمذهبنا مذهب السلف: إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل،

---

(٩١) الأعشى مرادف للأعمى أو هو سيئ البصر بالليل والنهار وانظر « القاموس المحيط » (١ / ٣٦٤) مادة ع ش ي .

وهو مذهب أئمة الإسلام،كمالك[٩٢]، والشافعي[٩٣]، والثوري[٩٤]، والأوزاعي[٩٥] وابن المبارك[٩٦] والإمام أحمد[٩٧] وإسحاق بن راهويه[٩٨]، وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل[٩٩]بن عياض وأبي سليمان الداراني[١٠٠] وسهل بن عبد الله التستري[١٠١]، وغيرهم .فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاعٌ في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة [١٠٢]رضي الله

(٩٢) هو مالك ابن أنس أبو عبد الله الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين، مات سنة (١٧٩هـ). تقريب(٦٤٢٥).

(٩٣) هو محمد بن إدريس أبو عبد الله المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات (سنة ٢٠٤ هـ) . تقريب(٥٧١٧).

(٩٤) اسمه سفيان بن سعيد بن مسروق ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس مات سنة (١٦١ هـ) . تقريب(٢٤٤٥).

(٩٥) هو عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الفقيه ثقة جليل، مات سنة (١٥٧هـ) . تقريب(٣٩٦٧).

(٩٦) هو عبد الله بن المبارك المروزي ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة (١٨١ هـ) . تقريب(٣٥٧٠).

(٩٧) وهو ابن حنبل المروزي ثقة حافظ فقيه حجة مات (سنة ٢٤١ هـ). تقريب(٩٦).

(٩٨) ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بقليل مات سنة (٢٣٨ هـ) . تقريب(٣٣٢).

(٩٩) ثقة عابد إمام زاهد مشهور مات (سنة ١٨٧ هـ) . تقريب(٥٤٣١).

(١٠٠) واسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي زاهد مشهور مات (سنة ٢١٥ هـ) . انظر تاريخ بغداد ، (١٠ / ٢٤٩) و « الحلية » (٩ / ٢٥٤) .

(١٠١) مات سنة (٢٨٣ هـ) انظر « الحلية » (١٠ / ١٨٩) و « الوفيات » (١/ ١٨) وانظر «مختصر العلو » (ص ٢٢٠) لترى عقيدته السلفية .

(١٠٢) وهو النعمان بن ثابت الفقيه المشهور الإمام مات (سنة ١٥٠ هـ) على الصحيح . تقريب(٧١٥٣).

عنه، فإنَّ الاعتقاد الثابت عنه، موافق لاعتقاد هؤلاء، وهو الذي نطق به الكتاب والسنة.

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، ولا نتجاوز القرآن والحديث»[١٠٣].

وهكذا مذهب سائرهم، فتتَّبع في ذلك سبيل السلف الماضين، الذين هم أعلم الأئمة بهذا الشأن، نفيًا وإثباتًا، وهم أشد تعظيما لله وتنزيهًا له عما لا يليق بجلاله[١٠٤]، فإن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات، فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يقال: هي ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا يعرف المراد منها، فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل هي آيات بينات، دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم.

والإيمان إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم، كذلك فكان الباب عندهم بابًا واحدًا، قد اطمأنت به قلوبهم، كذلك وسكنت إليه نفوسهم فأنسوا من صفات كماله ونعوت جلاله مما استوحش منه الجاهلون المعطلون، وسكنت قلوبهم إلى ما نفر منه الجاحدون المتكلمون، وعلموا أنَّ الصفات حكمها حكم الذات.

فكما أنَّ ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، فكذا صفاته لا تشبه الصفات،

---

(١٠٣) ذكر ذلك الكرمي في «أقاويل الثقات» ص:(٢٣٤).
(١٠٤) في الأصل: «بحاله»، وفي ع: «بجلاله»؛ وهو أليق.

فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه بالقبول، وقابلوه بالمعرفة والإيمان والإقرار، لعلمهم بأنه صفة من لا تشبيه لذاته ولا لصفاته، وأن ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق لا[١٠٥] تشابه بينهما في المعنى الحقيقي، إذ صفات القديم بخلاف صفات الحادث، وليس بين صفاته وصفات خلقه إلا موافقة اللفظ للفظ. والله سبحانه وتعالى قد أخبر أن في الجنة لحماً ولبنًا وعسلاً وماءً وحريراً وذهبًا، وقال ابن عباس ã: «ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء» [١٠٦] فإذا كانت هذه المخلوقات الفانية ليست مثل هذه الموجودة، مع اتفاقهما في الأسماء فالخالق جل وعلا أعظم علواً، وأعلى مباينة لخلقه، من مباينة المخلوق للمخلوق[١٠٧]، وإن اتفقت الأسماء.

وأيضًا فقد سمّى الله سبحانه نفسه حيًا عليماً سميعًا بصيرًا ملكًا رؤوفًا رحيماً، وسمى بعض مخلوقاته حيًا وبعضها عليماً وبعضها سميعًا بصيرًا وبعضها رؤوفًا رحيماً، وليس الحي كالحي، ولا العليم كالعليم، ولا

(١٠٥) ليست في الأصل وع ، وهي زيادةٌ لازمةٌ للسياق، والعبارة ذكرها شخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية ص ٢١، على ما صححناه.
(١٠٦) رواه البيهقي بإسناد جيد كما قال المنذري في « الترغيب والترهيب » (٦/ ٣٣٢) . ورواه ابن حزم أيضًا في « الفصل في الملل والنحل » (٢/ ١٠٨) وقال : « وهذا سنده في غاية الصحة وهو حديث في قطعة وكيع المشهورة ».
(١٠٧) في الأصل وع للخالق، وما أثبته هو الصواب، ثم وجدت العبارة ذكرها شيخ الإسلام في «التدمرية» ص:(٢١) على ما صححناه، والمعنى إذا كان التباين في الصفات بين المخلوقات موجوداً بين المخلوقات أنفسها وإن اشتركت في الصفة فمن باب أولى وجوده بين الخالق والمخلوق فيما ذكر من صفات، إذ لله المثل الأعلى.

السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير، ولا الرؤوف الرحيم كالرؤوف الرحيم .

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾ [آل عمران:٢٧].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [يوسف : ٨٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الذاريات : ٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء : ٥٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢ ﴾ [الإنسان: ٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحج : ٦٥] .

و قا ل : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ [التوبة : ١٢٨].

وليس بين صفة الخالق والمخلوق مشابهة، إلا في اتفاق الاسم، وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنّة رسول الله ﷺ، وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر، في

أنّ الله سبحانه فوق العرش، فوق السماوات استوى على عرشه، بائن من خلقه، سميع لا يشك(١٠٨)، بصير لا يرتاب (١٠٩)، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حفيظ لا ينسى، ولا يسهو، قريب لا يغفل، ولا يلهو (١١٠)، يتكلم، ويبسط، وينظر، ويضحك، ويفرح، ويحب، ويكره، ويبغض، ويسخط، ويرحم، ويعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف شاء، وهو معهم أينما كانوا.

قال نعيم بن حماد (١١١)لما سئل عن معنى هذه الآية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤] معناها : أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه (١١٢).

(١٠٨) أي أن الله تبارك وتعالى يسمع بسمع يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى ولا يعتريه شك في سماعه كما هو شأن المخلوق إذ قد يشك في السمع .

(١٠٩) هذه العبارة وسابقتها جاءت في كتاب « السنة » للإمام أحمد ص: (٧٦) أيضًا وكذا في عقيدة الحازمي ص:(٥).
وأفاد شيخنا العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله من شرور العباد - ما معناه عن هذه العبارة « بصير لا يرتاب » : أي أن الله عز وجل يبصر ببصر يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى وهو منزه عن ما يعتري المخلوق من الريبة والتردد في المرئي وعدم التمييز أحيانا ولله المثل الأعلى.

(١١٠) أي أن الله لا يغفل وهي كبيان لنفي الغفلة أيضًا. وفي النهاية: (٤/ ٢٨٢) : «اللهو : اللعب يقال : لهوت بالشيء ألهو لهوًا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره وألهاه عن كذا أي شغله » .

(١١١) هو أبو عبد الله المروزي صدوق يخطئ كثيرا فقيه عارف بالفرائض مات سنة (٢٢٨ هـ) على الصحيح . تقريب:(٧١٦٦) .

(١١٢) ذكره الذهبي في «العلو» (ص ١ / ٩٤ مختصره) وسنده صحيح، قاله شيخنا في تخريجه لـ«العلو».

وليس معناه أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته(١١٣)، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم ومطّلع.

وأخبر أنه ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٣-٤]، وأنه ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨]، وأن الملائكة يخافونه من فوقهم (١١٤)، وهذا المعنى حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وقال : ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦]، وقال ﷺ : «**إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**» (١١٥)، وقال تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] .

فكل ما في الكتاب والسنّة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه علي في دنوه، وقريب في علوه.

والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًا، وذكرنا بعضها في «الانتقاد

(١١٣) في الأصل «مخلوقه» و ما أثبته من ع وهو أليق.
(١١٤) قال تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[النحل ٥٠] .
(١١٥) رواه مسلم في صحيحه (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى ∅ ولفظه : «**والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**» .

الرجيح» (١١٦)، وفي الصحاح والسنن جميعًا.

وقد أشار النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع، وفي آخر عمره إلى السماء، يقول بإصبعه: «**اللهم اشهد**»(١١٧).

وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة (١١٨)، وفيه أعظم دلالة على علوه تعالى فوق سبع سماوات.

وسؤال السائل كيف استوى وكيف نزل بدعة، قال ابن قتيبة (١١٩): «ما زالت الأمم عربهم وعجمهم، في جاهليتها وإسلامها، معترفة بأن الله في السماء» (١٢٠).

وقد جمع طائفة من العلماء في هذا الباب مصنفات منها: كتاب «العلو»(١٢١) للذهبي(١٢٢) وكتاب «النزول»(١٢٣) لشيخ الإسلام ابن تيمية(١٢٤).

(١١٦) «الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح» طبع في لكهنو بالهند.

(١١٧) رواه مسلم (٨ / ١٨٤ من شرح النووي) من حديث جابر الطويل.

(١١٨) انظر: التعليق الآتي في حاشية رقم ٣٥٩.

(١١٩) هو الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الشهير مات (سنة ٢٧٦ هـ) وهو صدوق كما في «ميزان الاعتدال» (٢ / ٥٠٣).

(١٢٠) انظر: «مختصر العلو» ص: (١٦).

(١٢١) وهو مطبوع، ونشرته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وغيرها ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ط ٢.

(١٢٢) هو الإمام المؤرخ الشهير شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي مات سنة (٧٤٨ هـ).

(١٢٣) كتاب «شرح حديث النُّزول» مطبوع متداول.

(١٢٤) وهو (وارث علم الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين) - كما وصفه العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله في مقدمة «التوسل والوسيلة» ص:(٣) - الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام شيخ الإسلام ابن تيمية مات (سنة ٧٢٨ هـ).

وكتاب «الاستواء»[١٢٥] لابن القيم[١٢٦]، و«النونية»[١٢٧] له و«عقيدة ابن قدامة»[١٢٨] ورسالة[١٢٩] الشيخ محمد بن ناصر الحازمي[١٣٠] ورسالة[١٣١] الشيخ محمد فاخر الإله آبادي[١٣٢] ثم المكي ورسالة «إجراء الصفات على

---

(١٢٥) لم أقف على كتاب لابن القيم بهذا الاسم، ولعله يريد كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية » إذ هذا هو موضوعه والله أعلم.

(١٢٦) وهو الإمام الشهير صاحب الكتب القيمة العلامة محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ت (سنة ٧٥١ هـ) .

(١٢٧) طبعت مع شرحها (توضيح المقاصد) للشيخ أحمد بن إبراهيم الشرقي في المكتب الإسلامي بيروت ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م .

(١٢٨) المسماة « لمعة الاعتقاد » ، طبعت في المكتب الإسلامي ، بيروت . وابن قدامة هو موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي مات (سنة ٦٣٠ هـ) . وللشيخ محمد بن صالح العثيمين شرح مختصر نافع للمعة الاعتقاد ، طبع في بيروت .

(١٢٩) وهي رسالة قيّمة طبعت في الهند ، وهي جواب لسؤال وجه للشيخ عن عقيدته في آيات من آيات الصفات ونحو ذلك وعن عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وضمن رسالته جل أقوال الأئمة الأعلام في العلو مما في كتاب « العلو للعلي الغفار » للذهبي .

(١٣٠) هو من تلامذة وأصحاب الشوكاني مات (سنة ١٢٨٣ هـ) وترجمته «إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين» ص:(٤١٩).

(١٣١) وهي رسالة « النجاة » في العقيدة السلفية – انظر « جهود مخلصة في خدمة السنّة » (ص٦). وقد طبعت في باكستان مع ترجمتها بالأردية كما في « مجموعة نور السنّة » .

(١٣٢) من تلاميذ الشيخ محمد حياة السندي : مات (سنة ١١٦٤ هـ) وترجمته في « إتحاف النبلاء » (ص ٤٠٤) نقلاً عن ترجمته في مقدمة كتابه « مجموعة نور السنّة وقرة العين في إثبات سنيّة رفع اليدين » بالفارسية طبع في باكستان .

ظاهرها» (١٣٣) للشوكاني (١٣٤)، و«الانتقاد الرجيح» (١٣٥) للعبد الفقير، و«الاحتواء» (١٣٦) له عفا الله عنه إلى غير ذلك.

وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا عن أحد من السلف، لا من الصحابة ولا من التابعين، ولا عن أئمة الدين، حرف واحد يخالف ذلك .

ولم يقل أحد منهم إن الله ليس في السماء، أو أنه ليس على العرش، أو أنه في كل مكان، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، وأنه لا تجوز الإشارة الحسيه إليه بالأصابع، ونحو هذا(١٣٧).

ومن ظنّ أنّ نصوص الصفات لا يعقل معناها، ولا يدرى ما أراد الله تعالى ورسوله ﷺ منها، وظاهرها تشبيه وتمثيل، واعتقاد ظاهرها كفر وضلال، وإنما هي ألفاظ لا معاني لها وأن لها تأويلاً وتوجيهًا لا يعلمه إلا الله، وأنها بمنزلة ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، وظنّ أنّ هذه طريقة السلف، ولم يكونوا يعرفون حقيقة قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر : ٦٧] وقوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص : ٧٥] وقوله : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه :٥]

---

(١٣٣) لم أقف عليها بهذا الاسم. والمعروف له في هذا الباب « التحف في مذهب السلف » وهي مطبوعة ضمن « مجموعة الرسائل المنيرية » .

(١٣٤) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني العلامة المفسر الشهير، صاحب«نيل الأوطار» وغيره، مات (سنة ١٢٥٠ هـ).

(١٣٥) انظر: التعليق السابق رقم: (١١٦).

(١٣٦) لعلها بالفارسية ويغلب على ظني أنها مطبوعة بالهند .

(١٣٧) انظر «الفتوى الحموية الكبرى» (ص ٢٢١).

ونحو ذلك، فهذا الظان من أجهل الناس بعقيدة السلف وأضلهم عن الهدى، وقد تضمن هذا الظنّ استجهال السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، وسائر الصحابة الكبار الذين كانوا أعلم الأمة علماً وأفقههم فهماً، وأحسنهم عملاً، وأتبعهم سنناً. ولازم هذا الظن أن الرسول ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه، وهو خطأ عظيم وجسارة قبيحة، نعوذ بالله منها .



فصل

[إثبات اليدين لله عز وجل]

وأما قوله تعالى : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الفتح : ١٠]، فاعلم أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع: مفردة، كهذه الآية، وكقوله : ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: ١]، ومثنى، كقوله : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾[ص: ٧٥] ومجموعٌ، كقوله : ﴿عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يس: ٧١]، فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد وعدّى الفعل بالباء فلا يحتمل المجاز، فإذا (١٣٨) أضيف إليه الفعل ثم عدّى بالباء فهو(١٣٩) باشرها(١٤٠) بيده، ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص(١٤١) : «لم يخلق الله بيده إلا ثلاثا: خلق آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده»، وروي ذلك مرفوعا(١٤٢).

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك، ولا كانت لأدم فضيلة بذلك على شيء مما خُلق بالقدرة، وقد صح عن النبي ﷺ أن

---

(١٣٨) في الأصل «وأما إذا»، والصواب ما أثبته لما يقتضيه السياق.

(١٣٩) في الأصل «فهو ما»، والصواب بحذفها والله أعلم.

(١٤٠) في ع «باشر».

(١٤١) صحابي جليل، أحد المكثرين السابقين: وهو من العبادلة الفقهاء مات ليالي الحرة بالطائف على الأرجح. تقريب(٣٤٩٩).

(١٤٢) والمرفوع رواه الدار قطني في «الصفات» (٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص:٣١٨) عن عبدالله بن الحارث بلفظ «إن الله عز وجل خلق ثلاث أشياء بيده...» لكن قال البيهقي: «هذا مرسل. وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ١٠٧): «المحفوظ أنه موقوف».

أهل الموقف يأتون آدم فيقولون خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجدَ لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، فذكر أربعة أشياء كلها خصائص[١٤٣].

وكذلك قال آدم لموسى في محاجته له واصطفاك الله بكلامه وخط لك الألواح بيده وفي لفظ آخر كتب لك التوراة بيده[١٤٤].

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «**يقبض الله السموات بيده والأرض بيده الأخرى**»[١٤٥].

وعن عمر بن الخطاب Ø قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذرية منه فقال: خلقت**

(١٤٣) رواه البخاري (١٣/ ٣٩٢ فتح الباري) من حديث أنس Ø -ولم يذكر فيه أمر النفخ- ورواه مسلم (١٩٣) من حديث أنس Ø ولم يذكر فيه «علمك أسماء كل شيء».

(١٤٤) رواه البخاري (١١/ ٥٠٥ فتح) ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة Ø ولكن فيهما «خط لك بيده» وأما «خط لك التوراة بيده» فرواها أبو داود (٤٧٠١) واللالكائي (٦٩٣) والآجري في «الشريعة» (ص٣٢٥) وأما اللفظ الآخر «وكتب لك التوراة بيده» فهو في صحيح مسلم (٢٦٥٢) السنة» لابن أبي عاصم (١٤٥).

(١٤٥) هذا اللفظ في سنن أبي داود ٤٧٣٤ من حديث عبد الله بن عمر ã ، وفي إسناده عمر بن حمزة، وهو ضعيف كما في التقريب(٤٨٨٤)، وليس في صحيح البخاري حديث آخر برقم ٧٤١١ عن أبي هريرة Ø ، أن رسول الله ﷺ قال : «**يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار**» - وقال - «**أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ، فإنه لم يغض ما في يده**» - وقال - «**عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع**».وانظر حول لفظة الشمال «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٦).

هؤلاء إلى الجنة(١٤٦)**، وبعمل أهل الجنة يعملون...»** الحديث(١٤٧)، وقال نافع(١٤٨): «سألت ابن أبي مليكة(١٤٩) عن يد الله، واحدة أم اثنتان ؟ فقال: «بل اثنتان»(١٥٠).

(١٤٦) في ع للجنة .
(١٤٧) رواه أبو داود (٤٧٠٣) وأحمد في «المسند» (٣١١) والترمذي (٥٧١) والحاكم (١/ ٢٧) والطبري (١٥٣٧٥) وابن أبي عاصم (١٩٦) والبغوي في «شرح السنة» (٧٧) كلهم عن مسلم بن يسار عن عمر Ø وهو منقطع لأن مسلما لم يسمع من عمر Ø كما قال الترمذي إذ بينهما «نعيم بن ربيعة الأودي» كما في السنة (٢٠١) وأبي داود (٤٧٠٤). ونعيم قال فيه الحافظ: «مقبول» كما في «التقريب»(٧١٦٩). أي عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث كما نص الحافظ في مقدمته للتقريب، ونعيم هذا انفرد بتوثيقه ابن حبان. لكن للحديث شواهد.
الأول: عن ابن عباس رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٤) وأحمد (١/ ٢٥١ و٢٩٩ و٣٧١) وابن سعد في طبقاته (١/ ٢٨) ورجال ابن أبي عاصم أيضًا ثقات غير ابن جدعان وهو ضعيف.
الثاني: عن أبي هريرة Ø رواه ابن أبي عاصم أيضًا (٢٠٥) عن أبي هريرة Ø ورجاله ثقات غير أن مبارك بن فضالة «صدوق لكنه يدلس تدليس التسوية» كما في التقريب(٦٤٦٤).
الثالث: عن عبدالله بن سلام رواه الآجري في «الشريعة» ص(٣٢٢) وإسناده حسن.
فالحديث صحيح بهذه الشواهد -لاسيما الشاهد الأخير- وقد أشار لصحة الحديث الشيخ الألباني : في تخريجه للطحاوية ص: (٢٦٦) حيث قال: «صحيح لغيره إلا مسح الظهر فلم أجد له شاهدًا» ثم صحح الحديث باللفظ الأخير أخيرًا لشواهده وانظر السنة (٢٠٥) وراجع ابن كثير «تفسيره» (٣/ ٥٠٦) و«شفاء العليل» (ص٨-٣٠) و«شرح الطحاوية» (ص٢٦٥) عن الميثاق.
(١٤٨) وهو ابن عمر بن عبدالله بن جميل بن عامر الجمحي ثقة ثبت مات (سنة ١٦٩هـ). تقريب(٧٠٨٠).
(١٤٩) واسمه: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن أبي مُلَيْكَةَ أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ ثقة فقيه مات (سنة١١٧هـ)، تقريب(٣٤٥٤).
(١٥٠) رواه الدارمي في رده على المريسي (ص١٢٢) ح٥٨ ،وصححه إسناده محققه.

وقال ابن عمر[١٥١] وابن عباس[١٥٢] ã : «أول شيء خلقه الله القلم فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين» [١٥٣].

وفي الباب ما لا يحصى كثرة[١٥٤].

وقد جمع الشيخ محمد بن ناصر الحازمي في رسالته[١٥٥] ما ورد عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، في مسألة علوّ الرَّب على خلقه، وكونه على

---

(١٥١) هو الصحابي الجليل عبدالله بن أمير المؤمنين الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر Ø أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة مات (سنة٧٣هـ)، انظر التقريب(٣٤٩٠).

(١٥٢) هو الصحابي الجليل عبدالله ابن عم رسول الله ﷺ العباس Ø دعا له الرسول ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى بالبحر والحبْر لسعة علمه وهو أحد العبادلة وأحد المكثرين من الصحابة مات (سنة ٦٨هـ)، انظر التقريب(٣٤٠٩).

(١٥٣) جاء هذا مرفوعًا عن ابن عمر ã ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَوَّلَ ما خَلَقَ الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين، الحديث**» أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦) والآجري في الشريعة (ص١٧٥) وصححه الشيخ الألباني لغيره كما في التعليق على «السنة».

وقال شيخ الإسلام في «دقائق التفسير»(٢ / ٢٢٨): «وقد تكلم علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول هذه المخلوقات على قولين حكاهما الحافظ أبو العلاء الهمداني وغيره أحدهما أنه هو العرش والثاني أنه هو القلم ورجحوا القول الأول لما دل عليه الكتاب والسنة أن الله تعالى لما قدر مقادير الخلائق بالقلم الذي أمره أن يكتب في اللوح كان عرشه على الماء ، فكان العرش مخلوقاً قبل القلم ، قالوا الآثار المروية أن أول ما خلق الله القلم معناها من هذا العالم».

(١٥٤) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (٢/ ١٥٣-١٧٤).

(١٥٥) سبق التعريف بها في الحاشية رقم (٥) ص: ٥٨.

العرشَ فوق [سماواته] عموماً، وما ورد عن الأئمة الأربعة المجتهدين خصوصاً، وعن أئمة الحديث وعلماء الشافعية والحنفية والأشاعرة والمالكية والمفسرين وغيرهم (١٥٦)، وليس ذكرها هاهنا بالتمام من مرادنا، فنؤمن بذلك، ونثبت الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، وإن نَبَتْ (١٥٧) عنها أسماع بعض الجاهلين المقصرين، واستوحشت منها نفوس المتكلمين المعطلين .

ومما صح به النقل من الصفات « الوجه ». قال تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] وفي الباب آيات وأحاديث منها : «**إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة**» وحديث النُّزول (١٥٨) رواه علي بن أبي

(١٥٦) انظرها في: « العلو » للذهبي .
(١٥٧) أي نفرت منها أسماعهم . انظر المعجم الوسيط (٢ / ٨٩٩) .
(١٥٨) حديث النُّزول : متواتر ، فأما رواية علي بن أبي طالب Ø ففي « سنن الدارمي » (١ / ٣٤٨) وأحمد (١ / ١٢٠) ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه . وأما رواية ابن مسعود Ø ففي صحيح ابن خزيمة (٨٩) وأحمد (١ / ٣٨٨ و ٤٠٣ و ٤٤٦) والآجري (ص ٣١٢) . وسنده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين كما في الإرواء (١٢ / ٩٨) وأما رواية جُبير Ø فرواها الدارمي في السنن (١ / ٣٤٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٨٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٧) وأحمد (٤ / ٨١) والآجري في الشريعة (ص ٣١٢ و ٣١٣) وسنده صحيح على شرط مسلم كما في «الإرواء» (٢ / ١٩٨) . وأما رواية جابر ففي ابن خزيمة في التوحيد (ص١٢٧) والدارقطني في « النُّزول » (٦ و ٧) . وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه أبو داود الطيالسي (٢٢٣٢) والدارقطني في « النُّزول » (٥٢ – ٦٤) وأحمد (٢/ ٢٨٣ و ٣ / ٣٤ و ٤٣ و ٩٤) والبيهقي في السنن (٣ / ٢) . وأما حديث أبي هريرة Ø فرواه مسلم (٧٥٨) والدارقطني في « النُّزول » (٥٢ – ٦٢) وأبو داود (١٣١٥ و ٤٧٣٣) وغيرهم .

طالب، وابن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وخلق سواهم ä (١٥٩).

ومن قال : يخلو العرش عند النُّزول، أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع، ورأي مخترع.

وكل ما وصف به الرسول ﷺ ربه من الأحاديث الصحاح، التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان به كقوله ﷺ . « **لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته** » متفق عليه (١٦٠).

(١٥٩) منهم رفاعة بن عرابة الجهني وعقبة بن عامر الجهني وعمر بن عبسة وعثمان بن أبي العاص الثقفي وأبو الدرداء وأبو سلمة جد عبد الحميد بن يزيد بن سلمة . انظر : أحاديثهم في « النُّزول » للدارقطني تخريج وتحقيق الشيخ الدكتور علي ناصر الفقيهي و « إرواء الغليل » (٢ / ١٩٥ - ١٩٩) و « الشريعة » للآجري (ص ٣٠٦ - ٣١٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب باسم « شرح حديث النُّزول » كما تقدم .

(١٦٠) متفق عليه - كما قال المصنف - من حديث أنس بن مالك Ø بلفظ : «**للّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة** » البخاري (١١ / ١٠٢ مع فتح الباري) ومسلم (٢٧٤٧) ولكن وقع في الأخير « **إذا استيقظ على بعيره** » وجاء في مسلم (٢٧٤٤): « **للّه أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دَويّة مَهْلَكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فاللّه أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده** » ويظهر أن السياق لحديث مسلم يدل على « سقط » كما في البخاري وليس « استيقظ » حكاه عياض. انظر: شرح النووي لمسلم (١٧ / ٦٣ - ٦٤) دَويّة : الفلاة الخالية ، ومَهلكة : موضع الهلاك، كما في «شرح النووي» .

وقوله ﷺ: « **يضحك الله تعالى إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، فيدخلان الجنة** » رواه الشيخان (١٦١).

وقوله ﷺ: « **حتى يضع رب العزة فيها قدمه** » متفق عليه (١٦٢).

وقوله ﷺ: « **فيُنادي بصوت** » رواه البخاري(١٦٣) ومسلم(١٦٤).

وقوله ﷺ: « **فلا يبصق قِبل وجهه، فإن الله قِبل وجهه** » (١٦٥) متفق عليه.

---

(١٦١) متفق عليه البخاري (٦ / ٣٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٩٠) عن أبي هريرة Ø وتمامه :« **يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْلِم فَيُسْتَشْهَدُ**».

(١٦٢) البخاري (٨٠ / ٥٩٤ مع فتح الباري) ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك Ø .

(١٦٣) سقطت من ع .

(١٦٤) البخاري (١٣ / ٤٥٣ مع فتح الباري) من حديث أبي سعيد الخدري Ø في الشفاعة والحديث رواه مسلم (٢٢٢) ولكن ليس فيه « فينادي بصوت » . وقال الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٤٦٠) : « وقع » فيُنادِي « مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر ذكر بفتحها على البناء للمجهول » .

(١٦٥) البخاري (١ / ٥٠٩ مع فتح الباري) ومسلم (٥٤٧) من حديث ابن عمر ã ولفظه : « **إذا كان أحدكم يُصلي فلا يبْصق قِبل وجهه فإن الله قِبل وجهه إذا صلى** » . « واعلم أن كون الله بين يدي المصلي قِبل وجهه لا ينافي العلو وكونه على العرش فوق مخلوقاته فإنه مع ذلك واسع محيط بالعالم كلّه . وقد أخبر أنه حيثما توجه العبد فإنه مستقبل وجه الله عز وجل بل هذا شأن مخلوقه المحيط بما دونه ، فإن كل خط يخرج من المركز إلى المحيط يستقبل سافلها المحاط بها بوجهه من جميع الجهات والجوانب فكيف بشأن من هو بكل شيء محيط وهو محيط ولا يحاط به » انتهى من شرح الواسطية للشيخ زيد الفياض : (ص ٢٠٣ - ٢١٣) كما في « صحيح الترغيب» (ص ١١٦).

إلى أمثال هذه الأحاديث، التي يخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه فيما يخبر به .

فإنَّ الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، يؤمنون به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[١٦٦]، وهؤلاء هم الوسط في فِرق[١٦٧] الأمّة، كما أن الأمة المرحومة هي الوسط في الأمم.

فهم وسط الأمة في باب الصفات [١٦٨] بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبَّهة.

---

(١٦٦) مضى التعريف بها.

(١٦٧) في الأصل وع :«الفرقة».

(١٦٨) لأنهم يثبتون لله ما جاء في كتابه وما ثبت عن رسوله ﷺ من أسماء وصفات إثباتا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته تبارك وتعالى مع نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق - تبارك وتعالى - والمخلوق خلافا للجهمية الذين عطلوا الصفات ونفوها عن الرب ، وخلافا للمشبهة الذين أثبتوا الصفات مع الغلو حتى قالوا بالتجسيم - تعالى الله عن رأي الفريقين - .

وقال أبو يوسف القاضي: «صنفان ما على وجه الأرض شر منهما الجهمية والمقاتلية»، وهي نسبة إلى مقاتل بن سليمان الخراساني المفسر - كذبه غير واحد من الحفاظ- وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: «أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال : إنه تعالى ليس بشيء وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه »، وقال ابن حبان: «كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوق وكذبه وكيع وغيره والله أعلم بحاله»..انظر: « ميزان الاعتدال » (٤/ ١٧٣).

أقول :وذكر شيخ الإسلام عن مقاتل مع ما نقل عنه من الباطل أنه يرى مع قوله هذا أن الله لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره .بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - (٢ / ٤٤١)، كما ذهب إلى هذا التشبيه الباطل بعض الرافضة مثل هشام بن سالم الجواليقي.

كما أنهم وسط في باب أفعاله[١٦٩] تعالى بين الجبرية[١٧٠] والقدرية[١٧١].



(١٦٩) لأن أهل السّنة والجماعة يثبتون أن العباد فاعلون حقيقة لا مجازا وأن الله خالقهم وخالق أفعالهم، ويثبتون للعبد الاختيار والمشيئة وهما تابعان لمشيئة الله تعالى كما سيأتي في فصل خاص للمؤلف إن شاء الله. وأما الجبرية فيقولون: إن العبد مجبور على فعله وحركاته وأفعاله كحركة المرتعش والعروق النابضة وإضافتها إلى الخلق مجاز والله هو الفاعل حقيقة وليس للعبد قدرة ولا إرادة، وعلى نقيضهم القدرية يقولون إن أفعال العباد ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدرته، كما سيأتي أيضا ، فلهذا كان أهل السنّة وسطا بين الفريقين فما قالوا بالجبر وما كذبوا بالقدر.

(١٧٠) جاء في الأصل و ع « الحرورية »، وهو تصحيف أو سبق قلم من المؤلف، والعبارة مقتبسة من العقيدة الواسطية، ولأنه فيما يتعلق بالأفعال فأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية وليس بين الحرورية والقدرية، كما سيأتي توضيحه في التعليق التالي.

(١٧١) سموا بذلك لتكذيبهم بالقدر وأول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، كما روى مسلم في صحيحه (٨) . ومعبد صدوق في نفسه مبتدع كما في «التقريب»(٦٧٧٧) و«الميزان » (٤ / ١٤١) . وقال الأوزاعي : « وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ منه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد » رواه الآجري في «الشريعة» ص:(٢٤٣) واللالكائي في « شرح الاعتقاد » (١٣٩٨) . وغيلان هو ابن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين، كما في الميزان (٣ / ٣٣٨).

وفي باب أسماء الإيمان والدين (١٧٢) بين المعتزلة والمرجئة (١٧٣) وفي

(١٧٢) لأن أهل السنّة يعتقدون أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن أتى كبيرة يسمى مؤمنا فاسقا بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة ربه إن شاء غفر له وأدخله الجنة لأول مرة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ومآله إلى الجنة . خلافا للخوارج والمعتزلة حيث يرون أن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد ولكن لا يزيد ولا ينقص ، ومن أتى كبيرة كفر عند الحرورية (الخوارج)، وصار فاسقا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، وفي الآخرة فهو خالد مخلد في النار، لا يخرج بشفاعة ولا بغير شفاعة عندهما، وخلافا للمرجئة الذين يقولون : « إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان »، فلم يدخلوا العمل بالأركان في مسمى الإيمان فقالوا ، لا يضر مع الإيمان معصية، وإيمان أفسق الناس كإيمان أتقاهم وأكملهم. انظر: شرح الطحاوية ص ٣٧٣ فما بعدها و الكواشف الجلية عن معاني الواسطية (ص ٥٠٣) .

والمعتزلة : أتباع عمرو بن عبيد – ضعفه غير واحد وتركه بعضهم – انظر الميزان (٣ / ٢٧٤) وواصل بن عطاء – من غلاة المعتزلة –. الميزان (٤ / ٣٢٩).

وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري ؒ في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره : أولئك المعتزلة . انظر «شرح الطحاوية» (ص ٥٨٨) و «لوامع الأنوار البهية» (١ / ٧٢).

والمرجئة : سُمُّوا بذلك لأنهم أخّروا العمل عن الإيمان كما في « الفرق بين الفرق » (ص ١٩) وأول من قال بالإرجاء غيلان بن أبي غيلان كما في «الملل والنحل» (١/ ١٣٩)، وغيلان قال فيه الذهبي في « الميزان » (٣ / ٣٣): «. . . المقتول في القدر ضال مسكين» .

والمرجئة ثلاثة أصناف كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

الأول : الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة .

الثاني : من يقول هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكلامية .

الثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم. انظر «لوامع الأنوار» (١ / ٤٢٢).

(١٧٣) في شرح العقيدة الواسطية (وفي أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية).

أصحاب(١٧٤) رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.

(١٧٤) لأن أهل السنّة يحبون جميع الصحابة ويعرفون لكل حقّه وفضله وهم أكمل الأمة إسلاما وإيمانا وعلما وعملا ، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].
وأما الرافضة فقد غلوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Ø وغلوا في أهل البيت ونصبوا العداء لجماهير صحابة رسول الله ﷺ وكفروهم ومن والاهم.
والخوارج كفّروا عليًا وعثمان ã ومن والاهما ، فأهل السنّة وسط بين الفريقين ولله الحمد والمنّة . انظر « الكواشف الجلية » (ص ٥٠٥ – ٥٠٧).
قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في « عقيدته » (ص ٥٢٨ شرحها) : « ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وعصيان » .
والرافضة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حينما قالوا له يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ã فقال: معاذ الله نتولاهما ونبرأ ممن تبرأ منهما . وأول من قال بالرفض وغلا في علي Ø حتى زعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله عبد الله بن سبأ – كان يهوديا فأسلم لإفساد الدين في عهد عثمان Ø –. انظر: « الفرق بين الفرق » (ص ٢٣٥) « والملل والنحل » (١ / ١٧٤) رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج ،والخوارج سموا بذلك لخروجهم على أمير المؤمنين علي Ø وعدم قبولهم التحكيم انظر « الملل والنحل » (١ / ١١٤) و«لوامع الأنوار البهية » (١ / ٨٦).

فصل

[فيما في القرآن والسنة من صفات الله]

ومما نطق بها القرآن، وصحَّ بها النقل من الصفات « النفس» قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام : ١٢].

وقال تعالى : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾﴾ [طه : ٤١] .

وقال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم** »[١٧٥] إلى غير ذلك من الأدلة.

و «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**»[١٧٦]، ويوعيها [١٧٧] ما أراد .

وأن الله تعالى يجيء يوم القيامة، كما قال : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر : ٢٢] .

وأن الله يقرب من خلقه، كيف شاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦].

(١٧٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : البخاري (١٣ / ٣٨٤ مع فتح الباري) ومسلم (٢٦٧٥) .

(١٧٦) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء** » .

(١٧٧) أي يجمع فيها وفي « القاموس المحيط » (٤ / ٤٠٣) : وعاه يعيه حفظه وجمعه كأوعاه فيهما .

ومـن صفاتـه سـبحانه : اليـد[١٧٨]، واليمـين[١٧٩]، والكـف[١٨٠]، والإصبع[١٨١]، والشمال[١٨٢].

(١٧٨) مضى ذكر الأدلة على إثبات « اليدين » لله تبارك وتعالى.

(١٧٩) لما ثبت أن « كلتا يديه يمين » صحيح مسلم (١٨٢٧).

(١٨٠) لما جاء عن أبي هريرة Ø مرفوعا في فضل الصدقة : « ...**فتربُو في كف الرحمن** » رواه مسلم (١٠١٤) والحديث رواه البخاري أيضا (٣/ ٢٧٨و ١٣/ ٤١٥ فتح الباري) وليس فيه ذكر « الكف » .

(١٨١) انظر التعليق السابق رقم ١٧٦.

(١٨٢) اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات اليد صفة لله ، واتفقوا أيضا على أن يديه اثنتان كما قال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤]، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥] . ولما روى أحمد (٢ / ٢٠٣) ح ٦٨٩٧ وابن حبان (١٠ / ٣٣٦) ٤٤٨٤ بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين: المقسطون على أهليهم وأولادهم وما ولوا**».

واختلف في إطلاق الشمال على قولين :

فذهب إلى جواز ذلك الإمام عثمان بن سعيد الدارمي والقاضي أبو يعلى والإمام ابن جرير فيما يظهر من تفسيره سورة الزمر ، ومن المتأخرين الإمام محمد بن عبدالوهاب.

وحجتهم حديث مسلم(٧٢٢٨) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ...**».

وذهب إمام الأئمة ابن خزيمة والخطابي والبيهقي وغيرهم إلى عدم جواز ذلك، ولأن لفظة الشمال تفرد بها عمر بن حمزة العمري ، وقد خالف نافعاً وعبيدالله بن مقسم ، حيث لم يذكرا هذه اللفظة تفرد لم تثبت ولا تنهض لمعارضة رواية: «وكلتا يديه يمين». انظر: «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤)، وفتح الباري ١٣/ ٣٩٦.

وذهب شيخ الإسلام عبد العزيز بن باز : إلى الجمع بين الحديثين بأن لا تعارض فقال =

والقدم[١٨٣]، والرجل[١٨٤]، والوجه[١٨٥]، والنفس[١٨٦]، والعين[١٨٧]، والنُّزول[١٨٨]، والإتيان[١٨٩]، والمجيء[١٩٠] والكلام[١٩١]، والقول[١٩٢] والساق[١٩٣].

= في تعليقه على كتاب التوحيد: « وفي هذا إثبات الصفات وأنه سبحانه له يمين وشمال، وأن كلتا يديه يمين ، كما في الحديث الآخر ، وسمى إحداهما يمينا والأخرى شمالا من حيث الاسم ، ولكن من حيث المعنى والشرع كلتاهما يمين ، وليس في شيء منهما نقص » .

(١٨٣) انظر: التعليق رقم (١٦٢).

(١٨٤) لما روى البخاري ٤٨٥٠ ومسلم ٧٣٤٥ ، واللفظ للأول، عن أبي هريرة Ø ، قال : قال النبي ﷺ: « **تحاجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط ...**» الحديث.

(١٨٥) قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن:٢٧].

(١٨٦) انظر الآيات التي ساقها المؤلف في مقدمة هذا الفصل.

(١٨٧) جاء في الحديث الذي يحذر به النبي ﷺ أمته من الدجال «**أنه أعور وأن الله ليس بأعور**». انظر: صحيح البخاري (١٣/ ٩١) وصحيح مسلم(٢٩٣٣).

(١٨٨) مضى الكلام عليه مفصلا تعليق رقم (١) بحاشية ص ٦٤ .

(١٨٩) قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة:٢١٠].

(١٩٠) قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الفجر:٢٢].

(١٩١) سيأتي الكلام عليه مفصلا في الفصل القادم .

(١٩٢) قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤] .

(١٩٣) انظر صحيح البخاري (١٣ / ٤٢١ فتح) حديث أبي سعيد الخدري Ø في الرؤية إذ فيه «...**فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن** » وانظر: صحيح مسلم: (١٨٣) .

والحقو(١٩٤)، والجنب(١٩٥)،والفوق(١٩٦).

(١٩٤) روى البخاري [فتح الباري ٨ / ٥٧٩] ح٤٨٣٠ عن أبي هريرة Ø، عن النبي ﷺ قال : «**خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم ، فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت :هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك ، قالت: بلى ، يا رب، قال: فذاك لك قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم** ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾».

(١٩٥) قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٥ ، ٥٦]. والأئمة في تفسير قوله تعالى : ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ على خمسة أقوال:
أحدها: في طاعة الله تعالى.
والثاني: في حق الله.
والثالث : في أمر الله .
والرابع : في ذكر الله .
والخامس: في قرب الله وجواره.
فيكون المعنى عندهم على ما فرطت في طلب قرب الله تعالى وهو الجنّة . ولهذا لا تصلح هذه الآية وحدها لإثبات أن « الجنب » من الصفات لأن الآية ما سيقت لذلك ولم يفسرها أحد بذلك. وقد قال الإمام الدارمي في « الرد على المريسي» (ص ٥٤٠ عقائد السلف) : « إنما تفسيرها عندهم تحسر الكفار على ما فرطوا في الإيمان والفضائل التي تدعو إلى ذات الله تعالى واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله ، فهذا تفسير الجنب عندهم، فمنْ أنبأك أنهم قالوا جنب من الجنوب فإنه يجهل هذا المعنى كثير من العوام فضلا عن علمائهم وقد قال أبو بكر Ø : «الكذب مجانب للإيمان» وانظر: تفسير الطبري (٢٥ / ١٣) و « زاد المسير » (٧ / ١٩٢) و « مجموع الفتاوى » (٦ / ٣٩٤).

(١٩٦) نؤمن بأن الله فوق خلقه . كما قال تعالى عن الملائكة: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] وقد تقدمت الأدلة التفصيلية على علو الله على خلقه وهذا مما أجمع عليه سلف الأمة .

والاستواء(١٩٧)، والقوة(١٩٨)، والقرب(١٩٩)، والعلو(٢٠٠)، والضحك(٢٠١)، والتعجب(٢٠٢)، والحب(٢٠٣)، والكره(٢٠٤)، والمقت(٢٠٥)، والرضا(٢٠٦)، والغضب(٢٠٧)، والسخط(٢٠٨)، والعلم(٢٠٩) ،والحياة(٢١٠)،

---

(١٩٧) تقدمت مباحثه مفصلة .

(١٩٨) قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات : ٥٨].

(١٩٩) قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:١٨٦].

(٢٠٠) جاء في الأصل وع «البعد» والأظهر والله أعلم أن المؤلف أراد العلو عندما ذكر القرب ، وقد سبق أن قال المؤلف : « فكل ما في الكتاب والسنّة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكره من علو وفوقيته فإنه سبحانه عليٌّ في دُنُوِّه وقريب في عُلُوِّه » ، ولا يوصف الله بـ «البعد » ، إذ هذا الوصف مما لا دليل عليه في الكتاب والسنّة بل يخالف قوله تعالى : ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾.

(٢٠١) قال ﷺ : « **يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يُقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيُستشهد** » البخاري (٦ / ٣٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٦٧) كلاهما عن أبي هريرة Ø .

(٢٠٢) قال ﷺ : « **عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنة في السّلاسِل** » رواه البخاري (٦ / ١٤٥ مع الفتح).

(٢٠٣) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

(٢٠٤) قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٦] .

(٢٠٥) قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

(٢٠٦) قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨].

(٢٠٧) قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[الممتحنة : ١٣].

(٢٠٨) قال تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة:٨٠].

(٢٠٩) قال تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق : ٥] .

(٢١٠) قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

والقدرة[٢١١]، والإرادة[٢١٢]، والمشيئة[٢١٣]، [٢١٤]، والمعية[٢١٥]، والفرح[٢١٦]، إلى غير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة فأدلة ذلك مذكورة فيها .

فكلُّ هذه الصفات، تُساق مساقاً واحداً، ويجب الإيمان بها على أنها صفات حقيقية، لا تُشبه صفات المخلوقين، ولا يمثِّل، ولا يعطِّل، ولا يردّ، ولا يجحد، ولا يؤوَّل بتأويل يُخالِف ظاهره.

---

(٢١١) قال تعالى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [الملك:١].
(٢١٢) قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود : ١٠٧].
(٢١٣) قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران : ٧٣] .
(٢١٤) في الأصل ذكر والفوق وهي مكررة لما سبق قبل أسطر.
(٢١٥) قال تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٤].
وليعلم القارئ أن هذه المعية هي معية العلم والإحاطة - لا معية الذات - كما ذكر أهل التفسير ، وقد مضى قول نعيم بن حماد وبيان المصنف لمعنى المعية فليراجع، كما تقدم قال المصنف:«فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه ومعيته ، لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته ، فإنه سبحانه علي في دنوه، وقريب في علوه».
(٢١٦) سقطت من ع، وانظر: التعليق رقم (٢٦٠).

فصل
[كلام الله عز وجل]

ومن مذهب أهل الحق ومما اتفق عليه أهل التوحيد والصدق أن الله لم يزل متكلما بكلام مسموع مفهوم مكتوب، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان...**» الحديث[٢١٧] رواه عدي بن حاتم عنه ﷺ.

وروى جابر بن عبد الله Ø قال لما قتل عبد الله يعني أباه قال رسول الله ﷺ: «**يا جابر ألا أخبرك بما قال الله لأبيك؟ قال: بلى قال: ما كلَّم**[٢١٨] **أحداً إلا من وراء حجاب، وكلَّم أباك كفاحاً..**» الحديث[٢١٩].

والقرآن كلام الله عز وجل، ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل، قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وإنما سمعه من القاري وقال عز وجل : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[الفتح: ١٥]، وقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ

---

(٢١٧) متفق عليه: البخاري (١١/ ٤٠٠ مع فتح الباري) ومسلم (١٠١٦) بلفظ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ...**».

(٢١٨) في ع: زيادة لفظ الجلالة «الله».

(٢١٩) رواه ابن حبان (٧٠٢٢)، وابن ماجه (٢٨٠٠)، والترمذي (٣٠١٠)، وقال:«حديث حسن غريب»، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٦٠٢)، وصححه الألباني. وكفاحاً: أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول، كما في النهاية (٤/ ١٨٥).

قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤]، وهو محفوظ في الصدور كما قال: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[العنكبوت:٤٩]، وعن ابن مسعود Ø قال: قال رسول الله ﷺ: «**استذكروا القرآن فهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم**(٢٢٠) **من عقلها**»(٢٢١).

وهو مكتوبٌ في المصاحف، منظورٌ بالأعين، قال تعالى: ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ [الطور: ٢-٣].

وقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٧-٧٩].

وعن ابن عمر ã: «**نهى رسول الله أنْ يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو**»(٢٢٢).

(٢٢٠) سقطت من الأصل وع، وفي حاشية ع: «من الإبل في عقلها»، وما أثبته من المصادر الحديثية.

(٢٢١) رواه البخاري (٩/ ٧٩ مع فتح الباري) ومسلم (٧٩٠) ولفظ مسلم: «**بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت و كيت، بل هو نُسِّي، استذكروا القرآن، فلهو أشد تقصياً من صدور الرجال من النعم بعقلها**» و أشد تقصياً أي أشد خروجاً، كما في «النهاية» (٤/ ٤٥٢).

(٢٢٢) رواه البخاري (٦/ ١٣٣ مع فتح الباري) و مسلم (١٨٦٩) و لكن ليس في البخاري «مخافة أن يناله العدو» و قال البخاري في باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو (٦/ ١٣٤ مع فتح الباري) «وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه إلى أرض العدو و هم يعلمون القرآن» و انظر كلام الحافظ في الفتح لبيان صحة زيادة «مخافة ان يناله العدو» حيث رد على من قال: «إن هذا من تعليق مالك و ليست مرفوعة، ولفظ مسلم صريح في الرفع، إذ لفظه: «فإني لا آمن أن يناله العدو» فانتفى القول بالإدراج.

وقال الشيخ الألباني عن زيادة مسلم: «ففيها تنبيه إلى علة النهي ولازمها أنه إذا أمن =

وقال عثمان بن عفان[٢٢٣] Ø : «ما أحب أن يأتي علي يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله، يعني القراءة في المصحف»[٢٢٤].

وقال عبد الله بن أبي مليكة[٢٢٥] ،وكان عكرمة بن أبي جهل Ø [٢٢٦] يأخذ المصحف ويقول: «كلام ربي»[٢٢٧].

وأجمع أئمة السلف المقتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق.

وقال علي بن أبي طالب Ø [٢٢٨] : «القرآن ليس بمخلوق ولكنه كلام الله ، منه بدأ ، وإليه يعود» [٢٢٩].

= أن يناله العدو فلا نهي». انظر: «رياض الصالحين» (ص٦٢٧) الحاشية منه .

(٢٢٣) أمير المؤمنين أحد السابقين الأولين والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرة استشهد سنة (٣٥هـ). التقريب:(٤٥٠٣) .

(٢٢٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ص:٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٠).

(٢٢٥) انظر: الترجمة (رقم:٩١).

(٢٢٦) صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، و استشهد بالشام، في خلافة أبي بكر Ø على الصحيح. تقريب رقم (٤٦٦٧).

(٢٢٧) رواه عبدالله في «السنة» (ص: ٢٠).

(٢٢٨) ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته أمير المؤمنين أحد العشرة المبشرة، مات سنة ٤٠ هـ. انظر: التقريب:(٤٦٦٧).

(٢٢٩) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/ ٢٥٥-٢٥٦) رقم ٣٧٤.

والمعنى « أن الله هو المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه ليس هو كما تقول الجهمية أنه خلق في الهواء أو غيره، وبدأ من عند غيره.

وأما « إليه يعود » فإنه يُسْرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف، ورفع القرآن من أشراط الساعة. انظر: « الكواشف الجلية عن معاني الواسطية » (ص ٥٣٣)

وروي نحوه عن ابن مسعود Ø [٢٣٠]، وابن عباس ã [٢٣١]، وعمرو بن دينار[٢٣٢]، وسفيان ابن عيينة [٢٣٣].

وأن الله تكلم به حقيقة، وأنَّ هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره [٢٣٤].

و«المناظرة في العقيدة الواسطية» (ص ٢٥) .

(٢٣٠) من كبار العلماء من الصحابة مناقبه جَمّة، مات(سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ)، تقريب(٣٦١٣). وما أثر عنه رواه اللالكائي (١/ ٢٥٧) رقم ٣٧٨و٣٧٩.

(٢٣١) ابن عم الرسول ﷺ ، دعا له النبي ﷺ بالفهم فكان يسمى بالحبر والبحر لسعة علمه، من المكثرين، مات(سنة ٦٨). تقريب(٣٤٠٩).والأثر رواه اللالكائي (١ / ٢٥٦-٢٥٧)رقم: ٣٧٥و٣٧٦.

(٢٣٢) عمرو هو المكي أبو محمد الأثرم الجُمحي مولاهم ، ثقة ثبت مات سنة (١٢٦ هـ)،تقريب:(٥٠٢٤) . والأثر رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١ / ٢٢٨) بسنده قوله: «أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر».وقال اللالكائي عقبه: «ولقد لقى عمرو بن دينار ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة وسعد بن عائذ القرظ مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد الكندي وأبا الطفيل عامر ابن وائله وروى له عن أنس فهؤلاء تسعة».

(٢٣٣) سفيان الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخَرةٍ وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار مات (١٩٨ هـ). التقريب:(٢٤٥١). والأثر رواه البخاري في خلق أفعال العباد -رقم ٣٥ ، وما قبله- عن سفيان بن عيينة ، قال : «أدركت مشائخنا منذ سبعين سنة ، منهم عمرو بن دينار ، يقولون : القرآن كلام الله وليس بمخلوق».

(٢٣٤) ذكر شيخ الإسلام في « مناظرته في الواسطية » (ص ٢٥) قول عمرو بن دينار : « أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود »، والأثر رواه الخلال في كتاب «السنة» : (٦ / ٢٦) (١٨٦٠).

ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس، أو كتبوه بالمصاحف، لم يخرج بذلك أنْ يكون كلام الله سبحانه حقيقة، فإنَّ الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مُبلِّغاً مؤدياً(٢٣٥).

فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أنه كلام الله ووقف، ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من القول الأول، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهميّ، وقد كلم الله موسى عليه السلام تكليماً منه إليه، وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل عز وجل متكلماً (٢٣٦).

والقرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف.

---

(٢٣٥) الفقرة كلها بنصها في « العقيدة الواسطية » (ص ١٢ - ١٣) .

(٢٣٦) قارن هذه الفقرة بـ « السنة » لأحمد (ص: ٧٦).

وأما المناولة فلا دليل عليها من الكتاب والسنة ، ولعل المصنف اقتبس هذه العبارة أو نقلها من «السنة» لأحمد -رواية الإصطخري- وربما لهذا الوجه ذكر الذهبي أن رسالة الإصطخري فيها نظر - مقدمة «المسند» تحقيق أحمد شاكر (١/ ١٢٤)- ولعل هذه العبارة أقحمت في كتاب الإمام أحمد لأنه توجد رواية من غير الإصطخري ولا توجد فيها الكلمات المستغربة. راجع «شذرات البلاتن» (ص: ٤٤) والتعليق على « المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» للدكتور عبد الله التركي(ص: ٤٤) ومن كتابه استفدنا.

وجزم الحافظ الذهبي بوضع الرسالة في كتابه «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٨٦).

واحتج أحمد بن حنبل(٢٣٧) بأنّ الله تعالى كلّم موسى، فكان الكلام من الله، والاستماع من موسى، وبقوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ الآية [السجدة: ١٣].

وروى الترمذي عن خباب بن الأرت Ø (٢٣٨) أن النبي ﷺ قال: «**إنكم لن تتقربوا إلى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه(٢٣٩)، يعني: القرآن**»(٢٤٠).

---

(٢٣٧) الثقة الحافظ الفقيه الحجة أحد الأئمة، مات (سنة٢٤١هـ).تقريب(٩٦).

(٢٣٨) من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدرًا Ø مات (سنة٣٧هـ). تقريب(١٦٩٨).

(٢٣٩) سقطت من الأصل وهي مثبتة في ع.

(٢٤٠)لم أره في الترمذي من حديث خبّاب بن الأرت Ø وكذا لم يذكر الحديث في «تحفة الأشراف» في ترجمة خباب . والذي رواه الترمذي (٣٠٧٩) هو عن زيد بن أرطاة عن جُبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ : «**إنكم لنْ ترْجعُوا إلى الله بأفضل مما خرج مِنه يعني القرآن** » وهو مرسل كما قال الترمذي (٣٠٧٨). وانظر: « فيض القدير » (٢ / ٥٥٦) وروى الترمذي (٣٠٧٩) وأحمد (٥/ ٢٦٨ و ٦ / ٢٥٦) عن أبي أمامة Ø رفعه: «...**وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه ، قال أبو النضر يعني القرآن**» وقال الترمذي: « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وبكر ابن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر عمره » .

قلت: بكر قال فيه الذهبي « واه » الكاشف (١ / ١٠٧) وانظر التهذيب:(١/ ٤٨٢) و (الميزان ١ / ٣٤٤) حيث ضعفه الجمهور وتركه الدارقطني ووثقه العجلي «والجرح مقدم على التعديل .لكن رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٥) من طريق جبير بن نفير عن أبي ذر Ø به مرفوعًا ، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» والصواب أن إسناده صحيح؛ رجاله رجال مسلم ما عدا زيد بن أرطاة وهو ثقة.وقد حسنه شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم:(٩٦١).

فصل
[فيما يجب اعتقاده في كلام الله عز وجل]

ونعتقد أن الحروف المكتوبة، والأصوات المسموعة، عين[٢٤١] كلام الله عز وجل قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ١، ٢] وقال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] و﴿الٓر﴾ [يونس: ١] و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١، ٢]. فمن لم يقل إن هذه الأحرف كلام الله عز وجل، فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن تكون حروفا، فقد كابر العيان، وأتى بالبهتان.

وعن ابن مسعود Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **من قرأ حرفا من كتاب الله عز وجل، فله عشر حسنات** » رواه الترمذي وصححه[٢٤٢] ورواه غيره من الأئمة، وفيه: «**أما إني لا أقول** ﴿الٓمٓ﴾ **حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[٢٤٣].

(٢٤١) لا شك أنَّ صوت كلام الله الذي سمعه جبريل عليه السلام غير مخلوق، وما بلَّغه جبريل إلى محمد ﷺ هو كلام الله، وكذا الصوت الذي سمعه النبي محمد ﷺ لما عُرج به إلى السماء وكلّمه ربُّه تعالى هو صوت كلام الله تعالى وهو غير مخلوق، وكذلك نبي الله موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بصوته تعالى، وهو صفة من صفاته، لا يعلم العباد كيفيته، وأما الصوت الذي سمعه محمد ﷺ من جبريل عليه السلام فهو صوت جبريل المخلوق، والكلام المبلَّغ كلام الله تعالى وهو غير مخلوق، وكذلك أصوات القراء والتالين لكلام الله تعالى مخلوقة، ولكن الكلام الذي يتلونه كلام الله عزَّ وجلَّ، وهو غير مخلوق. ونقول أيضًا إن الحروف المكتوبة في المصحف عين كلام الله تعالى، وأما الحبر والورق الذي كتبت فيه فهو مخلوق.

(٢٤٢) الجامع (٢٩١٢) ونحوه الدارمي (٢ / ٤٢٩).

(٢٤٣) الترمذي أيضاً (٢٩١٢) والدارمي (٢ / ٤٢٩).

وعن أم سلمة ß قالت: « كانت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً »، رواه أبو داود والنسائي والترمذي [٢٤٤]وصححه [عن] [٢٤٥] يعلى بن مملك[٢٤٦].

وعن سهل بن سعد[٢٤٧]الساعدي Ø قال: بينا نحن نقرأ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « **كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر والأسود، اقرؤوا القرآن، قبل أن يأتي أقوام يقرؤون القرآن، يقيمون حروفه، كما يقام السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه**» رواه الآجري وغيره من الأئمة [٢٤٨]، وروى عن أبي بكر وعمر ã قالا: «إعراب القرآن

---

(٢٤٤) أبو داود (١٤٦٦) والنسائي (٢ / ١٨١) والترمذي (٣٠٩١) والبغوي (١٢١٦) وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة ».

قلت : مدار الحديث عند جميع من سبق على يعلى بن مملك وهو مقبول كما في «التقريب»(٧٨٥٠) ، أي حين المتابعة وإلا فهو لين الحديث - وقد تفرد بتوثيقه ابن حبان.

(٢٤٥) في الأصل وع: « ويعلى »، ولعل الصواب ما أثبتناه، كما هو بين، والله أعلم.

(٢٤٦) في ع: «ملك»، وكتب فوقها كذا.

(٢٤٧) خزرجي ساعدي ، أبو العباس له ولأبيه صحبة ، مشهور مات (سنة ٨٨ هـ) وقيل بعدها. «تقريب» (٢٦٥٨).

(٢٤٨) أخرجه الآجري في «أخلاق حملة القرآن»برقم (٢٩) ص (٩٤-٩٥)- وعبد بن حميد (٤٧٤) برقم ٤٦٦، وأبو بَكْر بْن أَبِي شَيْبَةَ كما في « إتحاف الخيرة المهرة» [ج٨: ٢٦٩] برقم ٨٠٤٩ وقال البوصيري: مدار إسناد حديث سهل بن سعد على موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وله شَاهِدٌ مِنْ حَدِيث ابْن وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ، عَنْ وَفَاءِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ

أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»[٢٤٩].

وروى أبو عبيد في «فضائل القرآن» بإسناده قال: سئل علي Ø عن الجُنُب[٢٥٠] يقرؤون القرآن قال: لا ولا حرفا»[٢٥١].

وقال ابن مسعود Ø: «من كفر بحرف منه يعني القرآن فقد كفر به

سَهْل بْن سَعْد Ø أخرجه أبو داود والطبراني في « المعجم الكبير» للطبراني (٦/ ٤/)٥٨٩٣ً وابن حبان (١٥ / ١٢٠)٦٧٢٥ وفيه وَفَاءِ بْن شُرَيْح الصَّدَفي وهو مقبول كما قال الحافظ في « التقريب» ٧٤١٠،-أي حيث يتابع ـً وإلا فهو لين الحديث، وقد حسنه شيخنا في « السلسلة الصحيحة» (١ / ٢٥٨) رقم ٢٥٩، ولكن ليس في الشاهد ذكر الحروف.

(٢٤٩) لم أقف عليه مسنداً، وذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٢ / ٥٨٧)، وجاء بصيغة التمريض في عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي وذكره الشيخ عبدالرزاق البدر في شرحه لها بأن الأثر ضعيف، لم يثبت عن أبي بكر وعمر ã.

وذكر البيهقي في «شعب الإيمان»(٣/ ٥٥٠): عن الحليمي : : « معنى إعراب القرآن شيئان: أحدهما أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلا وقطعا، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل، باختلاف حركات المقاطع، والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات ، ولا يبدل شيء منه بغيره ؛ لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غير المعنى » قال البيهقي : : « وروينا عن عمر بن الخطاب Ø في باب العلم أنه قال: « تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن ».

(٢٥٠) في الأصل وع :« الجن » ، والصواب ما أثبتناه كما هو واضح وهو الموافق لما نقل منه المصنف.

(٢٥١) فضائل القرآن (١٧١ تحقيق محمد تجاني – رسالة ماجستير) ، وروى نحوه أحمد (١ / ١١٠) وانظر: جامع الترمذي (١ / ٢٧٥) بتحقيق أحمد شاكر.

أجمع»[٢٥٢].

وروى نحوه عن ابن المبارك[٢٥٣] وزاد: «من قال لا أومن بهذه اللام فقد كفر».

وقال أيضا: «من حلف بسورة البقرة، فعليه بكل حرف منها يمين»[٢٥٤].

وقال طلحة بن [مصرف][٢٥٥]: قرأ رجل على معاذ بن جبل Ø القرآن، فترك واواً فقال: «لقد تركت حرفاً أعظم من أحد».

وقال الحسن البصري [٢٥٦]: قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]: «وما تدبر آياته إلا اتباعه، أما والله

(٢٥٢) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله«(٢ / ٢٠) رقم ١٧٩ .
(٢٥٣) تقدمت ترجمته في التعليق السابق رقم (٩٦).
(٢٥٤) لم أجده بهذا اللفظ وقد روي مرسلاً عن مجاهد عن النبي ﷺ بلفظ: «**من حلف بسورة من القرآن فعليه لكل آية يمين صبر من شاء بره ومن شاء فجره**» رواه البخاري في خلق أفعال العباد (١ / ٢٢٤) وعبدالرزاق في المصنف (٨/ ٤٧٣) رقم ١٥٩٤٨ و روي موقوفا عن الحسن في المصنف برقم ١٥٩٤٩، وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى ١٠/ ٤٣) من طريق مجاهد ومن طريق الحسن. وقال: هذا الحديث إنما روي من وجهين جميعاً مرسلاً، ثم قال: وروي عن ثابت الضحاك موصولاً مرفوعاً وإسناده ضعيف.
(٢٥٥) وقع في الأصل: « مطرف » بالطاء والصواب ما أثبته وفي ع على الصواب. وهو تابعي ثقة قارئ فاضل مات سنة (١١٢ هـ) أو بعدها. تقريب(٣٠٣٤). والأثر لم أقف على تخريجه.
(٢٥٦) وهو الحسن بن يسار، ثقة، فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرا ويدلس، مات سنة (١١٠ هـ). تقريب(١٢٢٧).

ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إنَّ أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله، فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله»(٢٥٧).

---

(٢٥٧) رواه الآجري في «أخلاق حملة القرآن» رقم ٣٤، وابن المبارك في الزهد (ص رقم ٧٩٣)..

فصل

[إثبات الحرف والصوت]

وأما الصوت، فقد ورد في رواية عبد الله بن [أنيس] Ø [٢٥٨] مرفوعًا في حديث الحشر « **فيناديهم سبحانه بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب** ». رواه أحمد وجماعة من الأئمة واستشهد به البخاري[٢٥٩].

---

(٢٥٨) وقع في الأصل « أنس » والصواب « أُنيْس » كما أثبته . وعبد الله بن أنيس صحابي شهد بدرًا مات (سنة ٥٤ هـ). تقريب(٣٢١٦).

(٢٥٩) قال البخاري في صحيحه (١٣ / ٤٥٣ مع فتح الباري) : « ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أُنيس Ø سمعت النبي ﷺ يقول : «**يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه من قرُب : أنا الملك أنا الديان**». هكذا رواه البخاري في صحيحه تعليقًا بصيغة المبني للمجهول . وذكره بالجزم في موضع آخر فقال (١ / ١٧٣ مع فتح الباري) : باب الخروج في طلب العلم : «ورحل جابر بن عبد الله Ø مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس Ø في حديث واحد » . قلت : الحديث وصله البخاري في « الأدب المفرد» (٩٧٠) وفي « خلق أفعال العباد » (ص ١٣١) بصيغة التعليق و(ص ١٩٣) موصولا وأحمد في « المسند » (٣/ ٤٩٥ – وحسن إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب » – والحاكم (٤ / ٥٧٤) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في « الأسماء والصفات » من طريق الحاكم (ص ٧٨ – ٧٩)، وابن أبي عاصم في « السنة » (ص ٥١٤)، وأبو يعلى والطبراني – كما قال الحافظ – ،كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر عن عبد الله بن أُنيْس Ø . وقال الحافظ : « وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني في» مسند الشاميين « وتمام في فوائده » من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن =

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « **إذا تكلم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء كسلسلة على صفوان، فيخرون سجداً..** » الحديث[٢٦٠].

وقول القائل إن الحروف والأصوات لا تكون إلا من مخارج باطل ومحال قال تعالى : ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق : ٣٠] وكذا قوله إخباراً عن السماء والأرض أنهما ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت : ١١] .

= المنكدر عن جابر Ø، وإسناده صالح . وله طريق ثالثة: أخرجها الخطيب في «الرحلة» (ص ٢٠٣ و ٢٠٤ مجموعة الرسائل الكمالية)، عن أبي الجارود العنسي عن جابر Ø قال : بلغني حديث في القصاص فذكر الحديث نحوه... وفي إسناده ضعف. انظر: فتح الباري (١ / ١٧٤) و (١٣ / ٤٥٧) ومقدمة الفتح (ص ٧١). وقال الشيخ الألباني في «تخريج السنة» (٥١٤) : «حديث صحيح» . وردّ على الكوثري طعنه وتدليسه.

(٢٦٠) الحديث علّقه البخاري في صحيحه (١٣ / ٤٥٣ فتح) عن ابن مسعود Ø موقوفاً . ووصله مرفوعا أبو داود (٤٧٣٨) وابن خزيمة في « التوحيد » (ص: ٩٥ - ٩٦) . قال الشيخ الألباني في « السلسلة الصحيحة » (١٢٩٣) : «إسناده صحيح على شرط مسلم » . وانظر لطرق الحديث : فتح الباري (١٣ / ٤٥٦) و « هدي الساري » (ص ٧١) .

فجعل القول لا من مخارج، ولا أدوات، وروي عن النبي ﷺ أنه كلمته الذراع المسمومة [٢٦١]،وأنه سلم عليه الحجر[٢٦٢]، وسلمت عليه الشجرة[٢٦٣].

وبالجملة فالقرآن العظيم هو كتابه المبين، وحبله المتين، أنزله على سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، وهو سور، وآيات، وأصوات، وحروف،

---

(٢٦١) قصة الشاة المسمومة في الصحيح : البخاري (٦ / ٢٧٢ و ٧ / ٤٩٧ و ١٠ / ٢٤٤ – ٢٤٥ مع فتح الباري) وأما تكلم الذراع فليس في الصحيح خلافًا لما أوهمه صنيع مخرِّجي « زاد المعاد » (٣ / ٣٣٥) . قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠ / ٢٤٦) وأخرج ابن سعد عن الواقدي بأسانيده المتعددة أنها قالت (يعني اليهودية التي قدمت الشاة المسمومة) : « قتلت أبي وزوجي وعمي وأخي ونلت من قومي ما نلت، فقلت : إن كان نبيا فسيخبره الذراع وإن كان ملكًا استرحنا منه » . قلت: الواقدي متروك كما في « التقريب» (٦١٧٥) . وروى إخبار الذراع لرسول الله ﷺ في قصة الشاة المسمومة أبو داود (٤٥٠٨) والدارمي (١ / ٣٢) كلاهما عن الزهري عن جابر Ø (وهو لم يسمع منه شيئا) وبهذا أعلّه المنذري في « مختصر السنن » (٤٣٤٤) وقال ابن القيم في « تهذيبه » : حديث جابر Ø لين بذاك المتصل لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئا.

(٢٦٢) كما في « صحيح مسلم » (٢٢٧٦) يقول رسول الله ﷺ : « **إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن** ».

(٢٦٣) روى الحاكم في المستدرك (٢ / ٦٧٧)ح٤٢٣٨ ، والبيهقي في دلائل النبوة(٢/ ١٥٣) عن علي Ø قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله.وقال الحاكم:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في «صحيح السيرة النبوية»(ص: ٩٥).

وكلمات، له أول وآخر، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، مسموع بالآذان.

قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف : ١٠٩].

وقال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٧، ٧٨].

والقرآن هو هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[سبأ : ٣١]. وقال بعضهم فيه : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر : ٢٥] . فتوعده الله بإصلائه سقر، وقال بعضهم هو شعر فقال تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس : ٦٩] . فلما نفى سبحانه عنه الشعر، وأثبته قرآنا، لم تبق شبهةٌ لذي لبّ في أنَّ القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي عُلِمَ أوله وآخره، فمن زعم أن القرآن اسم لغيره دونه، بان جهله وحمقه، قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة : ٢٣] . قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان، بمثل ما لا يدرى ما هو، ولا يعقل معناه .

فصل

والله سبحانه خالقٌ لجميع المخلوقات، عالمٌ بجميع المعلومات، من الجزئيات والكليات قادر على جميع الممكنات، وعلى أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق العليم، مريد لجميع الكائنات، سميعٌ بصيرٌ، لا شبه له ولا مثل، ولا ضد ولا ند، ولا شريك له في وجوب الوجود، ولا في استحقاق العبادة، ولا في الخلق والأمر والتدبير، ولا يشفي مريضًا ولا يرزق مرزوقًا ولا يكشف ضراً إلا هو.

ولا يحل في غيره، ولا يحل غيره فيه، ولا يتحد غيره به، ولا يقوم حادث بذاته، ولا في ذاته حدوث، وإنما الحدوث [تعلق](٢٦٤) في تعلق الصفات بمتعلقاتها، بريء عن التجدد والحدوث من جميع الوجوه، ولا يصح عليه الجهل، ولا الكذب، وهو فوق العرش، كما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، ولا يحتاج إلى شيء في ذاته وصفاته، ولا حاكم عليه، ولا حكم إلا له، ولا يجب عليه شيء بإيجاب غيره، وهو لا يخلف الميعاد، وجميع أفعاله تتضمن الحكمة، ولا قبيح منه، ولا ينسب في فعله إلى جور وظلم، وليس للعقل حكم في حسن الأشياء وقبحها، وله الأسماء الحسنى، والمثل الأعلى، ولا حاكم سواه، ولا معبود إلا إياه.



(٢٦٤) زيادة اقتضاها النص.

فصل(٢٦٥)

[بيان الإيمان والإسلام]

والإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، مطابقًا للكتاب والسنة، والنية، لقوله ﷺ: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** »(٢٦٦).

والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى : ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾[الفتح : ٤].

وقال تعالى: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾[المدثر : ٣١].

وفي الحديث : « **الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** »(٢٦٧) .

فجعل القول والعمل جميعاً من الإيمان، ومع ذلك لا يكفر أهل القبلة

(٢٦٥) قارن هذا الفصل بالعقيدة الواسطية (ص ١٦ – ١٧) .

(٢٦٦) متفق عليه من حديث عمر Ø : البخاري (١ / ٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٩٠٧).

(٢٦٧) رواه مسلم (٣٥) عن أبي هريرة Ø ورواه البخاري (١ / ٥١ فتح) ولكن فيه « **الإيمان بضع وستون** » . ولقد رجح البيهقي رواية البخاري . وابن الصلاح – لكون الأقل متيقن – وأيده ابن حجر ، ورجح رواية مسلم من العلماء الحليمي ثم عياض وأيدهما الألباني ، وأجاب عن اعتراضات الحافظ ببحث نفيس. انظره في «السلسلة الصحيحة» (١٩٧٦) وانظر للمزيد: « فتح الباري » (١ / ٥١ – ٥٢) .

بمطلق المعاصي والكبائر، كما قالت الخوارج(٢٦٨)، بل الأخوة الإيمانية باقية مع المعاصي، كما قال تعالى في آية القصاص : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات : ٩، ١٠].

ولا يسلب من الفاسق اسم الإيمان المطلق بالكلية، ولا يخلد في النار، كما قالت المعتزلة(٢٦٩).

بل للفاسق الملي(٢٧٠) اسم الإيمان، كما في قوله تعالى :﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[النساء : ٩٢]. وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله ﷺ: « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** »(٢٧١).

---

(٢٦٨)قال الطحاوي : في عقيدته (ص ٣٥٥ شرحها) : « ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ». وراجع شرحها فإنه مهم وفيه رد على خوارج العصر الحاضر.

(٢٦٩) انظر: التعليق رقم (١٧٢).

(٢٧٠) المِلِّي: أي المنتسب إلى ملّة الإسلام.

(٢٧١) متفق عليه من حديث أبي هريرة Ø ، البخاري (١٠ / ٣٠مع فتح الباري) ومسلم (٥٧) واللفظ له.

ونحو ذلك فهو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بالإيمان فاسق بالكبيرة، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم .

فلا يشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار، لذنب عمله، ولا لكبيرة أتاها، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل إلا أن يكون ذلك في حديث كما جاء، وكما روي، فيصدقه، ويقبله، ويعلم أنه كما روي، نحو ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة، ينسب صاحبها إلى الكفر، والخروج من الإسلام، فيتبع ذلك ولا يجاوزه [٢٧٢].



(٢٧٢) قارن الفقرة الأخيرة بـ « السنّة » للإمام أحمد (ص: ٧٢).

فصل

والإيمان هو الإسلام[٢٧٣]، قال الله تعالى : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات : ١٤].

وعن ابن عمر ã قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت** » [٢٧٤] فهذا حقيقة الإسلام.

وأما الإيمان فعن عمر بن الخطاب Ø « **أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله** [٢٧٥]. **قال : فإذا فعلت ذلك فقد آمنت ؟ قال : نعم** » .أخرجه مسلم[٢٧٦] وأبو داود وغيرهما .

وفيه من الأدلة [ما] [٢٧٧] لو استقصيناه لأدى إلى الإملال، وفي حديث سعد بن أبي وقاص Ø : « إني لأراه مؤمناً فقال رسول الله ﷺ:

---

(٢٧٣) انظر لموضوع « الإيمان والإسلام »: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩٠ - ٣٩٥) .

(٢٧٤) متفق عليه من حديث ابن عمر ã : البخاري (١ / ٤٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٦) واللفظ له .

(٢٧٥) «من الله» ساقطة من ع .

(٢٧٦) رواه مسلم (٨) دون قوله : « **إذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم** » وأبو داود (٤٦٩٥) والنسائي (٨ / ٩٧) وغيرهم .

(٢٧٧) زيادة اقتضاها النص.

أو مسلماً، فذكر ذلك ثلاثة وأجابه بمثل ذلك »[٢٧٨].

قال الزهري[٢٧٩]: «فنرى الإسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح»[٢٨٠].

قلت: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله – تعالى وتبارك – أعاذنا الله منه[٢٨١].

---

(٢٧٨) متفق عليه : البخاري (١ / ٧٩ مع فتح الباري) ومسلم (١٥٠) والبخاري عن سعد بن أبي وقاص Ø أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا –وسعد جالس – فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت : يا رسول الله ما لك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا فقال : « أو مسلماً » فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت : ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: « أو مسلماً » ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: « **يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار** ».

(٢٧٩) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة (١٢٥) تقريب(٦٢٩٦).

(٢٨٠) رواه الخلال في كتاب «السنة» (٤ / ١٢)برقم ١٠٨٩.

(٢٨١) جملة « أعاذنا الله منه » ليست في ع .

فصل
[الإيمان بالقدر خيره وشرّه]

ويجب الإيمان بالقدر، خيره وشرِّه، وحلوه ومرِّه، وقليله وكثيره، أنَّه من الله تعالى، ليس في العالم شيءٌ يخرج عن تقديره، ولا يصدر شيء إلا عن تدبيره وقضائه، ولا محيد لأحدٍ عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خُطَّ له في اللوح المحفوظ، لا خير ولا شر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلاً، وخلق من أراد للشقاوة واستعمله بها عدلاً، فهو سرٌّ استأثر الله تعالى به، وحجبه عن خلقه، لا يسأل عما يفعل وهم يُسْألون.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف:١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[٢٨٢]، خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء برحمته، ويضل من شاء بحكمته.

---

(٢٨٢) متفق عليه: أخرجه البخاري(١١/ ٤٩١ فتح) ومسلم(٢٦٤٧) واللفظ له.

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

ولا يجوز أن يجعل قدر الله تعالى وقضاؤه حجة بعد الرسل، ونعلم أن لله الحجة علينا بإنزال الكتب وبعثه الرسل، وما أمر الله تعالى ونهى إلا لمستطيع الفعل والترك، ولم يجبر أحداً على معصيّة، ولا اضطره على ترك الطاعة.

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وقال: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[غافر: ١٧]. فدلَّ على أن للعبد كسباً، يجزى على حسنته بالثواب، وعلى سيئته بالعقاب، وهو واقعٌ بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى.

والإيمان بالقدر على درجتين، كلّ درجةٍ تتضمن شيئين:

الأولى: الإيمان بأنَّ الله عليم بما يعمل الخلق، بعلمه القديم الذي هو موصوف به، وقد علم جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي، والأرزاق والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق، و «**أول**

مـا خلق الله القلم وقال له: اكتب ما هـو كائن إلى يوم القيامة»(٢٨٣). وهذا التقدير تابع لعلمه سبحانه، يكون في مواضع جملةً وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شـاء. وإذا خلـق الجنين، قبل خلق الروح فيه بعث إليه ملـكاً، فيؤمر بأربع كلـمات فيقال: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، شـقي أم سعيد، ونحو ذلك(٢٨٤). فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية(٢٨٥) قديماً، ومنكره اليوم قليل.

أما الثانية: فهو مشـيئة الله النافذة وقدرته الشـاملة، وهو الإيمان بأن مـا شـاء كان، ومـا لم يشـأ لم يكن، ومـا في السـماوات والأرض من حركة ولا سـكون إلا بمشـيئة الله سـبحانه، لا يكـون في ملكه مـا لا يريد . وأنه سـبحانه على كل شيء قدير، من الموجودات والمعدومات . فما من مخلوق في الأرض، ولا في السـماء إلا الله خالقه، سـبحانه لا خالق غيره، ولا رب سـواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، وطاعة رسـوله ﷺ، ونهاهم عن معصيتـه، ومعصيـة رسـوله ﷺ، وهو سـبحانه يحب المتقين، والمحسـنين والمقسـطين، ويـرضى عـن الذيـن آمنـوا وعملـوا الصالحـات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والـبر والفاجر والمصلي والصائم، وللعبـاد قدرة على أفعالهم، ولهم إرادة،

(٢٨٣) حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (١٠١ – ١٠٨) وغيره من طرق وبألفاظ مختلفة انظر تخريج « السنة » والسلسلة الصحيحة (١٣٣).

(٢٨٤) انظر: صحيح البخاري (١٠ / ٤٧٧ مع فتح الباري) .

(٢٨٥) راجع التعليق رقم (١٧١).

والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، وهذه الدرجة من القَدَر، يكذب بها عامة القدرية، الذين سماهم النبي ﷺ: « **مجوس هذه الأمة** »(٢٨٦).

ويغلو فيها قوم(٢٨٧) من أهل الإثبات، حتى يسلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه، وحكمها ومصالحها. فالقدر ظاهره وباطنه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وقله وكثره، وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء قضاه على عباده، وقدر قدره عليهم، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله، ولا يجاوز قضاع قضاه، بل كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم، وهو عدل منه جل ربنا وعز .

---

(٢٨٦) روى أبو داود في « سننه » (٤١٩١) عن ابن عمر ã مرفوعا « **القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم** ». قلت: « رجاله كلهم ثقات احتج بهم الجماعة غير أن عبد العزيز بن أبي حازم وثقه النسائي وابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم : صالح الحديث لم يكن بالمدينة أفقه منه، وقال أحمد : لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فإنهم يقولون أنه سمعها ، ويقال إن كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها ، وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري : كان قد سمع من سليمان فلما مات سليمان أوصى إليه بكتبه » هدي الساري (ص ٤٢٠) وقال الحافظ في « التقريب »(٤٠٨٨) : « صدوق » . والحديث رواه الحاكم أيضا (١ / ٥٨) من طريق أبي داود، لكن سَلمة بن دينار (أبو حازم) لم يسمع من ابن عمر ã كما في « التهذيب » فهو منقطع . والأحاديث عن ابن عمر ã يقوي بعضها بعضا كما في تخريج السنَّة لابن أبي عاصم (٣٢٨ و ٣٢٩) وانظر «أصول الاعتقاد» للالكائي (١١٥٠ فما بعدها) وتخريج الطحاوية (ص ٢٤٢).

(٢٨٧) وهم الجبرية . انظر: الرد عليهم وعلى القدرية في « لوامع الأنوار » (١ / ٢٩١ فما بعدها).

والزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والكفر والبدعة والمعاصي والكبائر والصغائر كلها بقضاء الله وقدر منه، من غير أن يكون لأحد من الخلق حجة على الله .

وعلم الله عز وجل، ماض في خلقه، بمشيئة منه، وقد علم من إبليس وغيره، ممن عصاه من لدن عصي إلى أن تقوم الساعة، المعصية وخلقهم لها، وعلم الطاعة من أهل الطاعة، وخلقهم لها، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم .

ومن زعم أنَّ الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم، فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله، وأي افتراء على الله أكبر من هذا.

ومن زعم أنَّ الزنا ليس بقدر، قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا، وجاءت بولد، هل شاء الله تعالى عز وجل أن يخلق هذا الولد ؟ وهل مضى في سابق علمه ؟ فإن قال : لا، فقد زعم أن مع الله خالقا آخر وهذا هو الشرك صراحا .

ومن زعم أن السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر، فقد زعم أن هذا الإنسان قادر على أن يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية، بل أكل رزقه الذي قضى الله له أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك

عـدل منـه في خلقه وتدبـيره فيهم، وما جرى من سـابق علمـه فيهم وهو العدل الحق الذي يفعل ما يشاء .

ومـن أقـر بالعلـم، لزمـه الإقـرار بالقـدر والمشـيئة، عـلى الصغـر والقَمْـأة(٢٨٨)، فالأشـياء كلها تكون بمشـيئة الله تعالى، كما قال سـبحانه : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان : ٣٠].

وكما قال المسـلمون ما شـاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن . وقالوا إن أحداً لا يسـتطيع أن يفعـل شـيئاً قبل أن يفعلـه، أو يكون أحد يقـدر أن يخرج عن علمـه تعالى، أو أن يفعل شـيئاً علـم الله أنه لا يفعله، وأقروا أنـه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد خلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شـيئًا، وأن الله تعـالى وفـق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافريـن، ولطف للمؤمنين، ونظر لهم، وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف للكافرين، ولا أصلحهم، ولا هداهم، ولـو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين، ويلطف لهم، حتى يكونوا مؤمنين، كما قال تعالى : ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعـام : ١٤٩]. ولكنه أراد أن يكونوا كافرين، كما علم، وخذلهم، وأضلهم وطبع على قلوبهم وختم على سمعهم و[جعل](٢٨٩) على أبصارهم غشاوة، ويؤمنون أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[الرعد:١٦]، كـما قال، [ويكلون](٢٩٠) أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إليه سـبحانه في كل وقت، والفقر إليه في كل حال .

---

(٢٨٨) القَمْأَة والقَمَاءَةْ أو تقول « قَمْأً » وقَمَأ وقَمُؤَ : ذلّ وصغر كما في « القاموس» (١ / ٢٦)، وعبارة المؤلف تماما في « السنّة » لأحمد (ص ٧٠).

(٢٨٩) زيادة اقتضاها النص .

(٢٩٠) في الأصل و ع «يلجئون» و لعل ما أثبته أصوب .

فصل
[بعض خصائص الرسول ﷺ]

ونعتقد أنَّ محمداً المصطفى وأحمد المجتبى خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله عز و جل وأعلى درجةً، وأقربهم إلى الله وسيلةً، بعثه الله رحمةً للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

عن جابر بن عبدالله ã أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجلٌ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامةً**» (٢٩١).

وقال: « **أنا سيد الناس يوم القيامة**» (٢٩٢)، وقال: « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأنا أول شافعٍ ومشفعٍ**» رواه مسلم والنسائي(٢٩٣).

وعن أنس بن مالك Ø قال رسول الله ﷺ: « **آتي يوم القيامة باب**

(٢٩١) متفق عليه: البخاري (١/ ٤٣٦ مع فتح الباري) ومسلم (٥٢١) واللفظ للبخاري.
(٢٩٢) متفق عليه: من حديث أبي هريره Ø، البخاري (٨/ ٣٩٥ مع فتح الباري) ومسلم (١٩٤).
(٢٩٣) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة Ø (٢٢٧٨) ولفظه: «**أنا سيد الناس يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع**»، والحديث لَم يعزه المزي للنسائي في «تحفة الأشراف» والله أعلم.

الجنة فأستفتح، فيقول الخازن من أنت فأقول محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» رواه مسلم(٢٩٤).

إلى غير ذلك من الخصائص والفضائل.

قلت: له ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى الشفاعة حتى تنتهي إليه.

والثانية: أن يشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

وهاتان الشفاعتان خاصتان به.

والثالثة: يشفع فيمن يستحق النار، فيشفع في قوم، فلا يصيرون إلى النار، وهذه الشفاعة له ولسائر المؤمنين والصديقين والشهداء وغيرهم من الملائكة ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا ينفع الكافرين شفاعة الشافعين ويخلد قوم فيها أبدا، وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحمماً، ويخرج الله من النار قوما بغير شفاعة بفضله ورحمته الواسعة، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواما، فيدخلهم الجنة (٢٩٥).

---

(٢٩٤) في صحيحه (١٩٧).

(٢٩٥) من قوله « قلت » في بيان أنواع الشفاعة إلى هذا الموضع من الواسطية =

وتكون الشفاعة بالإذن لمن أذن له الرحمن وقال صوابًا، وقد نص القرآن الكريم على ذلك في مواطن، منها قوله سبحانه وتعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة : ٢٥٥]، والشفعاء كلهم داخلون تحت هذا الإذن، ولا يشفع أحد بغير إذنه تعالى.



= (ص١٤ - ١٦) إلا أحرفًا يسيرة . انظر أحاديث الشفاعة في مسلم (١٩٣ فما بعدها) وراجع بحث موضوع الشفاعة وأنواعها « شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٥٢ - ٢٦٧) .

فصل
[وجوب محبة الصحابة وتعديل الله لهم]

ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وطاعةً لقوله ﷺ: « **لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه** »(٢٩٦).

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضِّلون من أنفق قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- على من أنفق بعد وقاتل(٢٩٧).

ويقدِّمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: « **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** »(٢٩٨)،

---

(٢٩٦) رواه مسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة Ø وهو في الصحيحين، البخاري (٧/ ٢١ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري Ø دون قوله (والذي نفسي بيده).

(٢٩٧) لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

(٢٩٨) وذلك لما جاء في الصحيحين: البخاري (٧/ ٣٠٤ و٣٠٥ مع فتح الباري) =

وبأنه « **لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة** » [٢٩٩] كما أخبر به النبي ﷺ، ورضي الله عنهم، ورضوا عنه .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرة [٣٠٠]

= ومسلم (٢٤٨٤) وغيرهما عن علي بن أبي طالب Ø في قصة حاطب بن أبي بلتعة Ø لَمَّا همَّ عمر Ø بقتله فقال رسول الله ﷺ : « **أليس من أهل بدر؟ فقال: يا عمر لعلَّ الله اطَّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد أوجبت لكم الجنة – أو فقد غفرت لكم** » . فَدَمعتْ عينا عمر Ø وقال: الله ورسوله أعلم. قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧ / ٣٠٥) : قال العلماء : إن الترجي في كلام الله ورسوله محقق الوقوع وعند أحمد وأبي داود (٤٦٥٤) وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة Ø بالجزم ولفظه : « **إن الله اطلع على أهل بدر فقال : «اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم**» وعند أحمد بسند صحيح على شرط مسلم من حديث جابر Ø مرفوعًا «**لن يدخل النار أحد شهد بدراً**».

(٢٩٩) رواه مسلم (٢٤٩٦) من حديث أم مُبَشِّر ß .

(٣٠٠) وهم :

١. أبو بكر : عبد الله بن عثمان الصديق الأكبر مات (سنة ١٣ هـ) .
٢. عمر بن الخطاب مات (سنة ٢٣ هـ) .
٣. عثمان بن عفان مات (سنة ٣٥ هـ) .
٤. علي بن أبي طالب مات (سنة ٤٠ هـ) .
٥. سعد بن أبي وقاص مات (سنة ٥٥ هـ) .
٦. سعيد بن زيد بن عمرو مات (سنة ٥٠ أو ٥١ هـ) .
٧. طلحة بن عُبيد الله بن عثمان مات (سنة ٣٦ هـ) .
٨. الزبير بن العوام مات (سنة ٣٦ هـ) .
٩. عبد الرحمن بن عوف مات (سنة ٣٢ هـ) .
١٠. أبو عبيدة : عامر بن عبد الله بن الجراح مات (سنة ١٨ هـ) .

وثابت بن قيس [٣٠١] وغيرهم من الصحابة وأهل البيت .

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب Ø وغيره من أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار، ووزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة الصديق Ø .

ثم من أعز به الإسلام، وأظهر الدين، عمر بن الخطاب الفاروق Ø .

ويثلِّثون بذي النورين عثمان بن عفان Ø ، الذي جمع القرآن والحياء والعدل والإحسان.

ويربعون بابن عم النبي ﷺ وختنه، علي بن أبي طالب Ø ،كما دلت عليه الآثار، مع أنَّ بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي ã ، بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر ã ، أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان Ø ، وسكتوا، وربَّعوا بعلي Ø ، وقدّم قومٌ عليًا، وقومٌ توقَّفوا، ولكن استقرَّ أمر أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان Ø على عليّ Ø ، وإن كانت مسألة علي وعثمان ã ليست من الأصول التي يضلَّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة.

وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ä .

قال عبد الله بن عمر ã : «كنا نقول والنبي ﷺ حي أبو بكر، ثم

(٣٠١) استشهد باليمامة ، تقريب(٨٢٥).

عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» (٣٠٢).

وصحت الرواية عن علي Ø أنه قال: « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر Ø ، ثم عمر Ø ، ولو شئت لسميت الثالث» (٣٠٣).

وأحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر Ø ، لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلوات على جميع أصحابه(٣٠٤)، وإجماع الصحابة على تقديمه، ومتابعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة .

ثم بعده عمر Ø لفضله، وعهد أبي بكر Ø إليه، ثم عثمان Ø ، لتقديم أهل الشورى له، ثم علي Ø ، لإجماع أهل عصره عليه .

فهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون، ومن طعن في خلافة أحدٍ من هؤلاء، فهو أضل من حمار أهله(٣٠٥).

---

(٣٠٢) رواه أبو داود (٤٦٢٨) وعبد الله ابن الإمام أحمد في « السنّة » ص (٢٥٧) بلفظ « كنا نقول ورسول الله ﷺ حي : أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ä » وجاء في « السنّة » لابن أبي عاصم (١١٩٤ و ١١٩٥) وغيره نحوه بزيادة : « فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره » . وهذه الزيادة ثابتة كما في « ظلال الجنة في تخريج السنّة » .

(٣٠٣) رواه أحمد في « المسند » (١ / ١١٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم كما في « ظلال الجنة» ورواه أيضا عبد الله بن أحمد في « الزوائد على المسند » (١ / ١٠٦ و ١١٠) وابن أبي عاصم في « السنّة » (١٢٠١) .

(٣٠٤) كما في الصحيحين البخاري (٢ / ١٧٢ مع فتح الباري) ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة ß .

(٣٠٥) من بداية هذا الفصل إلى هنا من « الواسطية » بلفظه .

وقد قال رسـول الله ﷺ: « **عليكم بسـنتي وسـنة الخلفاء الراشـدين المهديين من بعدي عَضّوا عليها بالنواجذ** » [٣٠٦].

وقال ﷺ : « **الخلافة بعدي ثلاثون سنة** » [٣٠٧].

فكان آخرهم خلافة علي Ø [٣٠٨].

---

(٣٠٦) قطعة من حديث صحيح من حديث العرباض بن سارية Ø: «**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...**» رواه ابن أبي عاصم (٥٤) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (١٨١٦) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (٤٢ - ٤٤) وابن حبان (١٠٢ موارد) والدارمي (١ / ٤٤-٤٥) والحاكم (١ / ٩٥) وقال : صحيح ليس له علة وأقره الذهبي . وانظر للتوسع في تخريجه ولشرحه النفيس: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص ٢٢٥ -٢٣٦) .

(٣٠٧) رواه أبو داود (٤٦٤٦) وابن حبان (٥٣٤ موارد) واللفظ له ، والترمذي (٢٣٢٦) وغيره بلفظ: « **خلافة النبوة ثلاثون سنة...**».

وانظر لتخريج الحديث وبيان صحته: السلسلة الصحيحة (٤٦٠)، حيث نقل تصحيح تسعة من حفاظ الحديث وأئمته .

(٣٠٨) قال سفينة (مولى رسول الله ﷺ وهو راوي حديث الخلافة ثلاثون سنة): « أمسك خلافة أبي بكر Ø سنتين وعمر Ø عشرا وعثمان Ø ثنتي عشرة وعلي Ø ستا » . رواه ابن حبان (١٥٣٤ موارد) وأصله في سنن أبي داود (٤٦٤٦) وانظر: « فيض القدير» (٣/ ٥٠٩).

فائدة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة مخطوطة له في هذا الحديث بالمكتبة الظاهرية بخطه في «مسودته» (ق ٨١ / ٢ - ٨٤ / ٢) - كما في «السلسلة الصحيحة» (٤٦٠)- : «وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوشب عن سعيد بن جُمْهان عن سفينة مولى رسول ﷺ ، رواه أهل السنن كأبي داود وغيره واعتمد عليه الإمام أحمد =

= وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة وثبته أحمد ، واستدل به على من توقف في خلافة علي Ø من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد : « من لم يُربِّع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ونهى عن مناكحته» وهو متفق عليه بين الفقهاء وعلماء السنّة. انظر: « السلسلة » لتتمة ما نقله من المخطوطة.

فصل
[محبة أهل البيت وأزواج النبي ﷺ]

ويحبون أهل بيت رسـول الله ﷺ ويتولَّونهم، ويحفظون فيهم وصية رسـول الله ﷺ، حيـث قـال يوم غديـر خـم: «**أذكركم الله في أهـل بيتي مرتين**»(٣٠٩).

(٣٠٩) روى مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم Ø قال: «أم رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً ،بين مكة والمدينة ،فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر،ثم قال: « **أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر ، يوشك أن يأتى رسول ربى ، فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به** » ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ،ثم قال: « **وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى**».

وغدير خم: ماء بين مكة و المدينة على ثلاثة أميال بالجحفة، والجحفة شرق رابغ على قرابة ٢٢ كيلًا، انظر «معجم البلدان» (٢/ ٣٨٩) و«معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية» (ص ٨٠).

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية «في اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٢٩٣): «زاد بعض أهل الأهواء في ذلك ، حتى زعموا أنه عهد إلى علي Ø بالخلافة بالنص الجلي ، بعد أن فرش له ، وأقعده على فراش عالية ، وذكروا كلامًا وعملًا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء ، وزعموا أن الصحابة تمالأوا على كتمان هذا النص ، وغصبوا الوصي حقه ، وفسقوا وكفروا ، إلا نفرًا قليلًا والعادة التي جبل الله عليها بني آدم ، ثم ما كان القوم عليه من الأمانة والديانة ، وما أوجبته شريعتهم ، من بيان الحق يوجب العلم اليقيني، بأن مثل هذا ممتنع كتمانه، ولذا قال ابن جرير الطبري رادًا على معتقد الشيعة
=

وقـال للعباس عمـه حين اشـتكى أن بعض قريـش لا يلقونه بوجه

= هذا في غدير خم وأن دعواهم زور وبهتان على النبي ﷺ وعلى علي Ø:

ثم مررنا بغدير خم كم قال فيه بزور جم عن علي و النبي الأمي «معجم الأدباء» (١٨/ ٨٥).

فائدة ثانية: قال أبو جحيفة Ø: سألت علياَ Ø: قلت لعلي Ø: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ،ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلا في القرآن ، وما في هذه الصحيفة» ، قلت :«وما في الصحيفة؟ قال: «العقل ،وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر» رواه البخاري (١٢/ ٢٤٦).

ولقد سأل قيس بن عباد و الأشتر النخغي علياَ Ø أيضاَ عن هذا كما في سنن النسائي (٨/ ١٩-٢٠) وأبي داود (٤٥٣٠) ، وقال الحافظ في الفتح :«وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي، خصهم النبي ﷺ بها ،لم يطلع غيرهم عليها».

وروى أحمد من طريق طارق بن شهاب - بإسناد حسن كما قال ابن حجر - قال: «رأيت عليا Ø على المنبر يخطب ،وعليه سيف حليته حديد ، فسمعته يقول: «والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة...»».

فائدة ثالثة: المقصود من «أهل البيت» إنَّما هم العلماء الصالحون منهم ،والمتمسكون بالكتاب والسنة ، قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: «العترة» هم أهل بيته ﷺ ،الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٦٠).

وسمى الرسول ﷺ القرآن وأهل البيت ثقلين ، لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس «ثقل» فسماهما «ثقلين» إعظامًا لقدرهما، وتفخيما =

طلق: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[٣١٠].

ويؤمنـون بـأن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنـين بنص القرآن وأنهن أزواجه في الآخرة خصوصاً خديجة، وهي أم أكثر أولاده وأول من آمن به من النسـاء وعاضدته على أمره، وكان لها منه المنزلة العلية والصديقة بنت الصديق التي قال فيها النبي ﷺ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» [٣١١].

= لشأنها» قاله ابن الأثير. «النهاية في غريب الأثر» (١ / ٦٢٦).

ثم قال العلامة الألباني: «والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته ﷺ في قوله: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين....**»، ثُمَّ نقل عن الشيخ علي القاري قوله: «فإنهم لم يعملوا إلا بسنته فالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها». راجع: السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦٠-٣٦١).

(٣١٠) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٧-٢٠٨ و٤/ ٦٥) بلفظ: «**والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي**»، وقال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٧٧٣) إسناده صحيح، وروى ابن ماجه (١٤٠) نحوه، ولكن إسناده منقطع، كما قال الشيخ أحمد شاكر.

(٣١١) متفق عليه: البخاري (٧/ ١٠٦ فتح) ومسلم (٢٤٤٦) من حديث أنس بن مالك Ø.

تنبيه: روى الحديث أيضًا ابن ماجه (٣٢٨١) عن أنس Ø، وقد ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٤/ ٤٣٦) فيض القدير)، والألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٩٦٥) إلى أن هذا الحديث لا أصل له عند ابن ماجه ولا عند غيره من كتب الحديث ،وإنما هو مما انقلب على السيوطي –رحمه الله– ولم يتنبَّه ذلك المناوي ولا النَّبهاني»، ثم ذكر لفظ الصحيحين وابن ماجه.

وقد برَّأها الله سبحانه في كتابه، وهي زوجته في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، وكذَّب كتابه الحكيم(٣١٢).

ويتبرؤن من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم(٣١٣)، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة بينهم ويقولون إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب، ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

---

(٣١٢) لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] إلى قوله تعالى سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور ١٩].

(٣١٣) ومن ذلك ما جاء في كتاب «تحفة العوام» مقبول جديد باللغة الأردية (ص٤٢٢) دعاء صنمي قريش: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم العن صنمي قريش وجبيها طاغوتيها وإفكيها اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك...» والقوم يقصدون بصنمي قريش أبا بكر وعمر ã وهذا الكتاب موثق من جمع من آياتهم تبًّا لها من آيات.

وانظر الكتب التالية عن الشيعة وخطرهم: «منهاج السنة» لابن تيمية، و«المنتقى» للذهبي، «الصراع بين الإسلام والوثنية» لعبدالله القصيمي، و«جاء دور المجوس» للدكتور عبدالله الغريب، و«سراب في إيران» للدكتور الأفغاني، «الخميني بين الاعتدال والتطرف».

وهـم مـع ذلك يعتقـدون أن كل أحدٍ مـن الصحابة ليـس معصوماً عـن كبائر الإثم وصغائـره، بل تجوز عليهم الذنـوب في الجملة، ولهم من السـوابق والفضائـل ما يوجب مغفرة ما صـدر منهم إن صدر، حتى أنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تمحوا سيئات ما ليس لمن بعدهم.



وكلهم عدولٌ(٣١٤) بتعديل [الله عز وجل و](٣١٥) رسول الله ﷺ.

وقد ثبت في قوله ﷺ أنهم خير القرون(٣١٦).

---

(٣١٤) لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وهذه الآية عامة في الصحابة، والفتح فيها المذكور فيها فتح مكة على قول الْجُمهور، وقال قتادة، ومُجاهد: الْحُسنَى: الْجنة، تفسير الطبري (٢٧/ ١٢٨).

وقال تعالىَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحشر:٨-١٠].

قال الشوكاني -رحمه الله تعالَى-: «أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينْزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أوليًّا لكونهم أشرف الْمُؤمنين؛ ولكون السياق فيهم، فمن لَمْ يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لَهم؛ فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلاًّ لَهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نَصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ». «فتح القدير» (٥/ ٢٠٢).

(٣١٥) زدتها على النص لأنه أتم للمراد.

(٣١٦) الذي في الصحيحين: البخاري (٥/ ٢٥٩ فتح) ومسلم (٢٥٣٣) من =

وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً(٣١٧) ممن بعدهم.

ثـم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنبٌ فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر(٣١٨) به عنه.

فـإذا كان هذا في الذنـوب المحققة فكيف في الأمور التـي كانوا فيها مجتهديـن، إن أصابوا فلهم أجـران وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور؟

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل، فوزره مغفور، في جنب

= حديث ابن مسعود Ø مرفوعًا «**خير الناس قرني، ثُمَّ الذين يلونَهم ، ثُمَّ الذين يلونهم**» وله ألفاظ أخرى وطرق متعددة، وهو حديث متواتر كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة «الإصابة في تمييز الصحابة». وأما: رواية «**خير القرون قرني**» فهي مع اشتهارها ليست بثابتة روها البزار في مسنده (٢/ ١٤٩ برقم: ٤٥٠٨) وقال : حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي قال: نا أبو المسيب سلام بن سلم الواسطي قال : نا مبارك بن فضالة عن الأزرق بن قيس عن أبي برزة Ø أن النبي ﷺ قال : «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** »وهذا الحديث لا نعلم أحدا أسنده إلا مبارك بن فضالة عن الأزرق عن أبي برزة ولا نعلم رواه عن مبارك بن فضالة إلا سلام بن سلم.قلت وسلام بتشديد اللام بن سليم أو سلم ويقال له الطويل المدائني متروك الحديث كما في التقريب (٢٧١٧).

(٣١٧) صحيح وقد سبق تخريجه.

(٣١٨) في الأصل: «كفي» والصواب ما أثبته من «الواسطية» (ص١٩).

فضائلهم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيله بالأنفس والأموال، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والنصيحة لخلق الله.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله به عليهم من الفضائل والكرامات ورفيع الدرجات في الدنيا والآخرة، علم يقيناً وعياناً بلا ريب ومرية أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لم يكن ولا يكون مثلهم أبداً، وأنهم الصفوة من هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله[(٣١٩)].

وبالجملة فكل من شهد له منهم رسول الله بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونَكِل عِلم الخلق إلى خالقه.

ولا يحكمون بالجنة لأحد بعينه من الموحدين حتى يكون الله تعالى ينزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم إلى الله إن شاء عذَّبهم على المعاصي، وإن شاء غفر لهم.

ويؤمنون بأنَّ الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ[(٣٢٠)].

فالزم رحمك الله ما ذكرت لك من كتاب ربك العظيم، وسنة نبيك

(٣١٩) من بداية هذا الفصل إلى هذا الحد من «الواسطية» (ص١٨-١٩) ويكاد يكون بحروفه تمامًا إلا يسيرًا.

(٣٢٠) انظر: بحث الشفاعة في «شرح الطحاوية» (ص٢٥٢-٢٦١) وفيه الأدلة مبسوطة.

الـرؤوف الرحيـم، ولا تحد عنـه بقول أحد وعملـه، ولا تبتغي الهدى من غيره.

ولا تغـتر بزخـارف المبطلين، وانتحالهـم وآراء المتكلمـين المتكلفين وتأويلهـم، فـإنَّ الرشـد والهـدى والفـوز والرضـا فيـما جاء مـن عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة وعقولهم الفاسـدة، وارض بكتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، بدلاً من قول كل قائل وزخرف وباطل.



فصل
[كرامات الأولياء]

ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق عادات، في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسالف الأمم، في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة(٣٢١).

والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، و(٣٢٢)خاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة(٣٢٣). ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن آحاد المسلمين في شيء من الزي والعمل والقول، ولا يختص بالنذر (٣٢٤) وغيره مما ينبغي لله سبحانه، قال محمد بن ناصر

---

(٣٢١) انظر « مبحث الكرامات » وأنها من أصول أهل السنّة والرد على المعتزلة في إنكارهم لها « شرح العقيدة الطحاوية » (ص ٥٥٨ - ٥٦٢) و « لوامع الأنوار البهية » (٢ / ٣٩٢ فما بعدها). وانظر بعض الكرامات عن السلف في « لوامع الأنوار » (٢ / ٣٩٥) و« الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص ١٣١ - ١٥٥) .

(٣٢٢) ساقطة من ع.

(٣٢٣) وكذلك لا يجوز تصحيح الحديث ولا تضعيفه عن طريق الكشف خلافا لصنيع بعض الصوفية كابن عربي الطائي - الصوفي الذي يدعي بأن فرعون مات مؤمنا - انظر: « الباب المائة والثمانية والتسعون » من « فتوحاته »،والله وحده المستعان .

(٣٢٤) أي لا يجوز النذر له لأن هذا خاص بالله تبارك وتعالى وصرفه لغيره من الشرك الأكبر والعياذ بالله.

الحازمي[٣٢٥]:

«الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوقير والتعظيم والاتباع والدعاء والاستغفار والاقتفاء بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى الكتاب والسنة، وإثبات الكرامة اللازمة كما وقع لبعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يتجاوز بهم إلى حد المعجزات النبوية، ولا الخوارق الإلهية، حتى يعرف الفرق بين الحق والخلق والمعصوم وغيره».

وتعريف المعجزة: هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه.

وتعريف الكرامة: بأنها ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة. فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما كان مقروناً بدعواها يكون معجزة.

وأما إثبات التصرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، وإثبات ما يختص بالله، فإسقاط لحقّ الربوبية والألوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة الضعيفة، والأباطيل الشركية السخيفة. والاستدلال بأمثال قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ [الزمر:٣٤]، حجّة فاسدة، فإن ذلك وعد لهم، والله لا يخلف الميعاد، وهذا لهم في الآخرة، كما صرَّحت به الآيات والأحاديث. ودعوى العموم، بعيدة محالة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله المستعان. وكفى بالله شهيدًا على الضمائر، وحكماً بين العادل والجائر، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون،

---

(٣٢٥) انظر: التعليق رقم (١٣٠).

مـا أكثر هـذا اليوم في الأحـزاب المتحزبـة، والجموع المجتمعـة، من فرق الشـيعة، والمتصوفـة، وطوائـف المبتدعة، يُسَـيِّرون قواعد لم تتأسـس على علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، ثم يبنون عليها قناطير علمهم وعملهم، وما لم يشـهد له دليل من الافتراء والشـبهة التي نشأت عن الهوى والإلف والتقليد، ساقطة في الدين[٣٢٦] فتبقى الدعوى مجردة، وحجج الله سبحانه أكبر وأكثر .

وفي قولـه تعـالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمـران : ٣١] أوضـح دليل على المدعى؛ لأن الخير مقصور على اتباعه. فيا حـسرة الجهلة البطلـة الزاعمين بـأن اتباعهم لمن قلـدوه ينجيهم من دون اقتصـاص واقتصار على الآثـار النبويـة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

والإسـلام ما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمـران : ١٠١] . فمـن لم يخـص الله بالاعتصام، وهو أغنى الشركاء عن الشرك، لم يعتصم عن الضلالة، ومن أخلص لله، سلم من الضلالة.

ومثله قوله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف : ٣] .

ولقد أربـى ضلال المتصوفـة، واتبعهم الرعاع والجهلة، واسـتحوذ عليهم الشـيطان، فأنساهم ذكر الله، فلا تسمع إلا يا سيدي أحمد البدوي، ويا سـيدي الزيلعي، ويا عيدروس، ويا جيلاني، ولا تسمع من يذكر الله، ويلجأ إليه في البحر والبر إلا قليلًا، ولفقوا كذبات لا أصل لها.

(٣٢٦) في الأصل البيّن وما أثبته من ع وهو أوضح.

وقد عمَّت جهالاتهم اليوم عامة أهل وقتنا وخاصتهم، إلا من شاء الله، فيضيفون إليهم من القدرة والعلم بالمغيبات، والتصرف في الكائنات، ما يختص بالله سبحانه، حتى قالوا فلان يتصرف في العالم (٣٢٧)، وكل عبارة أخبث من أختها .

اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع هؤلاء، ونسألك أن تكتبنا من الناهين عن ضلالاتهم، والمنادين لهم، ونستغفرك في التقصير، وقد علمت عجزنا عن السيف(٣٢٨) والقنا(٣٢٩)، أن نقضي به عليهم، وعن اللسان أن ننصحهم، أو ننادي به عليهم، إلا في الصحف والكتابة، والحمد لله على كل حال . انتهى.

---

(٣٢٧) كقولهم عن الشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - : « عبد القادر الجيلاني المتصرف في الأكوان» وكوصفهم له بأنه « الغوث الأعظم » وقولهم « إذا وقعت في ضيق فناد مشايخ الطريق » . ولا يَشُكَّنَّ عاقل في أن مثل هذه الاعتقادات شرك أكبر مخرج من الملة ولو لم تكن هذه شركا فليس على الأرض شرك ، بل لقد فاق هؤلاء أدعياء الإسلام أصحاب الجاهلية الأولى في شركهم وكفرهم لأن أولئك كانوا كما قال الله فيهم : ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] ، وأما هؤلاء فكما قدمنا وهم يكفرون بقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل : ٦٢] .

(٣٢٨) تغيير المنكر بالسيف واليد يكون لولاة الأمر، وهذا ما قرّره المؤلف - رحمه الله - في كتابه وفق اعتقاد أهل السنة والجماعة، ولعلّه أراد بهذه العبارة الاعتذار إلى الله من عدم القيام بتحكيم الشرع في عهده.

(٣٢٩) قَنَا - بالفتح، والقصر - جمع قناة: ما كان أجوف كالقصبة من الرِّماح الهنديّة. انظر «تاج العروس من جواهر القاموس» (٣٩/ ٣٤٩).

فصل
[التوسل وأنواعه]

ومن لواحق البحث الذي قبله التوسل بهم، وأصل الوسيلة [٣٣٠]: ما يتوسل به ويتقرب به إلى الشيء . وحديث « **آت محمدا الوسيلة** »[٣٣١] قيل : القرب من الله سبحانه، وقيل : الشفاعة، وقيل : منزلة من منازل الجنة [٣٣٢].

وفي التوسل خلاف [٣٣٣]، والحق أن ما صح عن النبي ﷺ وجب اتباعه، والعمل به، كحديث الأعمى الذي في السنن، وهو حديث حسن[٣٣٤]، لا موضوع، وفيه « **يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي** ».

(٣٣٠) أي لغة وانظر « القاموس المحيط » (٤ / ٦٥) و « النهاية في غريب الحديث » (٥ / ١٨٥).

(٣٣١) رواه البخاري وغيره (٢ / ٩٤ فتح الباري) ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من قال حين يسمع النداء : اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وَعَدْته ، حَلَّت له شفاعتيَ يوم القيامة** » .

(٣٣٢) بل هي في هذا الحديث منزلة في الجنة كما روى مسلم في صحيحه (٣٨٤) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صَلُّوا عَليّ فإنه من صَلَّى عَلَيّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد مِنْ عِباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة** » .

(٣٣٣) التوسل بعضه متفق على استحبابه وبعضه فيه خلاف كما سيأتي قريبا إن شاء الله .

(٣٣٤) حديث الأعمى رواه أحمد (٤ / ١٣٨) والترمذي (٣٦٤٩) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١ / ٣١٣) من طريق عثمان بن عمر أنا شعبة عن أبي =

....

= جعفر المدني قال : سمعت عمارة بن غزية يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرًا أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني فقال : « **إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك وإن شئت دعوت** » قال : فادعه قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول : « **اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في وشفعني فيه** »، وقال الترمذي : «حسن صحيح غريب» وقال أبو إسحاق : «هذا حديث صحيح» وقال الحاكم : «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضا من طريق محمد بن جعفر ثنا شعبة به (١ / ٥١٩) وكما أخرجه الطبراني وذُكر فيه قصَّة منكرة (٩ / ١٧ – ١٨).

تنبيه : جاء في «التوصل إلى حقيقة التوسل» (ص ١٥٨) عزو زيادة «وشفعني فيه» للترمذي أيضا ولم أره في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر (٣٥٧٨) وهي في مستدرك الحاكم، والله أعلم.

والحديث تُكُلِّم فيه لأجل قول الترمذي : «لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وليس الخطمي» فقال بعض أهل العلم إذا هو الرازي وهو «صدوق سيئ الحفظ» وقال الشيخ الألباني في «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص ٦٨): «ولكن هذا مدفوع بأن الصواب أنه الخطمي وهكذا نسبه أحمد في رواية له (٤/ ١٣٨) وسماه في أخرى (أبو جعفر المدني) وكذلك سماه الحاكم ، والخطمي هذا لا الرازي هو المدني . وقد ورد هكذا في (المعجم الصغير) للطبراني وفي طبعة بولاق من سنن الترمذي أيضا ، ويؤكد ذلك بشكل قاطع أن الخطمي هذا هو الذي يروي عن عمارة بن غُزَيَّة ويروي عنه شعبة كما في إسناده هنا ، وهو صدوق . وعلى هذا فالإسناد جيد لا شبهة فيه» . انظر: التعليق على «المعجم الكبير» (٩ / ١٧ – ١٨) و «التوسل وأحكامه» (ص ٨٢ فما بعدها) حول قصة الرجل مع عثمان ابن عفان التي سبقت الإشارة إليها عند الطبراني .

وحديث رواه أحمد والحاكم وفيه : « **بحق السائلين عليك** » [٣٣٥]، وأمثال ذلك[٣٣٦].

---

(٣٣٥) نص الحديث : عن أبي سعيد الخدري Ø قال : قال رسول الله ﷺ : «**من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشرا ولا بَطرا ولا رياءً ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك**» رواه ابن ماجه (٧٧٨) وأحمد (٣ / ٢١) وابن السني (٨٣) . والحديث ضعيف ، فيه عطية العوفي وهو « مجمع على ضعفه » كما في « ديوان الضعفاء » (ص ٢١٥) للذهبي وقال الحافظ ابن حجر : « صدوق يخطئ كثيرا كان شيعيا مدلسا » « التقريب » (٤٦١٦) . وقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين (تعريف أهل التقديس رقم ١٢٢ بتحقيقي) وقال فيه : « ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح » وانظر « السلسلة الضعيفة » (رقم الحديث ٢٤) . والحديث ضعفه النووي في «الأذكار» (ص ٣٢) وأشار لهذا المصنف في « نزل الأبرار » (ص ٧١) حيث قال : « ففي هذا الباب حديث بلال وحديث أبي سعيد الخدري Ø في كتاب ابن السني وإسنادهما ضعيف صرح بذلك النووي في الأذكار » .

(٣٣٦) التوسل نوعان : نوع متفق عليه مُرَغب فيه ونوع مختلف فيه : (التوسل المتفق عليه) :

(١) التوسل بأسماء الله وصفاته لقوله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . ولقد سمع النبي ﷺ رجلا يقول في تشهده : « اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم » فقال رسول الله ﷺ : « **قد غفر له قد غفر له قد غفر له** » رواه النسائي (٣ / ٥٢) وغيره عن مِحْجَن بن أذرع الأسلمي وانظر سنن أبي داود (١٤٩٣) وإسناده صحيح كما في « التوسل =

....

= أنواعه وأحكامه » (ص ٢٩) . وكان من أدعيته ﷺ « **يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث** » رواه الحاكم (١ / ٥٠٩) وحسّن إسناده شيخنا في « التوسل » (ص ٣٠).

(٢) توسل المسلم بعمله الصالح إلى ربه تبارك وتعالى . ودليله قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، ولما جاء في الصحيحين في قصة أصحاب الغار الثلاثة حيث سأل كل منهم ربه بعمل صالح عمله خالصا لوجهه الكريم فانفرجت عنهم الصخرة التي كانت أطبقت عليهم وخرجوا يمشون . انظر صحيح البخاري (٦ / ٥٠٥ - ٥٠٦ فتح الباري) وصحيح مسلم (٢٧٤٣) لترى القصة بطولها . ولما جاء في حديث « سيد الاستغفار » أن يقول : « **اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » قال : « **ومن قالها من النهار مُوقِنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة** » (البخاري ١١ / ٩٧ - ٩٨ فتح الباري) من حديث شداد بن أوس Ø .

(٣) توسل المسلم بدعاء المسلم الصالح . ودليله طلب الصحابة الدعاء من العباس Ø في عهد الخليفة عمر Ø حين أصابهم القحط تأسيا بسنّة رسول الله ﷺ حيث كانوا يطلبون الدعاء منه ﷺ في حياته فيدعو لهم كما في « صحيح البخاري » (٢ / ٧٧و ٤٩٤ فتح الباري) من حديث أنس بن مالك Ø .

(وأما التوسل المختلف فيه) : الذي أشار إليه المؤلف فهو ما عدا الأنواع الثلاثة السابقة مثل التوسل بالأنبياء والصالحين بذاتهم أو جاههم ونحو ذلك. ويمكننا القول بأن الأدلة التي في مشروعية هذا النوع تنقسم إلى قسمين : أدلة صحيحة ولكنها غير صريحة في الدلالة على المشروعية ، وأدلة صريحة في المشروعية لكنها لا تصح من حيث إسنادها . فأما الأدلة الصحيحة التي يستدلون بها فأصحُها حديث أنس بن مالك الذي سبقت الإشارة إليه ونصه كما في « الصحيح » عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب Ø كان إذا قحطوا =

....

= استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينَا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فَيُسْقَوْنَ » . وحتى نعلم كيف توسَّلَ عمر بالعباس يجب أن نعرف كيف كان التوسل بالرسول ﷺ في حياته. وهاكم الحديث كما في « صحيح البخاري » (٢ / ٥٠١ وغيرها فتح) : « عن أنس Ø أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائما يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال : يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السُّبُل فادع الله أن يغيثنا قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : «**اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا**» ، قال أنس Ø : والله ما نرى من سحابة ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال : والله ما رأينا الشمس سَبْتا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبُل فادع الله أن يُمْسكها قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «**اللهم حوالينا ولا علينا اللهم عَلى الآكام والظِّراب والأودية ومنابت الشجر**» قال : فانقطعت وخرجنا نمشي » [وجاه المنبر : مواجهته ، قزعة : سحاب متطرف، سلع : جبل معروف بالمدينة ، مثل الترس : أي مستديرة ، سبتا : أسبوعًا ، الآكام : التراب المجتمع ونحو ذلك ، الظراب : الجبل المنبسط ليس بالعالي. (فتح الباري ٢ / ٥٠٧)].

مما تقدم اتضح جليا أن توسل الصحابة برسول الله ﷺ في حياته إنما كان بدعائه لا بجاهه ولا بذاته وهذا هو الذي حصل مع العباس Ø حيث توسلوا بدعائه، فلو كان المقصود ذات العباس أو جاهه لما عدلوا عن التوسل بجاه الرسول ﷺ إلى التوسل بعمه Ø . والدليل الثاني ما تقدم (رقم ٢٣١) وهو حديث الضرير وهو ثابت أيضا ولكنه كسابقه لا يدل على التوسل المختلف فيه وإليك البيان:

١. أن الرجل الضرير جاء إلى رسول الله ﷺ طالبا الدعاء فقال : ادع الله أن يعافيني.

٢. خيره النبي ﷺ بين أن يدعُو له وبين الصبر على ما هو فيه – وهو خير له –
=

= فأصر الرجل على الدعاء فقال : فادعه .
٣. أمره ﷺ بالوضوء وإحسانه وبالدعاء .
٤. جاء في دعائه « **اللهم فشفعه في** » أي اقبل دعاءه وشفاعته ﷺ . وبعدما بيّنا يتضح تماما أنه لم يكن من الضرير التوسل بجاهه ﷺ ولا بذاته ولا علّمه رسول الله ﷺ ذلك أبدا ، وإنما علمه الدعاء ودعا له رسول الله ﷺ كما بيّنا ، فلم يبق في الحديث دليل على ما يحتج به بعضهم من التوسل بالجاه والذات ، بل الحديث دليل على التوسل المشروع بدعاء المرء الصالح كما قدمنا . ومن العجب أن يستدل قوم بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٣٥] ، وبقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء : ٥٧].
والمراد بالوسيلة في الآية الأولى : التقرب إلى الله بالطاعة والعمل بما يرضيه وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين كما حكاه ابن كثير – رحمه الله – « تفسير ابن كثير » (٣/ ٩٦) . وكذا المراد بالآية الثانية هو القربة إلى الله وانظر « تفسير ابن كثير » (٥ / ٨٦) . وأما الأدلة الصريحة على التوسل المبتدع فلا يصح منها بشيء ولذا لم يذكرها المؤلف فمن ذلك: « **توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم** » لا أصل له في كتب السنة . وحديث « اقتراف آدم الخطيئة » وغيرها . ولولا الإطالة لنقلت غيرهما وما قيل فيها من كلام أهل هذا الشأن . وخلاصة الأمر : أن التوسل بغير ما تقدم من التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العليا لله تبارك وتعالى – وبعمل الداعي إلى ربه والتوسل بدعاء المرء الصالح مما لا دليل عليه ، والرسول ﷺ يقول : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» ويقول ﷺ : « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** » وكفى حجة على أن التوسل بالذات والجاه مبتدع أن الصحابة في عهد عمر Ø أجمعوا على تركه وتوسلوا بدعاء العباس – رضي الله عنهم أجمعين – وكذا توسل معاوية Ø بدعاء يزيد بن الأسود الجُرَشي عندما أصابهم القحط ورفع يزيد يديه ودعا لهم كما رواه الفسَوي في « المعرفة والتاريخ » (٢ / ٣٨١) ، وعزاه الحافظ له ولأبي زرعة الرازي في تاريخه وصحح إسناده في « الإصابة » (٣/ ٦٧٣) .
=

وقال بعضهم: يؤخذ من طلب الوضوء على المريض من رسول الله ﷺ بالتماس البركة فيما لامسه الصالحون، لتقريره ﷺ. وهذا محل توقف؛ لأن ذلك بالقياس، وهو ممنوع، لسد ذرائع العقائد الفاسدة في الخلق، ولا نعلم أحدًا من الصالحين في رتبته حتى يلحق به، كما هو مقتضى القياس مع الفارق(٣٣٧).

وأما ما لم يصح عن الله ورسوله ﷺ، فسد الباب هو اللازم حمية لجناب التوحيد، إذ فتح هذا ذريعة لاتساع عقائد السوء، والخروج عن محض التوحيد المأمور به، قال تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والمؤمنون عرفوا الله منزها عن الأنداد والأضداد، ومنعما ورؤوفًا ورحيما بالعباد، ودودًا وكريما ولطيفًا وخالقًا ورازقًا، ونحوها من صفات الكمال، فأحبوه كما ينبغي له، ويزداد هذا بزيادة المعرفة.

= « ومن شاء البسط في أدلة التوسل المشروع والمبتدع فليرجع إلى » قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة « لشيخ الإسلام ابن تيمية و » الصارم المنكي في الرد على السبكي « لابن عبد الهادي و » التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ محمد محمد ناصر الألباني و « تحفة القاري في الرد على الغماري » للشيخ حماد الأنصاري. و« التوصل إلى حقيقة التوسل » للشيخ نسيب الرفاعي وكلها مطبوعة. اللهم إنا نتوسل إليك بحبك لنبينا محمد ﷺ وبمحبتنا له واتباعنا له ونسألك أن تفقهنا في ديننا وأن تهدينا وسائر المسلمين إلى العودة إلى دينك يا سميع يا مجيب برحمتك يا أرحم الراحمين.

(٣٣٧) ولذلك لم ينقل عن أحد من السلف تبركهم بالخلفاء الراشدين، ولا بغيرهم، ولو أنهم فهموا أن التبرك بغير النبي ﷺ جائز لسبقونا إليه.

اللهـم اجعـل حبـك أحب إلي مـن نفسي، وأهـلي ومالي، ومـن الماء البارد.

والذي يظهر أن الحامل لمن ادعى العلم والعقل، على محبة ما لا ينفع ولا يـضر، والتوسـل بـه، والاعتقاد فيـه، اتباع من يظن بـه الخير من أهل العلم، ودرجهم إبليس شيئًا فشيئًا، حتى تعودوا ذلك وأَلِفوه، وسوغ لهم ذلك التقليد، وعدم النظر في الكتاب والسـنة . ومن نظر بإنصاف فيهما لم يخف عليه الحق الصراح، ولهذا لا تسـمع عند الشـدائد في مدائن الإسلام الاستغاثة بالله ولا الاستعانة به(٣٣٨) ولا التوسل به ولا دوام ذكره إلا قليلاً [بل] (٣٣٩) أقل، وإنما هجير (٣٤٠) أكثرهم اللهج (٣٤١) بالمشايخ والأولياء.

اللهـم إنا نبرأ إليـك من أمثال تلك الضـلالات والمحدثات، ونعوذ بك من جميع ما كره الله.

(٣٣٨) في الأصل (منه).
(٣٣٩) زيادة اقتضاها السياق.
(٣٤٠) في الأصل : «يجيّز»، وما أثبته من ع وهو أليق بالسياق.
(٣٤١) في الأصل: «اللّج»، وما أثبته من ع وهو أليق بالسياق.

فصل
[النذر وأنواعه]

ومن لواحق ذلك النذر للأولياء وللقباب والمشاهد والقبور والضرائح، وقد ورد في الصحيح عنه ﷺ النهي عن النذر، وقال: «**إنه لا يأتي بخير**»(٣٤٢).

فقيل: النذر من حيث هو مكروه(٣٤٣).

---

(٣٤٢) رواه مسلم (١١/ ٩٨ بشرح النووي) من حديث ابن عمر ã.

(٣٤٣) اعلم أن النذر نذران: نذر مستحب ونذر فيه تفصيل.

فالنذر المستحب هو: نذر الابتداء والتبرر «أي ينذر المسلم فعل طاعة لله من غير تعليق الفعل بأمر يتم له أو لغيره» وهذا النوع هو المقصود -والله أعلم- بقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسان:٧].

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥٧٩): وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ قال: «كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله أبرارًا»، وهذا صريح في أن الثناء وقع في غير نذر المجازاة. انتهى كلامه رحمه الله.

وأما النذر الثاني: وهو نذر المجازاة أو المعارضة «أي: ينذر المسلم فعل طاعة ويعلق فعله بحصول ذلك الغرض وتمامه، كقوله: إن شفي مريضي أو جاءني كذا فلله عليَّ كذا...» فجاء فيه ما ذكره المؤلف من النهي ومن ذلك «**نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: إنه لا يرد شيئًا ولكنه يستخرج من البخيل**» رواه البخاري (١١/ ٥٧٦ فتح) عن عبدالله بن عمر ã وقوله ﷺ: «**إن النذر لا يقدم شيئًا ولا يؤخر وإنما يستخرج بالنذر من البخيل**» رواه البخاري (١١/ ٥٧٥ فتح).

وجزم القرطبي في «المفهم» بحمل ما ورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة =

وقيل: خلاف الأولى.

وفيه إساءة الظن بربه وهذا يؤكد حمل النهي على التحريم ،والمراد أنه لا يرد القضاء ولا نفع فيه ،ولا صرف ضر ،ولا جلب خير.

والظاهر من الأدلة الصحيحة الصريحة، تحريم نذور القباب وغيرها، وهذا من العمل الذي ليس عليه أمره .

وفى الصحيحين « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** »(٣٤٤).

= وبين أن البخيل لا يخرج من ماله شيء إلا بعوض يزيد على ما أخرج غالبًا فكذا الناذر علق نذره على تحقق غرضه وقد ينضم إلى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لا لأجل ذلك النذر وإليه الإشارة بقوله في الحديث «**فإن النذر لا يرد من قدر الله شيئًا**» والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح، بل صرح الحافظ ابن حجر بأنها تقرب من الكفر أيضًا –وقال القرطبي: «الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيكون إقدامه على ذلك محرمًا والكراهة في حق من لَم يعتقد ذلك».

واستحسن هذا التفصيل الحافظ في «الفتح» بعد نقله كلام القرطبي وراجعه للبسط في المسألة فمنه استفدنا فإنه نفيس «فتح الباري» (١١/ ٥٧٨) وانظر «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٩).

(٣٤٤) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة ﵂ . والذي رواه البخاري (٤/ ٣٥٥ فتح) معلقا بصيغة الجزم. وانظر: « هدي الساري » (ص ٤٥ كتاب الصلح) و « فتح الباري » (٥ / ٣٠١ ، ٣٠٢) .

وأما حديث : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » فهو في الصحيحين : البخاري (٥ / ٣٠١ فتح) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة ﵂ .

وهـو دال على بطـلان العقود غـير المأمور بها، وعـدم ترتب ثمراتها عليهـا سـواء كان عـن مَن جهـل، أو عرف الحـق، وتعمد خلافـه، فهذه النذور محرمة باطلة (٣٤٥).

---

(٣٤٥) قال الرافعي في « شرح المنهاج » : «وأما النذر للمشـاهد التي على قبر ولي أو شـيخ أو اسـم مـن حَلها مـن الأولياء أو تـردد في تلك البقعة مـن الأولياء والصالحـين، فـإن قصـد النـاذر بذلـك – وهـو الغالـب أو الواقع مـن قصد العامة– تعظيم البقعة والمشـهد أو الزاوية أو تعظيم من دفن بها أو نسـبت إليه أو بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد، فإن معتقدهم أن لهذه الأماكن خصوصيـات ويرون أنها مما يُدفع بها البلاء ويُسـتجلب بها النعماء ويستشـفى بالنـذر لهـا مـن الأدواء، حتى إنهم لينـذرون لبعض الأحجار لما قيـل لهم: إنه اسـتند إليهـا عبد صالح وينـذرون لبعض القبـور السُّرج والشـموع والزيت ويقولـون : القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبـل النذر يعنون بذلك أنه يحصل به الغرض المأمول من شـفاء مريض أو قدوم غائب أو سلامة مال وغير ذلك من أنواع المجازاة ، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا ومن ذلك : نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغمرها لقبر الخليل عليه السـلام ولقبر غيره من الأنبياء والأولياء فإن الناذر لا يقصد بذلك الإيقاد على القبر إلا تبركا وتعظيما ظانا أن ذلك قربة ، فهذا مما لا ريب في بطلانه والإيقاد المذكور محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا ».

وقال الشيخ قاسم الحنفي في شرح « درر البحار » عن النذر الذي ينذره أكثر العوام لغير الله: « إنه باطل بالإجماع لوجوه منها : أنه نذر لمخلوق : والنذر للمخلوق لا يجـوز لأنـه عبـادة والعبـادة لا تكون لمخلـوق . ومنها ، أن المنـذور له ميت والميـت لا يملـك ، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشـمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربا إليها فحرام بإجماع المسـلمين » ، نقله =

وكذلك الأموال التي توقف على الكعبة المشرفة، وعلى المسجد النبوي، ينبغي صرفها في مصالح الإسلام وأهله، ولا تترك سدى.

ولقد « **لعن رسول الله ﷺ من اتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد**»(٣٤٦) يُصلَّى فيها، فكيف من اعتقد واتخذ القبر وثنًا يضر وينفع؟

وعنه ﷺ: « **اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٣٤٧).

و«**إنَّ مَن كان قبلكم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**» (٣٤٨) رواه أحمد وابن حبان.

وعن علي Ø «**أمرني رسول الله ﷺ أنْ لا أدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته** »(٣٤٩).

= ابن نجيم في « البحر الرائق » . انظر: « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » (ص١٢١ – ١٢٢) فإنه مفيد، ومنه نقلنا ما تقدم .

(٣٤٦) متفق عليه : البخاري (٣/ ٢٠٠ فتح) ومسلم (٥٢٩) من حديث عائشة ß .

(٣٤٧) رواه مالك في الموطأ مرسلا (١/ ١٥٨) وقد صح موصولا عن أبي هريرة Ø، كما حققه شيخنا الألباني في « تحذير الساجد » (٤ ، ١٥) فراجعه.

(٣٤٨) روى نحوه البخاري (١ / ٥٣١ فتح) ، ومسلم (٥٢٨) .

(٣٤٩) رواه مسلم (٩٦٩) عن أبي الهيّاج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب Ø : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ « **أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته** ».

وقد علم بالأدلة الصحيحة المحكمة أنَّ بناء المشاهد والقباب لا يجوز(٣٥٠)، وأنَّ النذور لها محرمة(٣٥١) .

(٣٥٠) خلافا لما اشتهر وانتشر من بنائها على القبور في كثير من ديار المسلمين- مع الأسف-، مع كثرة الأحاديث الواردة في النهي عن ذلك، وتحذير النبي ﷺ أمته قبل وفاته، ومع هذا كله كتب الشيخ أبو الفيض أحمد الصديق الغماري كتابا سماه: « إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور» وانظر: الرد عليه وعلى أفكاره الضالة المضللة في كتاب « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » للشيخ الألباني، والله المستعان .

(٣٥١) في الأصل وع محرم.

فصل
[الرؤيا من الله وحيٌ]

والرؤيـا مـن الله تعـالى وحـي حـقّ، إذا رأى صاحبهـا في منامـه مـا ليـس ضغثًا(٣٥٢) فقصها على عالم، وصدق فيهـا، وأولها على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرف.

والرؤيـا تأويلها حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا (٣٥٣) ، فأي جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام .

وقـد روي عـن النبـي ﷺ أنه قـال : « **إن رؤيا المؤمـن كلام يكلم به**

---

(٣٥٢) أضغـاث أحـلام : رؤيـا لا يصح تأويلهـا لاختلاطهـا . القاموس المحيط (١/ ١٧٥) . قـال الله تعـالى : ﴿ **قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ** ﴾ [يوسف : ٤٤] .

(٣٥٣) قـال تعـالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ** ﴾ [الشـورى : ٥١] . وقـال ابـن عباس – رضي الله عنهما – : « كانت رؤيـا الأنبياء وحيًا » رواه ابن جرير (٢ / ٩٠) وابن أبي عاصم في « السنّة » (٤٦٣) وإسناده حسن كما في « ظـلال الجنـة » . وقال عُبَيْد بن عُمير : « رؤيـا الأنبياء وحي » ثم قرأ : ﴿ **إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ** ﴾ [الصافات : ١٠٢] . رواه البخـاري (١ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ فتح) .

وعُبَيْد بن عُمَير : ولد في عهد الرسول ﷺ كما قال مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين وهو قاص أهل مكة مجمع على ثقته ، انظر « التهذيب » و « التقريب »(٤٣٨٥) ولقد جاء أثر ابن عباس مرفوعا عند « ابن أبي حاتم » وقال في « ظلال الجنة» : « ورجاله ثقات غير أبي عبد الملك الكرندي فلم أعرفه ولا عرفت نسبته » .

الرب عبده » [٣٥٤].

---

(٣٥٤) رواه ابن أبي عاصم في « السنّة » (٤٨٦) عن عبادة بن الصامت Ø وإسناده ضعيف، كما قال شيخنا، وأعله بحمزة بن الزبير وجنيد بن ميمون أبي عبد الله، ورواه الطبراني كما في « المجمع » (٧ / ١٧٤) عن عبادة Ø، وقال: « فيه من لم أعرفه » . والحديث رواه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول» (ص ١١٢) في الأصل الثامن والسبعين وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر وهو واه وفي سنده جُنيد كما قال الحافظ في « الفتح » (١٢ / ٣٥٤) . وروى ابن أبي عاصم في «السنّة » أيضاً (٤٨٧) عن صفوان بن عمرو عن حميد بن عبد الرحمن أن رجلا سأل عبادة Ø عن قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [يونس : ٦٤] ، فقال عبادة Ø : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « **هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو يُرى له وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام** » . وقال شيخنا الألباني في « ظلال الجنة» : « إسناده صحيح إن كان ما في الأصل «حميد بن عبد الرحمن» محفوظا وهو حميد بن عبد الرحمن بن عوف ثقة من رجال الشيخين لكني في شك من ذلك لأمور:

١ . أن ابن عبد الرحمن هذا لم يذكروه في شيوخ صفوان بن عمرو .

٢ . أن السيوطي أورده في «الدر المنثور» (٣ / ٣١٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله.

٣ . أن حميد بن عبد الله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (١ / ٢ / ٢٢٤) ذكر في الرواة عنه صفوان بن عمرو ولم يذكر في الرواة عن حميد بن عبد الرحمن ، صفوان بن عمرو.

٤ . أن ابن جرير الطبري أخرجه (١١ / ٩٤) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الأحموسي عن حميد بن عبد الله المزني قال : أتى رجل عبادة بن الصامت Ø ...الحديث ، دون قوله : « هو من كلام...» . ثم أخرجه (ص ٩٦) من طريق أبي المغيرة قال : ثنا صفوان قال ثنا حميد بن عبد الله أن رجلا سأل عبادة بن =

وقال : «**إن الرؤيا من الله**»[٣٥٥] [٣٥٦].

وفي الباب أحاديث، ذكرها في المشكاة [٣٥٧]وغيره .

= الصامت Ø ...الحديث دون الزيادة .

قلت: فهذا يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو « حميد بن عبد الله»، وأن «حميد بن عبد الرحمن » خطأ من ناسخ الكتاب. ثم ذكر شيخنا أن حميد بن عبد الله المزني مجهول الحال روى عنه ثقتان وذكره ابن حبان في الثقات، فهو مستور الحال من التابعين والنفس تطمئن للاحتجاج بأمثاله من مستوري التابعين وعلى ذلك كثير من المحققين، لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحموسي ولا في طرق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت Ø ، وقد أخرجها ابن جرير وغيره وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة . ثم خرجه الشيخ في « السلسلة الصحيحة» برقم (١٧٨٦).

(٣٥٥) رواه مسلم (٢٢٦١) عن أبي قتادة مرفوعا بلفظ : « **الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فَلْيَنْفُثْ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره** » ورواه البخاري (١٢ / ٣٦٩ مع فتح الباري) عن أبي قتادة بلفظ « **الرؤيا الصادقة من الله والحُلْم من الشيطان** » ورواه البخاري أيضا (١٢ / ٣١٩ مع فتح الباري) وعن أبي سعيد الخدري Ø أنه سمع النبي ﷺ يقول : « **إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره** » . وانظر: «الفتح» (١٢ / ٣٧٠ - ٣٧٢) لشرح الحديث .

(٣٥٦) من بداية الفصل إلى هنا تماماً، كما في « السنّة » لأحمد بن حنبل (ص ٧٧).

(٣٥٧) المشكاة (حديث ٤٦٠٦ - ٤٦٢٧). وانظر: « صحيح الجامع الصغير » (٣٥٢٠ - ٣٥٣٠).

فصل
[الإسراء والمعراج]

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أن رسول الله ﷺ أسري به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، بنص القرآن، ثم عرج به إلى السماء [واحدة بعد واحدة](٣٥٨)، حتى إلى فوق السماوات السبع، وإلى سدرة المنتهى بجسده وروحه جميعًا، ثم عاد من السماء إلى مكة قبل الصبح.

وفيه أيضاً دليل على علو الرَّبّ تعالى، وكونه فوق العرش، مستويا عليه، كما قال سبحانه في مواضع من كتابه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] (٣٥٩).

فمن قال إنَّ الإسراء في ليلة والمعراج في أخرى فقد غلط(٣٦٠)، ومن قال إنه منام وأنه لم يَسرِ بعبده فقد كفر.

---

(٣٥٨) في الأصل وع: «واحد بعد واحد» ، وما أثبتناه أصوب.
(٣٥٩) سورة [طه: ٥]وانظر [الأعراف : ٥٤] و[يونس : ٣] و[الرعد : ٢] و[الفرقان : ٥٩] و[السجدة : ٤] و[الحديد : ٤].
(٣٦٠) قال ابن القيم: « يا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مرارا ! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يتردد بين ربه حتى تصير خمسًا فيقول : «**أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي**» ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها إلى خمس ؟!...». زاد المعاد (٥ / ٤٢) .

وقد روى قصة الإسراء عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة كثيرة(٣٦١)، وكل ذلك أخبار صحيحة، وآثار صريحة مقبولة، مرضية عند أهل النقل.

واختلف (٣٦٢) أهل العلم هل رأى ﷺ ربه عز وجل أم لا؟

---

(٣٦١) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (٥ / ٤٢) : « قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»، وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس Ø وتكلم عليه فأجاد ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد بن أوس، وأبيّ بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حيّة وأبي ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق -رضي الله عنهم أجمعين- منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الصف : ٨] .

(٣٦٢) انظر لبيان هذا الاختلاف : شرح عقيدة الطحاوية (ص ٢٤٨) و «زاد المعاد» (٥ / ٣٧) و « فتح الباري » (٨ / ٦٠٧ - ٦٠٩) و « السنّة » للالكائي (٣ / ٥١٢) و « لوامع الأنوار » (٢ / ٢٥٠) وغيرها .

وقال شارح الطحاوية (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) : «...الصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه ، وقوله : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [النجم : ١١] ، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم : ١٣] ، صح عن النبي ﷺ أن هذا المرئي جبرائيل، رآه مرتين على صورته التي خُلق عليها ، وأما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ فهو غير الدنوّ والتدلي المذكورين في قصة الإسراء ، فإن الذي في سورة النجم هو دُنُوُّ جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود ã فإنه قال: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾

فذهب إلى كل وجهة ذاهب من الصحابة والتابعين وأتباعهم، وأهل الحديث والفقه والتاريخ .

والراجح الرؤية، وبه قال الإمام أحمد[٣٦٣] وروي مأثورًا، والحديث الذي جاء فيها على ظاهره[٣٦٤]، وعن أنس أن النبي ﷺ قال: « **فرجعت إلى**

[النجم : ٥ - ٨] ، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القُوى.

(٣٦٣) ذكر ابن القيم - رحمه الله - في « زاد المعاد » (٥ / ٣٧) قوله ﷺ: « **رأيت ربي تبارك وتعالى** »، رواه أحمد (١ / ٣٦٨ و ٢٨٥) وابن أبي عاصم (٤٣٣) وغيرهما وهو حديث صحيح كما في « ظلال الجنة » ولكنه قال: مختصر من حديث الرؤيا:

« إن هذا لم يكن في الإسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تلك الليلة في منامه، وعلى هذا بنى الإمام أحمد، وقال : نعم رآه حقاً، فإنَّ رؤيا الأنبياء حق ولا بد، ولم يقل أحمد - رحمه الله - أنه رآه بعيني رأسه يقظة. ومن حكي ذلك عنه فقد وهم عليه، ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان. وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه. وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك » انتهى.

قلت : والرواية التي أشار لها المؤلف عن أحمد رواها الخلال في كتاب « السنّة » كما في «فتح الباري » (٨ / ٦٠٨ - ٦٠٩) عن المروزي « قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، فبأي شيء يدفع قولها ؟ قال : بقول النبي ﷺ رأيت ربي ، قول النبي ﷺ أكبر من قولها ».

(٣٦٤) انظر: التعليق السابق .

ربي وهو في مكانه»[٣٦٥]، والحديث بطوله مخرج في الصحيحين[٣٦٦]،والمنكر

(٣٦٥) الحديث الذي أشار إليه المؤلف - رحمه الله - في صحيح البخاري (١٣/ ٤٧٨ مع فتح الباري) من طريق شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك Ø في حديث طويل في قصة الإسراء فيه: «...**فدنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . فعلا به الجبار فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا**...».

ولكن ذكر الخطابي في نقده لحديث شريك : « في هذا الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضا لم يذكرها غيره، وهي قوله : « **فعلا به - يعني جبريل - إلى الجبار تعالى وهو في مكانه فقال : يا رب خفف عنا**»، لكن قال الحافظ ابن حجر عقبه: « ليس في السياق تصريح بإضافة المكان إلى الله تعالى » فتح الباري (١٣/ ٤٨٤). وقد وقع في شرح الطحاوية (ص ٢٤٨) في سياق حديث الإسراء : « **فعلا به جبرائيل حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه** » وعزاه للبخاري. وما ذكرته وسقته هو نص البخاري وهو يؤيد ما قاله الحافظ ابن حجر.

(٣٦٦) الحديث في صحيح البخاري دون تلك اللفظة بتمامها كما في التعليق السابق، وأمّا مسلم فقد رواه من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر (٢٦٣) قال: « سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني وقدّم فيه وأخّر وزاد ونقص» انتهى كلام الإمام مسلم.

وبهذا نعلم أن قول المؤلف عن الحديث إنه مخرج في الصحيحين - يعني بتلك اللفظة - فيه ما فيه. وخلاصة الأمر في « شريك » أنه « صدوق يخطئ » كما وصفه الحافظ في « التقريب »(٢٧٨٨) وقال في « مقدمة الفتح » (ص ٤١٠) بعد ذكر أقوال الأئمة فيه : « احتج به الجماعة إلا أن في روايته عن أنس لحديث

لهذه اللفظة، بعد ورود الحديث راد على الله ورسوله وفي خطر عظيم.

الإسراء مواضع شاذة » وقال أيضا في « المقدمة » ص (٣٨٣) عن حديث شريك : « خالف فيه شريك أصحاب أنس في إسناده ومتنه ». قلت : شريك لم يترك ولذا قال في «الفتح » (١٣ / ٤٨٤) : « إن وهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما إذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم في تاريخ لترك حديث جماعة المسلمين » وانظر: « تهذيب التهذيب » للبسط في ترجمة شريك.

والحديث قد انتصر له جماعة منهم أبو الفضل بن طاهر فصنف فيه جزءا كما في « مقدمة الفتح » (ص ٣٨٣) . وتكلم فيه جمع من الحفاظ لتفرد شريك ، ولمخالفته غيره ، ولاضطرابه ، ومن هؤلاء الحفاظ : مسلم بن الحجاج كما سبق ، انظر « صحيحه » (٢٦٣)، والخطابي ، كما في « فتح الباري » (١٣ / ٤٨٣ - ٤٨٤)، وابن حزم كما في « الفتح » (١٣ / ٤٨٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات » (ص ٤٤٠ - ٤٤١)، والقاضي عياض كما في « هدي الساري » (ص ٣٨٣)، وعبدالحق الأشبيلي كما في « فتح الباري » (١٣ / ٤٨٤)، والنووي كما في « الفتح » (١٣ / ٤٢)، وابن قيم الجوزية في « زاد المعاد » (٣/ ٤٢)، وابن كثير في « تفسيره » (٥ / ٥ - ٦)، والحافظ ابن حجر في « مقدمة الفتح » (ص ٤١٠)، وقد عدّ لشريك اثني عشر وهمًا في حديثه، انظرها في « الفتح » (١٣ / ٤٨٥ - ٤٨٦).

قلت : بعد ما تقدم أن شريكا انفرد بألفاظ في حديث الإسراء دون غيره ، ومن ذلك اللفظ الذي ذكره المؤلف، فلذا لا يثبت منه الرؤية لله رب العالمين ليلة الإسراء، لكون الحديث شاذًا كما يعلم عند أهل الصناعة، ولا ضير على من أنكر ما لم يثبت، وأما إن صح الخبر وثبت فالواجب التسليم ، ومن لم يسلم فهو على خطر عظيم كما قال المؤلف، مع أن سياق الحديث وتلك اللفظة لا تدل على الرؤية، والله تعالى أعلم.

فصل
[بيان بعض أشراط الساعة]

ويجب الإيمان بكلّ ما أخبر النبي ﷺ، وصح به الخبر عنه، مما شهدناه أو غاب عنا أنه صدق وحق، سواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وكان يقظة لا مناماً(٣٦٧).

ومن ذلك: أشراط الساعة.

وإنَّ الدجال الأعور(٣٦٨) خارجٌ في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبي ﷺ، لا شك في ذلك، ولا ارتياب، وهو أكذب الكاذبين (٣٦٩).

وأن عيسى ابن مريم [عليهما (٣٧٠)] السلام، نازل ينزل على المنارة البيضاء، شرقي دمشق، فيأتيه -أي الدجال- وقد حصر المسلمين على عقبة أفيق، فيهرب منه، ويقتله عند باب لُد الشرقي -ولُدّ أرض بفلسطين بالقرب (٣٧١) من الرَّملة نحو ميلين- (٣٧٢).

---

(٣٦٧) أي لا يعول على الرؤية في المنام إثبات عقيدة أو حكم شرعي .

(٣٦٨) في ع: «الأعور الدجال».

(٣٦٩) اعلم أن أحاديث ذكر الدّجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة كما قرر ذلك علماء هذا الشأن . وانظر: أحاديث الدجال في الصحيحين وغيرهما : البخاري (١٣ / ٨٩ - ١٠٥) ومسلم (٢٩٣٣ - ٢٩٤٠).

(٣٧٠) هكذا في الأصل .

(٣٧١) في الأصل: «فلسطين بالقربة»، والتصويب من ع.

(٣٧٢) انظر لنزول عيسى عليه السلام : صحيح مسلم (٢٩٠١ و ٢٩٤٠) وراجع رسالة « التصريح فيما تواتر في نزول المسيح » للكنوي - رحمه الله - . وروى البخاري في صحيحه (٦ / ٤٩٠ - ٤٩١ فتح الباري) ومسلم في صحيحه (١٥٥) واللفظ لمسلم عن أبي هريرة Ø يقول: قال رسول الله =

ويظهـر المهدي المنتظر (٣٧٣)، ويخرج يأجـوج ومأجوج (٣٧٤)، وتطلع الشمس من مغربها (٣٧٥).

= ﷺ: « **والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد** ». ولقد ذهب بعض متعصبي « الحنفية »، كالحصكفي في مقدمة كتابه « الدر المختار » إلى أن عيسى يحكم بالمذهب الحنفي. ولهذا قال شيخنا في تعليقه على الحديث في « مختصر صحيح مسلم » للمنذري (ص ٥٤٨): هذا صريح في أن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، ويقضي بالكتاب والسنّة لا بغيرهما من الإنجيل أو الفقه الحنفي ونحوه! فثار بعض الحاقدين المتعصبين فقالوا : كيف يساوي بين المذهب الحنفي والإنجيل؟ والحقيقة أن الشيخ قاله ردا على غلاة المذهبية كما ذكرناه . وأن العطف لا يقتضي المساواة في كل جانب أيضا لما في الحديث «**يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب**» رواه مسلم (٥١١) والبخاري ، والكلب المقصود هو الأسود كما في « صحيح مسلم » (٥١٠)، فهل يقال إن الرسول ﷺ ساوى بين المرأة والكلب ؟ والجواب : لا وألف لا وإنما الأمر يتعلق بقطع الصلاة، والله المستعان.

(٣٧٣) أحاديث المهدي صححها جمع من الحفاظ كالترمذي والحاكم وابن حبان والعقيلي والقرطبي والطيبي وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم. انظر: «الرد على من كذب أحاديث المهدي» لشيخنا العلامة عبدالمحسن العباد – حفظه الله – و« الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » للعلامة الشيخ حمود التويجري –رحمه الله–، و«السلسلة الصحيحة » (ج ٤ / ص٤١) لشيخنا محدث العصر الألباني –رحمه الله– .

(٣٧٤) انظر: « صحيح البخاري » (١٣/ ١٠٦ و٦/ ٣٨١ فتح الباري) ومسلم (٢٩٣٧).

(٣٧٥) روى مسلم في صحيحه (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري Ø قال : اطّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : « **ما تذاكرون** » ؟ قالوا : نذكر الساعة قال : « **إنها لن تقوم حتى تروْا قبلها عشر آيات** » فذكر الدخان والدجال والدابة =

وتخرج الدابة(٣٧٦)، والنار(٣٧٧)، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

وأشباه ذلك مما صح به النقل.

وأنَّ الله يبعث من في القبور.

ومن أنكر قيام الساعة والحشر فقد كفر بالله العظيم، وخرج عن ملة الإسلام.



= وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: « **خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى مَحْشرهم** ».

(٣٧٦) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل : ٨٢] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وانظر التعليق السابق.

(٣٧٧) روى البخاري (١٣ / ٧٨ فتح الباري) عن أبي هريرة + أن رسول الله ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى** » وانظر الفتح: (ص ٧٩ - ٨٠) أيضا لما ذكر من تواتر خروج هذه النار وكيف الجمع بين هذا والحديث السابق ذكره في التعليق. وانظر مباحث الفتن وأشراط الساعة في « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » (٢/ ٦٦-١٥٧) . و«النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير».

فصل
[الإيمان بالموت وملك الموت]

ونؤمن بأنَّ الموت حق، وأنَّ ملك الموت عليه السلام أرسل إلى موسى فصكه حتى فقأ عينه، كما جاء عن رسول الله ﷺ في الصحيح(٣٧٨)، لا ينكره إلا ضال مبتدع ،راد على الله ورسوله(٣٧٩).

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمه، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر،

---

(٣٧٨) متفق عليه: البخاري (٦/ ٤٤١ مع فتح الباري) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة ∅ مرفوعًا، وصك: ضربه ضربًا شديدًا. وفقأ: قلع. القاموس المحيط.

(٣٧٩) قال ابن خزيمة -كما في فتح الباري- (٦/ ٤٤٢): رادًّا على بعض المبتدعة الذين أنكروا هذا الحديث: « **أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختبارا، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت. وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه**».

وذكر النووي في «شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٢٨) من إجابة العلماء أنه لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحانًا للملطوم»، وقال بعض أهل العلم: «إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير ».

وأمر به في كل صلاة [٣٨٠].

وفتنة الأجداث وضغطتها [٣٨١].

وسؤال منكر ونكير حق، والناس يفتنون في قبورهم، فيقال: من ربك؟ وما دينك ومن نبيك ؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فيقول المؤمن : ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيضرب بمرزبة [٣٨٢] من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق، ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى [٣٨٣]، فتعاد الأرواح إلى الأجساد[٣٨٤].

---

(٣٨٠) روى مسلم في صحيحه (٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**» وانظر: « صحيح مسلم » (٥٨٩) لترى الاستعاذة الفعلية في الصلاة .

(٣٨١) الأجداث: القبور . وفي الحديث « **إن للقبر ضغطة فلو نجا أو سلم أحد منها لنجا سعد بن معاذ** » رواه أحمد (٦ / ٥٥ و ٩٨) وانظر تخريجه في «السلسلة الصحيحة» (١٦٩٥) وراجع « لوامع الأنوار » (١/ ١٤).

(٣٨٢) المِرْزَبَّة : عُصَيَّة من حديد ، القاموس (١ / ٧٥) مادة (ر ز ب).

(٣٨٣) انظر: «أحكام الجنائز» (ص ١٥٦) لترى التوسع في تخريجه ، وذكر الحديث بطوله عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣٨٤) للروح خمسة أنواع من التَّعلُّق بالإنسان –وهي متغايرة الأحكام-:
الأول: تعلقها به في البطن جنيناً. =

وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه على لسان رسوله، وأجمع عليه المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، حفاةً عراةً غرلاً[(٣٨٥)]، تدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق[(٣٨٦)] [(٣٨٧)].

= الثاني : تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .
الثالث : تعلقها به في حالة النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه آخر.
الرابع: تعلقها به في البرزخ ، وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه كلياً، بحيث لا يبقى لها إليه التفات ألبتة.
الخامس: تعلقها به بعد بعث الأجساد، وهو أكمل تعلق لها بالبدن لا بالنسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت.
فتأمل هذا يُزح عنك إشكالات كثيرة. انتهى ملخصاً من « الروح » لابن القيم (ص ٤٣) والطحاوية (ص ٤٥١).
قلت : لم يتأمل هذه الأنواع الدكتور مسعود عثماني فضلَّ وأضلَّ وكفر جماهير المسلمين من السابقين والمعاصرين لإيمانهم بأن الروح تعود إلى جسد الميت إعادة تختلف عن الحياة الدنيا . والله المستعان على هذه الانحرافات. وقد رددت عليه بمقال نشر في رسالة باللغة الأردية بعنوان : « إثبات إعادة الروح إلى جسد الميت عند سؤال الملكين والرد على الدكتور عثماني في نفيه ذلك ».

(٣٨٥) غُرْلا: جمع أغرل، وهو الأقلف، وزنه ومعناه، وهو من بقت غُرْلَتُه وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر، كما في « الفتح » (١١ / ٣٩٤) .

(٣٨٦) انظر لأحوال الناس يوم القيامة: صحيح البخاري (١ / ٣٧٧ مع فتح الباري) ومسلم (٢٨٦٠ - ٢٨٦٤) .

(٣٨٧) قارن هذا الفصل « بالعقيدة الواسطية » (ص ١٣) .

فصل

[ما تتضمنه الدار الأولى والآخرة مما يجب الإيمان به]

وتنصب الموازين، فيوزن فيها أعمال العباد من الحسنات والسيئات، كما يشاء الله أن يوزن، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

والميزان[٣٨٨] له كفتان ولسان[٣٨٩].

---

(٣٨٨) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وروى الشيخان: البخاري (١٣/ ٥٣٧ فتح) ومسلم (٢٦١٤) عن أبي هريرة ؓ مرفوعًا أن رسول الله ﷺ قال: «**كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**».

وقال أبو إسحاق الزجاج: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة فيكونوا على أنفسهم شاهدين والحق عند أهل السنة...» فتح الباري (١٣/ ٥٣٨).

وانظر: «شرح الطحاوية» (ص٤٧٢) و«لوامع الأنوار البهية» (٢/ ١٨٤) لترى بسط الأدلة عن أن الميزان حقيقة.

(٣٨٩) لسان الميزان: عذبته، القاموس (٤/ ٢٦٨)، ولم أجد نصًا صريحًا على كون الميزان له لسان، وقد تقدم في التعليق السابق قول الزجاج في ذلك، وذكره أيضًا البربهاري في «شرح السنة» (رقم١١)، وابن قدامة في «لمعة الاعتقاد»، ولعلّهم أخذوه من أنّ ظاهر الوزن في الرُّجْحَان يتبين باللسان، فأَعْمَلُوا ظاهر اللفظ وجعلوا ذلك مثبتاً لوجود اللسان، والله أعلم.

وتنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه، كما ورد في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبةَ من توزن حسناته وسيئاته، فإنَّه لا حساب لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها ويخبرون بها.

وأصناف ما تتضمنه الدار الأولى والآخرة، من أشراط القيامة، والحساب، والكتاب، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، حق .

وكذلك الصُّوْرُ حق ينفخ فيه إسرافيل، فيموت الخلق، ثم ينفخ الأخرى، فيقومون من الأجداث إلى الحساب، وفصل القضاء.

واللوح المحفوظ تستنسخ منه أعمال العباد، لما سبق فيه منِ المقادير والقضاء . والقلم حق [٣٩٠]، كتب الله به كل شيء وأحصاه في الذكر.

وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتاب العزيز المنزل من السماء والسنة المطهرة المأثور عن سيد الأنبياء . وفي العلم الموروث عن محمد ﷺ والحديث المأثور عنه ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده.

والموت يؤتى به يوم القيامة، فيذبح كما روى أبو سعيد Ø عن النبي ﷺ أنه قال: « **يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد يا أهل الجنة، فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت، قال تعالى:** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم : ٣٩] » [٣٩١].

(٣٩٠) انظر: التعليق رقم (١٥٣).
(٣٩١) متفق عليه: البخاري (٨/ ٤٢٨) ومسلم (٢٨٤٩) .فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه وكلّ رافع رأسه مُشرَئِبّ، النهاية (٢/ ٤٥٥).

فصل

وفي عَرَصَـةِ القيامة الحوض(٣٩٢) المورود للنبي ﷺ ماؤه أشـد بياضا من اللبن وأحلى من العسـل آنيته عدد نجوم السـماء وطوله شهر وعرضه شهر من يشرب منه شربة لا يظمأ بعده أبدا.

والـصراط (٣٩٣) منصوب على متن جهنم، يجـوزه الأبرار، ويزل عنه الفجـار، وهـو الجسر الـذي بين الجنـة والنار، يمـر الناس عليـه على قدر أعمالهـم، فمنهـم من يمـر كلمح البصر، ومنهـم من يمر كالـبرق، ومنهم مـن يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهـم من يعـدو، ومنهم من يمشي شـيئًا، ومنهم مـن يزحف ويخطف، ويلقى في جهنم .

والجسر عليه كلاليب، تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر عن الصراط دخل الجنة، وإذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص بعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة .

وأول من يسـتفتح باب الجنة محمـد ﷺ، وأول من يدخل الجنة أمته

---

(٣٩٢) انظر لـ «الحوض وصفته» صحيح البخـاري (١١/ ٤٦٣) فتح الباري، و«شرح الطحاويـة» (ص٢٥٠-٢٥٢) و«لوامع الأنـوار» (٢/ ١٨٩) فـما بعدها.

(٣٩٣) انظر : « صحيح البخاري » (١١ / ٤٤٤ فتح الباري) و « شرح الطحاوية» (ص ٤٦٩) و« لوامع الأنوار » (٢ / ١٨٩) فما بعدها.

ﷺ(٣٩٤)، والجنة والنار مخلوقتان اليوم، باقيتان (٣٩٥)، ولا يفنى أهلهما، لقوله تعالى في حق الفريقين: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧ والجن: ٢٣].

والأصح (٣٩٦) أنَّ الجنة في السماء، وجهنم في الأرض، ولم يصرح نص بتعيين مكانهما، بل حيث شاء الله تعالى.

والجنة دار أوليائه، والنار عقابه لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، والمجرمون في عذاب جهنم خالدون: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]، وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله عز وجل قبل القيامة، وخلق لهما [خلقًا] (٣٩٧)، ولا يفنيان أبدا، ولا يفنى ما فيهما أبدًا.

---

(٣٩٤) من بداية هذا الفصل إلى هذه العلامة في «العقيدة الواسطية» (ص ١٤) بنصه. وانظر «لوامع الأنوار البهية» (٢ / ٢٧١ – ٢٧٦) بشأن فضل أمته ﷺ.

(٣٩٥) انظر: «شرح الطحاوية» (ص ٤٧٦ – ٤٨٨) و«كشف الأستار في الرد على القائلين بفناء النار» للصنعاني بتحقيق الشيخ الألباني.

(٣٩٦) الذي حققه ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٦٦) أن الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣– ١٥]. وقال: وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك لأنها ينتهى إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها وكما استدل بقوله ﷺ: «**الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**» وهذا يدل على أنها في غاية العلو. وانظر: «حادي الأرواح» لتمام أدلته، وللآثار التي استدل بها عن السلف.

(٣٩٧) زيادة اقتضاها النص.

فإن احتج مبتدع أو زنديق، بقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨]، أو بنحو هذا من متشابه القرآن، قيل له: «كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء والهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا والحور العين لا تمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولا أبدًا، لأن الله تعالى خلقهن للبقاء، لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت، فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، ضل عن سواء السبيل» (٣٩٨).



(٣٩٨) من قوله: «فإن احتج مبتدع» إلى هذا الموضع بنصِّه في «السنة» لأحمد (ص٧٤).

فصل
[رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة]

ونؤمن بأن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة، عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوًا، ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون (٣٩٩) في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم (٤٠٠)، ولا يراه الكافرون.

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

---

(٣٩٩) «وفيها وجهان بالتخفيف وبالتشديد، وهي ثابتة في الحديث والمعنى بالتخفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال فإنه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يُرى، وهو سبحانه يتجلّى تجليًا ظاهرًا فيرونه كما تُرى الشمس والقمر بلا ضيم يلحقكم في رؤيته وهذه الرواية المشهورة. وقيل: «لا تضامُّون» بالتشديد: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال». انتهى من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦ / ٨٥- ٨٦).

(٤٠٠) انظر أحاديث الرؤية في «صحيح البخاري» (١٣ / ٤١٩- ٤٢٤) وصحيح مسلم (١٨٣) وهي متواترة وراجع «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٠٣ فما بعدها) و«لوامع الأنوار» (٢ / ٢٤٠ فما بعدها).

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

وهذا الباب في كتاب الله كثير، من تدبر القرآن طالبًا الهدى منه، تبين له طريق الحق.

وأنَّ موسى عليه السلام سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلى للجبل فجعله دكا، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا، بل يراه في الآخرة.

وما ذكر أهل الكلام في مسألة الرؤية من نفي جهة ومقابلة، واتصال شعاع، وقرب وبعد، وما يتصل بهذا، فليس في ذلك كله نص من الشارع، ولم يتفوّه به أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما أحدثه المتكلمون المتخبطون في براهين الفلاسفة، فمن طواه على غرة [٤٠١]، فقد أحسن واتبع، ومن خاض فيه بعقله الناقص، فقد أبعد وابتدع.

قال الشيخ ولي الله الدهلوي [٤٠٢]: «وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة لوجهين:

أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافًا تامًا بليغًا، أكثر من التصديق به عقلًا، فكأنه الرؤية بالبصر، إلا أنه من غير موازنة ومقابلة وجهة ولون وشكل، وهذا الوجه قال به المعتزلة، وهو حق. وإنما خطؤهم في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى.

---

(٤٠١) أي على حاله- لم يتتبعه ولم يخض فيه-. المعجم الوسيط (ص ٦٤٨).

(٤٠٢) واسمه أحمد بن عبد الرحيم ويعرف بـ «شاه ولي الله الدهلوي» فقيه حنفي محدث مات سنة ١١٧٦هـ. انظر: أبجد العلوم (٣/ ٢٤٣).

وثانيهما: أن يتمثل لهم بصور كثيرة، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: « **رأيت ربي في أحسن صورة** »[٤٠٣]فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناماً.

وهذان الوجهان نفهمها ونعتقدهما، وإن كان الله ورسوله أرادا[٤٠٤] بالرُّؤْيَة غيرها فنحن آمنا بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ وإن لم نعلمه بعينه»[٤٠٥] انتهى.

---

(٤٠٣) روى اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩١٩) بسنده عن أبي هريرة Ø مرفوعا الحديث وفيه ذكر الرؤية بالمنام. قلت: وفي إسناده: عبيد الله بن أبي حميد وهو متروك كما في «التقريب »(٤٢٨٥). وانظر التعليق الماضي (رقم ٣٦٤) والحديث ثابت عن النبي ﷺ من حديث معاذ بن جبل وغيره رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث اختصام الملأ الأعلى، وقد شرحه الحافظ ابن رجب.

(٤٠٤) في الأصل وع: «أراد» بالإفراد.

(٤٠٥) قلت: عفا الله عن المؤلف حيث قرر عقيدة أهل السنّة والجماعة في الرؤية ثم عقب ذلك بنقله كلام الدهلوي الذي يخالف عقيدة السلف في هذه المسألة وبيان ذلك:

أولًا: «إن أهل السنّة والجماعة يثبتون الرؤية يوم القيامة كما قال المؤلف، والمخالف لهم فيها الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها للّه بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي وفيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: «يرى لا في جهة» فليراجع عقله! فإما أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال: لا يرى أمام الرائي ولا خلفه ولا عن =

= يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة». انظر: الطحاوية (ص ٢٠٤- ٢١٢).

ثانيًا: لا يقال إن الرؤية يوم القيامة كما يقع في النوم لأن النصوص ظاهرة في أنهم يرون ربهم عز وجل عيانا كما يرون الشمس ليس دونها سحاب كما ثبت في السنّة وهذه الرؤية في غاية الوضوح.

ثالثًا: نعتقد بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله من أسماء وصفات لله رب العالمين ونؤمن بما جاءت به النصوص ولا نقول إن أراد الله ورسوله غير هذا فنسلم له لأن الله تعبدنا بما أنزل على رسوله ﷺ وهذا ليس فيه احتمال آخر والله أعلم.

رابعًا: الحق إثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة كما تواترت به الأدلة، وهذا هو الواجب اعتقاده وفهمه والقول به ولا حق غيره.

فصل
[الملائكة وأعمالهم]

ولله تعالى ملائكة، موكلون بكتابة الأعمال، وحفظ العباد عن المهالك والمهاوي، والدعوة إلى الخيرات والحسنات، ويلمون للعبد بالخير والرشد، لكل واحد منهم مقام معلوم، لا يتجاوز عنه، و﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] (٤٠٦).

ومن خلق الله سبحانه الشياطين، لهم لمة (٤٠٧) شر لابن آدم، وتصرف فيهم، وتجري من ابن آدم مجرى الدم (٤٠٨).



(٤٠٦) انظر لما يتعلق بالملائكة كتاب «عالم الملائكة الأبرار» للدكتور الشيخ عمر الأشقر.
(٤٠٧) لَمّة: أي مسّ كما في «القاموس» (٤ / ١٧٩) مادة (ل م م).
(٤٠٨) في الصحيحين من حديث صفية ß مرفوعاً: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**». وانظر عن أحوال الجن: كتاب «عالم الجن والشياطين» للدكتور عمر الأشقر.

فصل
[جملة من اعتقاد أهل السنة]

ولا يخلد صاحب الكبيرة المسلم في النار(٤٠٩).

والعفو عن الكبائر جائز، وكذلك عفوه عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد.

وبعثة الرسل إلى الخلق وتكليف الله عباده بالأمر والنهي عن ألسنتهم حق، وهم معصومون من الكفر والإصرار على الكبائر، يعصمهم الله عنها ودعوة نبينا عامة لجميع الإنس والجن لقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

ولحديث مسلم: «**بعثْتُ إلى الخلق كافّة**»(٤١٠)، وفيه من العموم ما لا يقدر(٤١١) قدره.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بشرط أن لا يؤدي إلى الفتنة وأن يظن قبوله.

---

(٤٠٩) انظر التعليق رقم (١٠٨).

(٤١٠) متفق عليه: البخاري (١/ ٥٣٣ مع فتح الباري) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله Ø واللفظ للبخاري وليس لمسلم، وجاء في مسلم (٥٢٣) من حديث أبي هريرة Ø: «**وأرسلت إلى الخلق كافة**» وانظر: التعليق رقم (٢١٣).

(٤١١) في الأصل وع: «يقادر»، والأصوب ما أثبته، والله أعلم.

والخلافة بعد رسـول الله ﷺ في قريش ما بقي من الناس[٤١٢] اثنان، وليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

والجهاد ماض قائم مع الأئمة الأبرار والفجار مذ بعث النبي ﷺ إلى أن يقاتل آخر الأمة[٤١٣] الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

والجمعة والعيدان، والفطر والأضحى، والحج مع السلاطين، وملوك الإسلام، وإن لم يكونوا بررةً عدولاً أتقياء، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جاروا.

والانقياد لمن ولاه الله عز و جل أمر الناس، ولا ينزع يداً من طاعته، ولا يخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله له فرجاً مخرجاً.

ولا يخرج على السلطان ويسمع ويطيع ولا ينكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة، ولا يمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنة ماضية، واجب لزومها، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك، ولا تعن على الفتنة بيد ولا لسان، ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك[٤١٤].

---

(٤١٢) في الصحيحين: البخاري (٦/ ٥٣٣ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٢٠) عن عبدالله بن عمر ã مرفوعًا: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان**». وانظر: «السنة» لابن أبي عاصم (١١٠٩-١١٢٩) للأحاديث في أنَّ الخلافة في قريش.

(٤١٣) في الأصل «أمة»، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤١٤) من قوله: «والخلافة بعد رسول الله ﷺ» إلى هذا الموضع في «السنة» لأحمد (ص٧١) بنصه.

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته، وحرمت مخالفته(٤١٥) فيما ليس بمعصية لله ولرسوله، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين.

وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة(٤١٦)، وليس لك أن تخرج عليه.

والاستثناء في الإيمان جائز غير أن لا يكون للشك، بل هي سنة ماضية عند العلماء.

ولو سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، أو مؤمن أرجو الله، أو يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله (٤١٧).

روي ذلك عن ابن مسعود Ø، وعلقمة (٤١٨)بن قيس، وأسود بن يزيد(٤١٩)، وأبي وائل شقيق بن سلمة(٤٢٠)، ومسروق بن الأجدع (٤٢١)،

(٤١٥) قال الطحاوي في «عقيدته» (ص٤٢١ شرحها): «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا نَنْزع يدًا من طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»، وانظر: شرح العبارة في «شرح الطحاوية».

(٤١٦) لقوله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» متفق عليه، البخاري (١٣/ ١٢ مع فتح الباري) ومسلم (١٨٣٩) عن ابن عمر ã.

(٤١٧) «شرح الطحاوية» (ص ٣٩٥ فما بعدها).

(٤١٨) ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد السِّتين للهجرة، تقريب(٤٦٨١).

(٤١٩) الأسود مخضرم، ثقة مكثر فقيه، مات سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ.

(٤٢٠) في الأصل وع «أبو وائل وشقيق بن سلمة» بينما أبو وائل هو: شقيق بن سلمة ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. تقريب(٢٨١٦).

(٤٢١) ثقة فقيه عابد مخضرم، مات سنة ٦٢ أو ٦٣ هـ. تقريب(٦٦٠١).

ومنصور بن المعتمر [٤٢٢]، وإبراهيم النخعي [٤٢٣]، ومغيرة بن القسم الضبي [٤٢٤]، وفضيل بن عياض [٤٢٥] وغيرهم.

وهذا استثناء على يقين [٤٢٦]، قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].



(٤٢٢) في الأصل ابن المعتمد والصواب «المعتمر»: ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة ١٣٢ هـ. تقريب(٦٩٠٨).

(٤٢٣) ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا مات سنة ١٩٦ هـ. تقريب(٢٧٠).

(٤٢٤) في الأصل ابن القسم، وفي ع ابن القاسم والصواب «ابن مقسم»، وهو ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم مات (سنة ١٣٦ هـ) على الصحيح. تقريب(٦٨٥١).

(٤٢٥) ثقة إمام عابد. الزاهد المشهور مات سنة (١٩٧ هـ) وقيل بعدها، تقريب(٥٤٣١).

(٤٢٦) ومنه قوله ﷺ في زيارته للمقابر: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**» رواه مسلم. (٩٧٤) من حديث عائشة ﭫ.

فصل

وينكـرون الجدال والمـراء في الدين، والخصومـة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، بالتسـليم للروايات الصحيحة، وبما جاءت به الآثار التي رواها الثقات، عدلًا عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، ولا يقولون كيف ولم؛ لأن ذلك بدعة.

ويقولـون إن الله تعـالى لم يأمـر بالشر، بل نهى عنـه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك والكفر والمعاصي، وإن كان مريداً له (٤٢٧).

ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسـول الله ﷺ، أن الله ينزل إلى السـماء الدنيا، فيقول: هل من مسـتغفر [فأغفر له] (٤٢٨)(٤٢٩)، كما جاء- ويأخذون بالكتاب والسـنة، كما قـال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين فيما يوافق القرآن والحديث لا في غيره. ولا يبتغون في دينهم ما لم يأذن به الله.

و[يقرون] (٤٣٠) أن الله تعالى يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢]، وأنَّ الله تعـالى يقـرب مـن خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

---

(٤٢٧) سبق أن ذكر المؤلف فصلاً خاصاً عن «القدر».
(٤٢٨) في الأصل: «فأغفره»، والصواب ما أثبتناه.
(٤٢٩) حديث متواتر مضى تخريجه. انظر: التعليق رقم (١٥٨).
(٤٣٠) في الأصل «يقرؤن».

ويـرون العيـد والجمعـة والجماعـة خلـف كل إمـام سـنِّي، بـرٍّ وفاجرٍ[٤٣١].

ويثبتون المسح على الخفين سُنَّة، ويرونه في السفر والحضر[٤٣٢][٤٣٣].

ويثبتون فرض الجهاد للمشركين، من كانوا، وأينما كانوا، منذ بعث الله رسوله بالحق والصدق إلى آخر عصابة [تقاتل][٤٣٤] الدجال.

وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والسداد والنصيحة لهم ولعامتهم ولا يخرج عليهم بالسيف.

وأن لا يقاتلـوا في الفتنـة، وأن الدعـاء لموتـى المسـلمين، والصدقـة عليهم، بعد موتهم تصل إليهم[٤٣٥].

---

(٤٣١) قـال الطحـاوي رحمـه الله (ص ٤٢١- شرح الطحاويـة): «ونرى الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم».

(٤٣٢) روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا-منهم العشرة المبشرون بالجنة- كما قال ابن منده.

(٤٣٣) وسرد الترمـذي (٩٣) والبيهقـي (١ / ٢٦٩ فـما بعدهـا) منهـم جماعـة، ونـص عـلى تواتر الحديث جمـع من الحفاظ انظـر «فتح البـاري» (١ / ٣٠٦) و«التلخيص الحبير» (١ / ١٥٨) و«شرح الطحاوية» (ص ٣٤٥).

(٤٣٤) في الأصل: «يقاتل».

(٤٣٥) نقـل بـن القيـم في (الـروح ٢ / ٤٣٥) وابن أبي العـز في (شرح الطحاوية ص ٤٥٢) اتفـاق الجمهـور من الفقهاء وأهل الحديث والتفسـير على وصول دعاء المسـلمين للميت واسـتغفارهم لـه والصدقة، أقول: أمـا الصدقة ففيها خلافٌ، إذ اسـتدل الشـوكاني وغـيره بقوله تعـالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجـم- ٣٩] عـلى أن الصدقـة مـن الولد تلحق الوالديـن بعد موتهما =

ويصدقون بأنَّ في الدنيا سحرة، وأنَّ الساحر كافر، وأن السحر كائن موجود في الدنيا (٤٣٦).

ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم(٤٣٧).

و[يقرون] (٤٣٨)أن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالًا كانت أو حرامًا، وأنَّ الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه.

وأنَّ الصالحين(٤٣٩) يجوز أن يخصَّهم الله تعالى بآياتٍ تظهر عليهم.

= بدون وصية منهما، وأما غير الولد فالظاهر من عموم الآيات القرآنية أنه لا يصل ثوابها إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها. انظر: نيل الأوطار (٤/ ٩٩-١٠٠) «وأحكام الجنائز» (ص ١٧٣)، ورسالة «القراءة على الأموات والأدلة على عدم وصولها من الكتاب والسنّة والتفاسير والمذاهب» للشيخ أحمد خضر عبد السلام، والله أعلم.

(٤٣٦) مذهب أهل السنّة والجماعة إثبات السحر، وأن له حقيقة كغيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك. وقد ذُكر السحر في القرآن الكريم، وأنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وأمر الله بالاستعاذة منه كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق ١- ٥]. انظر: شرح صحيح مسلم (١٤ / ١٧٤) وشرح الطحاوية (ص ٥٦٩).

(٤٣٧) انظر: التعليق السابق رقم (٤٣١).

(٤٣٨) في الأصل: «يقرؤن».

(٤٣٩) في الأصل وع بإثبات «قد»، ولا حاجة لها. والله أعلم.

وأن الأطفال أمرهم إلى الله[٤٤٠] إن شاء عذبهم، وإن شاء فعل بهم ما أراد، والله أعلم بما كانوا يعملون.

والله يعلم ما يعمل العباد، وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمر بيد الله.

---

(٤٤٠) قلت: أما أطفال المسلمين فأجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات منهم فهو في الجنة كما حكاه النووي «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٢٠٧).

وأما أطفال المشركين فذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» فيهم عشرة أقوال (٣/ ٢٤٦-٢٤٧) والمختار الذي ذهب إليه المحققون كما قال النووي «شرح صحيح مسلم» (١٦ / ٢٠٨) أنهم في الجنة، ويدل على هذا ما رواه البخاري(١٢/ ٤٣٨- ٤٣٩ مع فتح الباري) عن سمرة بن جندب Ø قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأى أحد منكم من رؤيا**»، إلى أن قال: وأما الولدان الذين حوله فكل مولود على الفطرة قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله ﷺ وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وأولاد المشركين**». وروى أحمد (٥ / ٥٨) وأبو داود (٢٥٢١) عن حسناء بنت معاوية بن صريم عن عمتها قالت: قلت يا رسول الله من في الجنة؟ قال: «**النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة**» قلت: حسناء مقبولة، كما في «التقريب »(٨٥٦٠)، ومع هذا فقد حسن إسناده الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٤٦)، وانظر أيضًا لأحاديث الباب ولهذه المسألة: «السنة» لابن أبي عاصم (٢٠٧- ٢١٤) و«شرح السنة » للبغوي (٨٣- ٨٦) و«طريق الهجرتين » لابن القيم (ص ٣٨٨-٣٩٧)، بل الذي ذهب إليه المحققون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم، بأن الله أعلم بما كانوا عاملين لحديث أبي هريرة Ø في الصحيحين كل مولود يولد على الفطرة.. إلى أن قال من آخر الحديث: وأولاد المشركين فقال ﷺ: «**والله أعلم بما كانوا عاملين** ».

ويـرون الصبر على حكم الله، والأخذ بـما أمر الله، والانتهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين.

ويدينـون بعبـادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة الإسـلام ولكل مسلم.

واجتنـاب الكبائر، والزنى، وشرب الخمـر، والسرقة، وقول الزور، وشـهادة الـزور، والمعصيـة، والفخـر، والكـبر، والازدراء عـلى النـاس، والعجب، والتفاخر بالأنساب، والطعن في الأحساب.

ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشـاغل بقراءة القرآن، مع التدبر والإمعـان، وكتابة الآثـار، ودرس الأحاديث، والتمسـك بها في كل حال من السـخط والرضا، والنظر في السنة، مع التواضع والاستكانة، وحسن الخلق، وبذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة .

و[يرون](٤٤١) السـعاية، وتفقد المآكل والمشارب، على وجه الحلال، ومن حرم المكاسب والتجارات وطيب المال من وجهه، فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجهها حلال، وقد أحلها الله ورسوله، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله، من فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنه لا يرى المكتسب(٤٤٢) فهو مخالف(٤٤٣).

والدين إنما هو كتاب الله عز وجل، وآثارٌ، وسننٌ، وروايات صحاح، وأخبار صحيحة عن الثقات، بالرواية القويَّة المعروفة الصحيحة، يصدّق

(٤٤١) زيادة توضيحية اقتضاها النص.
(٤٤٢) هكذا في الأصل وع ، وفي السنَّة لأحمد: « الكسب».
(٤٤٣) انظر لهذه الفقرة: «السنة» لأحمد (ص ٧٩) .

بعضهـا بعضاً، حتـى ينتهي ذلك إلى رسـول الله ﷺ، وأصحابه والتابعين ومـن تبعهـم ومن بعدهم مـن الأئمـة المعروفين، المقتدى بهم، المتمسـكين بالسُّـنَّة، والمتعلِّقين بالآثار، لا يعرفون ببدعة، ولا يطعن فيهم بكذب، ولا يرمـون بخلاف أهل الحـق(٤٤٤)، مع أنَّه يجب على من له أدنى تمييز أن يرجع إلى واضحات الكتاب والسنَّة، ويقلّد فيما خفي عليه بقدر الضَّرورة(٤٤٥).

---

(٤٤٤) انظر: «السنّة» لأحمد (ص٧٩).

(٤٤٥) قلت: ولقد أحسن المؤلف في قوله «بأن يقلد فيما خفي عليه بقدر الضرورة» أي لا يجعـل التقليد دينًا وديدنًا يعارض به النصوص، كما قال الكرخي: «كل آيـة تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسـوخة وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسـوخ». تاريخ التشريع الإسـلامي للخضري. (ص ٣٣٢) كما في «بدعة التعصب المذهبي» (ص ١٣٣).

ولله در الشـافعي حيث قال في «الرسـالة»: «وبالتقليد أغفل من أغفل منهم». وإنما يصـار إلى التقليد عند العجز عن تمييـز الدليل ومعرفته وعدم وجود من يوثق بدينه وعلمه لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، فمن عجز عن اتباع الدليل ولم يجد من يسأله لزمه التقليد بحكم الضرورة على حد «قد أحسـن من انتهى إلى ما قد سـمع» - كما قال سـعيد بن جُبَير لحصين بن عبد الرحمن في أمر الرُّقْية كما في البخاري (١١/ ٤٠٥- ٤٠٦ مع فتح الباري) ومسـلم (٢٢٠)- حتـى يصله الخبر ويصير إليه إن خالف ما قلّـد، مع احترامنا وحُبِّنا للأئمة جميعا. قال أبـو جعفر الطحاوي في «عقيدته» (ص ٥٥٤ مـع شرحهـا): «وعلـماء السـلف من السـابقين، ومـن بعدهم من التابعـين- أهـل الخبر والأثـر وأهل الفقـه والنظر- لا يذكـرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل».

وقد يملأ أحدهم [٤٤٦] الأرض بتصانيفه، ولو في خدمة الكتاب والسنة، من التفسير والشرح لهما، وهو مع ذلك جاثم على ما اتفق له من التقليد، ساع في نصرة مذهب إمامه، ولو بالتعسف، مطرح لقول الله ورسوله، مؤثر لما وجد عليه سلفه ولا ينكر هذا إلا مغمور في الغفلة والجهل، أو معاند لا يطلب منه المحاكمة إلا بين يدي الله سبحانه، ولو هاب كتاب الله، أو حظي بلمعة من الإيمان الصادق، أو شمة من الإخلاص، أو مذقة من الخوف، لعرف وأنصف.

أخرج أهل السنن والمسانيد والمعاجم عن عدي بن حاتم قال: «رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. فقال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئا أحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه**»[٤٤٧].

---

(٤٤٦) لعله يقصد معاصره الشيخ أبا الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الحنفي رحمه الله (ت ١٣٠٤ هـ) لما يُعْلم بينهما من ردود رحمهما الله.

(٤٤٧) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤ / ١٧٤): رواه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج ٦ / ص١٧٨٤) والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦). قلت: ورواه أيضا ابن جرير الطبري (١٦٦٣١ - ١٦٦٣٣) عن غضيف بن أعْين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم به. والترمذي رواه (٥٠٩٣) عن غضيف بن الحارث أيضا ولم أرى تحسينه في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر. بل قال بعد ذكره للحديث: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغضيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث». وقال ابن حجر في «التقريب»(٥٣٦٤): غطيف بن أعين الشيباني الجزري ويقال بالضاد المعجمة =

وظاهر هذا أنه ليس سوى إحسان الظن بهم، والاطمئنان إليهم،

= ضعيف. وللحديث شاهد موقوف، كما في الدر (٤ / ١٧٤) رواه عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم (ج٤ / ق٤٢ مصورة بالجامعة) وأبو الشيخ والبيهقي في سننه (١٠ / ١١٦) عن أبي البختري Ø قال سأل رجل حذيفة Ø فقال: « أرأيت قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه»، ورواه أيضًا الطبري (١٦٦٣٤).

قلت: لكن أبو البخْتري واسمه سعيد بن فيروز قد أرسل عن عمر وعلي وحذيفة وسلمان وابن مسعود كما في «التهذيب»(٤/ ٧٢) وفي «التقريب»(٢٣٨٠): «ثقة ثبت فيه تشيع قليل كثير الإرسال». والحديث حسنه الشيخ الألباني في «المصطلحات الأربعة في القرآن» كما في «تخريج الحلال والحرام» (٦)، ولكنني لم أجد الطبعة المحال إليها والتي رأيتها من «المصطلحات» ليس فيها تخريج الحديث. ثم رأيت في« بدعة التعصب المذهبي»(ص ١٤٨) نقلا عن تخريج «المصطلحات» (ص ١٨- ٢٠): «أنه يرتفع إلى مرتبة الحسن لأمرين: الأول: أن الترمذي قد حسنه مع تضعيفه إسناده وهذا إشارة إلى أن له طريقا أخرى يتقوى بها. والثاني: أن ممن أخرج الحديث ابن أبي حاتم في تفسيره وهو يتحرى فيه أصح الأخبار بأصح الأسانيد فيرجح أنه رواه بإسناد جيد». ثم ذكر أن له شاهداً موقوفاً عن حذيفة نحوه وقال: «وهو وإن كان موقوفا، فإن له حكم المرفوع». وكأنه لذلك جزم ابن تيمية في الاقتضاء (ص ٩)، وهو من هو في التثبت والتحقيق- بنسبة الحديث إلى النبي ﷺ انتهى. قال عاصم: أما تحسين الترمذي للحديث فسبق أني لم أقف عليه. وأما إسناد ابن أبي حاتم ففيه غضيف بن الحارث أيضًا وهو ضعيف كما سبق بيانه، ولعل المرفوع الضعيف ينجبر بالأثر، وإن كان ضعيفًا؛ لأنه يمكن أن يقال: إن هذا لا يقال بالرأي، فيُصار إلى تحسين الحديث. والله أعلم.

والاستغناء بكلامهم عن كلام الله وكلام رسله. وقالوا: هم أخص منا وأرسخ به. وتعصب كل لمتبوعه، وصاروا فرقاً متفرقةً، وأحزابًا متحزبة. وسلكت هذه الأمة [٤٤٨] مسلك الأمم الماضية حذو النعل بالنعل.

وقد تواترت أحاديث الافتراق [٤٤٩] تواترًا معنويًا، وهو من المعجزات النبوية، ولم يحمل على هذا في الأمم الخالية، وفي هذه الأمة إلا حبّ الدنيا من الجاه، وجمع الحطام، وإسعاف المرام، وإنجاح الحاجات، وطيب العيش، والمرافق الدنيوية، وأهواء النفس الأمارة بالسوء. وقد رأينا ذلك، وجرَّبناه في كثير من الأحياء، يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويسلكون الطَّريقة الموصلة إلى ما ينفق عند الناس، ويَدَعُون ما يوصل إلى حقائق الحقّ. فإياك أن تعدل الخلق بربك، وتؤثرهم عليه[٤٥٠].

اللهم زيِّنَّا بزينة الإيمان الخالص، واجعلنا هداةً مهديين، غير ضالين ولا مضلين، سِلْماً لأوليائك، وحرباً لأعدائك، نحبّ بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك، وأجرنا من مضلات الفتن. آمين يا أرحم الراحمين.



(٤٤٨) أي من نهج ذلك النهج منها، وإلا فقد عصم الله من التقليد الأعمى أناساً الله بهم عليم، وهذه سنة الله في بقاء الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة.

(٤٤٩) سيأتي الكلام عليه في الفصل القادم إن شاء الله.

(٤٥٠) سقطت من ع.

فصل

ومن السنَّة هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين والسنة، وكلّ محدثة في الدين بدعة.

وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم في أصول الدين وفروعه بدعة، كالرافضة والخوارج والجهمية والقدرية والمرجئة والكرامية(٤٥١) والمعتزلة، فهذه فرق الضلالة وطرائق البدع.

والاختلاف في الفروع شائع كما في الطوائف الأربع والمختلفون فيه محمودون، متابعون على اجتهادهم ما لم يخالف النصوص، واختلافهم رحمة واسعة(٤٥٢) إذا كان مبنياً على أدلة الكتاب والسنَّة، كاختلاف الصحابة فيما

---

(٤٥١) هم أصحاب محمد بن كرام، كان يرى مع إثبات الصفات التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، وقال أيضًا: « الإيْمان قول اللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن». ولهم معتقدات أخرى وآراء فقهية فاسدة. الفرق بين الفرق(ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٤٥٢) قلت: لا أعلم شيئًا من الاختلاف بين المسلمين يسمى رحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[الأنفال: ٤٦]، وقال ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام» (٥/ ٦٤) في باب ذم الاختلاف: «لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطًا، وهذا مما لا يقوله مسلم؛ لأنه ليس إلا اتفاق واختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط».

وأما حديث: «**اختلاف أمتي رحمة**»، فلا أصل له عند علماء الحديث، قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ٢١٢):

قال السبكي: «وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع».

وقد رد الحديث ابن حزم وغيره من المحققين. وأما الصحابة فلا يلحقهم الذم لأنَّهم لم يتعمدوا المخالفة، ولا استهانوا بطلب الحق، والمصيب منهم مأجور أجرين، =

بينهم، وهم أسوة الأمة، واتفاقهم حجَّة عند قوم.

ثـم من طريقهم اتّباع آثار رسـول الله ﷺ باطناً وظاهراً، والمشي على ظاهـر السنَّة وواضحهـا، واتّباع سـبل السـابقين الأوَّلين مـن المهاجرين والأنصار، واتّباع وصية رسـول الله ﷺ حيث قال: «**عليكم بسـنتي وسنة**

= والمخطئ مأجورٌ أجرًا واحدًا. وهكذا المسـلم إلى يوم القيامة، وإنَّما الوعيد لمن ترك التعلق بحبل الله وهو القرآن، وكلام النبي صلى الله عيه وسـلم بعد بلوغ النـص إليه وقيـام الحجة عليه، وتعلق بفلان وفلان مقلِّـدا عامدًا للاختلاف، داعيًـا إلى عصبيـة وحمية الجاهلية، قاصدًا للفرقة متحديًا في دعواه... ذكره ابن حزم في «الإحكام»(٥/ ٦٧-٦٨).

وذكـر ابن عبدالبر في «جامـع بيان العلم» (٢/ ١٠٠) عـن الإمامين مالك والليث ã أنَّهـما قالا في اختلاف أصحاب رسـول الله ﷺ رادين عـلى من زعم أن فيه توسعة ورحمة للأمة فقالا:

«ليـس كذلك إنما هو خطـأ وصواب»، ومن الاختلاف ما ذم الله به الطائفتين جميعًا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[هود: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[الأنعام: ١٥٩].

والاختـلاف قسـمان: اختلاف تنـوع، واختلاف تضـاد، فأما اختـلاف التنوع فهو عـلى وجـوه منه مـا يكون كل واحد مـن القولين أو الفعلين حقًّـا مشروعًا كما في القـراءات التـي اختلـف فيهـا الصحابـة حتـى زجرهم الرسـول ﷺ عن الاختـلاف وقـال: «كلاكـما محسـن»، ومثله اختـلاف التنوع في صفـة الآذان والإقامـة والاسـتفتاح والتشـهدات وعدد تكبـيرات الجنائز إلى غـير ذلك مما شرع جميعه، وإن قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

واختلاف التضاد هو عندما يكون القولان متناقضان سواء في الأصول أو الفروع، وارجـع إلى تفصيل ذلك في «اقتضاء الصراط المسـتقيم» (ص٣٦-٣٩) ومنه نقلت مع تصرف يسير.

الخلفاء الراشدين المهديين» إلى قوله: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**[٤٥٣]».

ويعلمون أنَّ أصدق الكلام كلام الله تعالى، كما قال تعالى ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾ [النساء: ١٢٢]، وخير الهدي هدي محمد ﷺ من هدي كلّ أحد سواه[٤٥٤].

وسمّوا أهل الكتاب والسنة وأهل الحديث والآثار.

والإجماع جمع[٤٥٥] ما عليه أهل العلم، من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة، مما له تعلق بالدين.

والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصَّالح، وبعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة، ولم يوجد إجماع على حده، ولهذا أنكره الإمام أحمد، وغيره، من أهل التَّحقيق[٤٥٦].

---

(٤٥٣) مضى تخريجه.

(٤٥٤) سقطت من ع .

(٤٥٥) هكذا في الأصل و ع ولعل الصواب حذفها.

(٤٥٦) قال الإمام أحمد في «مسائله» لابنه عبد الله (ص ٣٩٠) كما في «آداب الزفاف» (ص ١٤٥): «من ادّعى الإجماع فهو كاذب وما يدريه لعل الناس اختلفوا» وذكره ابن حزم في «الإحكام» كما في «نظام الطلاق» (ص ١٠٠)، وقال العلامة أحمد شاكر في «نظام الطلاق»: «الإجماع الصحيح الذي تثبته الأدلة الذي لا يجوز لأحد خلافه هو الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كلها وليس شيء غيرها يسمى إجماعًا» ثم نقل عن الإمام الطبري قوله: «إن الإجماع هو نقل المتواترين لما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ من الآثار».

وانظر: «الإحكام في أصول الأحكام» (٤ / ١٤٢-١٤٤) بتحقيق أحمد شاكر و«إرشاد الفحول» (ص ٧١) للشوكاني و«حصول المأمول» لصديق حسن خان (ص ٥٧) ومقدمة «الإجماع» لابن المنذر للدكتور أبي حماد صغير، وغيرها حول الإجماع.

وهم مع هذه الأصول، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، على ما توجبه الشريعة، ويحافظون على الجماعات، والجمعة، ويدينون بالنَّصيحة للأمة، ولولاة الأمر[٤٥٧].

ويعتقدون معنى قوله ﷺ: « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبَّك بين أصابعه** »[٤٥٨].

وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»[٤٥٩].

ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

ويقولون: « **أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا** » كما جاء في الحديث[٤٦٠].

ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك.

---

(٤٥٧) في ع: « الأمور».

(٤٥٨) متفق عليه: البخاري (١٠ / ٤٠٠ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسى Ø، ولكن ليس في مسلم التشبيك.

(٤٥٩) متفق عليه: البخاري (١٠ / ٤٣٨ مع فتح الباري) ومسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير Ø . واللفظ لمسلم.

(٤٦٠) رواه الترمذي (١١٧٢) وقال: «حسن صحيح » وأحمد (٢ / ٤٧٢ و ٢٥٠) وابن حبان (١٣١١ موارد) والحاكم (١ / ٣).

وينهـون عـن الفخر والخيلاء، والبغي، والاسـتطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفلها.

وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متَّبعون للكتاب والسنة، وطريقهم هو دين الإسلام، الذي بعث الله به محمدا ﷺ.

لكـن لمـا أخبر النبي ﷺ أن أمته سـتفترق على ثلاث وسـبعين فرقة، كلهـا في النـار إلا واحـدة وهـي الجماعـة(٤٦١)، وفي حديث أنه قـال: «**هم مـن كان عـلى مثل ما أنـا عليه اليوم وأصحـابي**»(٤٦٢)، صار المتمسـكون

(٤٦١) رواه أبو داود (٤٥٩٧) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٢ و ٦٥) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (١٥٠) وأحمد (٤/ ١٠٢) والحاكم (١/ ١٢٨) والآجري في «الشريعة» (ص ١٨) عن معاوية Ø ورواه ابن ماجه (٣٩٩٣) والآجري (ص ١٦) عـن أنس ورواه ابـن ماجه أيضا (٣٩٩٢) وابـن أبي عاصم (٦٣) واللالكائي (١٤٩) عن عوف بن مالك الأشجعي ورواه الآجري (ص ١٧- ١٨) عن سعد بن أبي وقاص. ورواه الترمذي (٢٧٧٨) والآجري (ص ١٥) وابن حبان (١٨٣٤ موارد الظمآن) والحاكم (١/ ١٢٨) عن أبي هريرة الحديث ولكـن لم يذكروا فيـه «وهي الجماعة» وكذا رواه الدارمي (٢/ ٢٤١) وابن أبي عاصـم في «السـنّة» (٦٦ و ٦٧) عـن معاوية Ø. والحديث صحيح لا شـك في صحته وقد صححه جمع من الحفاظ. انظر: «السلسـلة الصحيحة»(٢٠٣) لذلك وللرد على الكوثري في هذا الحديث.

(٤٦٢) رواه الترمذي (٢٧٧٩) وقال: «حسـن غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، واللالكائي (١٤٨) وابن نصر المروزي في «السنة» (ص١٨) والآجري في «الشريعة» (ص ١٥) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٨٥) وإسـماعيل الأصفهاني في «الحجة في بيان المحجـة» (١٦ و١٧ بترقيم الدكتور محمـد ربيع- رسـالة دكتوراه-) كلهم عن عبد الرحمـن بن زياد بن أنعم، وهو =

بالإسلام المحض الخالص عن الشوب [٤٦٣]، هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء، ومنهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، أولو [٤٦٤] المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة، التي قال فيهم رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة** »[٤٦٥].



= ضعيف في حفظه كما في «التقريب»(٣٨٦٢).

وروى الطبراني في الصغير (ص ١٥٠) عن وهب بن بقية ثنا عبد الله بن سفيان المدني عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك Ø فذكره، وقال الطبراني: «لم يروه عن يحيى إلا عبد الله بن سفيان». وقال العقيلي: «لا يتابع على حديثه» وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال » (٢ / ٤٣٠): «إنما يعرف هذا بابن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو، والحديث حسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم: (٢١٣٩) ولعله لغيره، ولا شك أنه من حيث المعنى صحيح ويشهد لمعناه حديث العرباض بن سارية Ø «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» وحديث «**خير الناس قرني** ..»والله أعلم.

(٤٦٣) أي عن الخلط بغيره.

(٤٦٤) في الأصل وع: « أولي «.

(٤٦٥) حديث صحيح له طرق متعددة وبألفاظ مختلفة. انظر: صحيح البخاري (١٣ / ٣٩٣ فتح الباري) وصحيح مسلم (١٥٦) وصحيح الجامع الصغير (٧١٦٤ - ٧١٧٣).

فصل في الاعتصام بالكتاب والسنة

عن مالك أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ**»(٤٦٦).

وعن زيد بن أرقم Ø قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي [ولن]**(٤٦٧)**يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما** » أخرجه الترمذي (٤٦٨).

وعن العرباض بن سارية Ø قال: « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان**

---

(٤٦٦) رواه مالك بلاغاً -كما ذكره المؤلف- (٢ / ص ٨٩٩) ، وله شاهد عند الحاكم (١ / ٩٣) عن أبي هريرة Ø ، وفي إسناده صالح بن موسى الطلحي وهو «متروك» -كما في «التقريب»(٢٨٩١) - لكن له شاهد آخر عند الحاكم أيضا (١ / ٩٣) عن ابن عباس ã وإسناده حسن -كما في تخريج «المشكاة» (١٨٦) وانظر صحيح الجامع الصغير ٥٢٤٨ - ، وفي صحيح مسلم ٣٠٠٩ شاهد لبعضه عن جابر بن عبدالله ã مرفوعاً في خطبة الوداع ولفظه: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله**».

(٤٦٧) في الأصل: «ممن »، والصواب ما أثبتناه كما في الحديث.

(٤٦٨) رقم (٣٨٧٦) وقال: هذا حديث حسن وانظر التعليق السابق رقم (٣٠٩) للأهمية. وزيد بن أرقم الخزرجي صحابي مشهور مات (سنة ٦٦ أو ٦٨ هـ)، تقريب(٢١١٦).

عبـدًا حبشـيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسـيرى اختلافًـا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة » أخرجه أبو داود والترمذي (٤٦٩).

ومعنـى عضُّـوا عليها: أي تمسَّـكوا بها، كما يتمسـك العاض بجميع أضراسه.

وعـن المقـدام بـن معـد يكرب Ø قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**ألا هل عسـى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ عـلى أريكته، فيقول: بيننا وبينكـم كتـاب الله تعالى فـما وجدنا فيه حلالاً اسـتحللناه ومـا وجدنا فيه حرامًا حرمناه وإن ما حرم رسـول الله ﷺ كـما حرم الله** » أخرجه أبو داود والترمذي (٤٧٠).

وزاد أبـو داود في أولـه: « **ألا إني أوتيت الكتـاب ومثله معه** » وذكره بمعناه. والأريكة: السرير في الجملة وقيل: هو كل ما اتكئ عليه.

وعـن أبي موسـى عبد الله بن قيس الأشـعري Ø قال: قال رسـول

---

(٤٦٩) مضى تخريجه، والعرباض بن سارية صحابي كان من أهل الصفة، مات بعد السبعين. تقريب (٤٥٥٠).

(٤٧٠) الترمذي (٢٨٠٢)، وروى أبو داود (٤٦٠٤) نحوه وأوله كما ذكر المؤلف: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**». وانظر: سنن ابن ماجه (١٢) وشرح السنّة (١ / ٢٠١) والشريعة للآجري (ص١١) وغيرها.

والمقدام بن معْد يكرب الكندي صحابي مشهور مات (سنة ٨٧ هـ على الصحيح). تقريب(٦٨٧١).

الله ﷺ: « **إنَّ مثـل مـا بعثنـي الله تعالى به مـن الهدى والعلـم، كمثل غيثٍ أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ، والعشبَ الكثير، وكان منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها، وسـقوا وزرعوا. وأصاب طائفةً منها أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله تعالى به، فعلِمه وعلَّمه، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسِلت به** » رواه الشيخان[٤٧١].

وعن ابن مسـعود Ø قال: « إنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهـدي هـدي محمد ﷺ، وشر الأمـور محدثاتها، وإنما توعـدون لآت، وما أنتم بمعجزين » رواه البخاري [٤٧٢].

وعـن عائشـة ß قالت: قال رسـول الله ﷺ: « **مـن أحدث في أمرنا هـذا مـا ليس منه فهـو ردّ**» أخرجه الشـيخان وأبـو داود وفي رواية: « **من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردّ** » [٤٧٣].

وعن ابن عباس ã قال: «من تعلَّم كتاب الله، ثم اتَّبع ما فيه هداه الله

(٤٧١) البخاري (١ / ١٧٥ مع فتح الباري) ومسلم (٢٢٨٢). وأبو موسى الأشعري Ø صحابي مشهور مات (سنة ٥٠ وقيل بعدها). تقريب (٣٥٤٢).

والكلأ: العشب، وأجادب: جمع «جدب»: الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء، وقيعان: جمع قاع وهو الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت، كذا في الفتح (١ / ١٧٦- ١٧٧).

(٤٧٢) (١٢ / ٢٤٩ مع فتح الباري).

(٤٧٣) مضى تخريجه .

من الضلالة في الدنيا، ووقاه سوء الحساب في الآخرة» (٤٧٤).

وعن عمر بن الخطاب Ø قال: «تُرِكْتُمْ على الواضحة، ليلها كنهارها، كونوا على دين الأعراب والغلمان في الكُتَّاب»(٤٧٥).

وعن علي بن أبي طالب Ø قال: «تُركتم على الجادة: [منهج] (٤٧٦) عليه(٤٧٧) أم الكتاب» أخرجها رزين (٤٧٨).

وعن ابن مسعود Ø أنه قال: «من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات، فإنَّ الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، اختارهم

---

(٤٧٤) انظر: جامع الأصول (٨١).

(٤٧٥) انظر: جامع الأصول (٨٣). الواضحة: البينة وهي صفة لمحذوف تقديره: على الملة الواضحة الظاهرة، وأراد بقوله: «دين الأعراب والغلمان »: قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبه وتنقير عن أهل الزيغ والأهواء ومثله قوله «عليكم بدين العجائز» جامع الأصول (١ / ٢٩٣).

(٤٧٦) في الأصل وع: « منهجا »، والتصويب من «جامع الأصول» (٨٣).

(٤٧٧) في ع: « عليها »، والصواب ما في الأصل وهو موافق لما في جامع الأصول.

(٤٧٨) هو الإمام المحدث أبو الحسن رُزَين بن معاوية العبدري السَّرقُسْطي مات (عام ٥٣٥ هـ)، جمع بين كتب: البخاري ومسلم ومالك والترمذي وأبي داود والنسائي وسماه «تجريد الصحاح». قال فيه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٠ / ٢٠٥): «أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد» ، وقد وضع الإمام ابن الأثير كتابه «جامع الأصول» على كتاب رزين. انظر: «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان»(٢ / ١٩)، وشذرات الذهب (٤/ ١٠٦).

الله تعـالى لصحبة نبيهم ﷺ ولإقامة دينـه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم»(٤٧٩). أخرجه رزين .

وعـن عمـرو بنِ عوف Ø قال: قال رسـول الله ﷺ: « **إنَّ الدين بدأ غريبـاً وسـيعود غريباً كما بدأ، فطوبـى للغرباء، وهم الذيـن يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي** » رواه الترمذي (٤٨٠).

وعن أبي هريرة Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **يكون في آخر الزمان دجالـون كذابـون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسـمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم** » رواه مسلم (٤٨١).

(٤٧٩) وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٧) والهروي (ق٨٦/ ١) من طريق قتادة عنه فهو منقطع انتهى من تخريج المشكاة (١٩٣).

(٤٨٠) برقم (٢٧٦٥) وقال: «هذا حديث حسن». قلت: في إسناد الترمذي: كثير بن عبد الله بن عمرو وهو ضعيف، ومنهم من نسبه للكذب كما قال ابن حجر في «التقريب» (٥٦١٧). وأما الحديث فرواه مسلم في صحيحه (١٤٥) وغيره عن أبي هريرة Ø دون قوله «**وهم الذين يصلحون...**». وأما بيان الغرباء بأنهم الذين يصلحون.. فقال الشيخ الألباني في «تخريجه للمشكاة» (١٧٠): رواه الخطابي في «الغريب» (ق ٣٢ / ١) بهذا اللفظ وهو في «المسند» (٤ / ٧٣) بلفظ: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس**» وسندهما ضعيف، لكن لفظ أحمد رواه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (ق ٢٥ / ١) والآجري في «الغرباء» (ق ١ / ٢) من حديث ابن مسعود Ø بسند صحيح. ثم رواه الداني من حديث سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص ã بسندين صحيحين وحديث سعد Ø في المسند أيضا (١ / ١٨٤).

(٤٨١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (٧).

وعن ابن مسعود Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم**[٤٨٢] **تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل** » رواه مسلم [٤٨٣].

وعن أبي هريرة Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** » رواه مسلم [٤٨٤].

وعن أبي رافع Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا أُلفِينَّ أحدكم مُتكِئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في «دلائل النبوة» [٤٨٥].

---

(٤٨٢) في الأصل وع: زيادة « إنها».
(٤٨٣) برقم (٥٠).
(٤٨٤) برقم (٢٦٧٤).
(٤٨٥) أحمد (٦ / ٨) وأبو داود (٤٦٠٥) والترمذي (٢٨٠٠) وقال: «هذا حديث حسن» وابن ماجه (١٣) والشافعي في «الرسالة» (٢٩٥) والحاكم (١ / ١٠٨-١٠٩) وصححه واللالكائي (٩٨) والبغوي في «شرح السنة»، (١٠١).
وانظر: التعليق السابق رقم (١) بحاشية ص ١٥٠. وأبو رافع قبطي مولى رسول الله ﷺ اسمه إبراهيم وقيل: أسلم أو ثابت أو هُرْمز، مات في أول خلافة علي Ø على الصحيح. تقريب(٨٠٩٠).

وعن ابن عمر ã قال: قال رسـول الله ﷺ: « **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به** » رواه في «شرح السنة».

قـال النـووي في أربعينـه: «هـذا حديـث صحيـح روينـاه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح» (٤٨٦).

وعن بلال بن [الحارث] Ø (٤٨٧). المازني قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا سـنَّةً من سـنتي قد أميتت بعدي، فإنَّ له من الأجر مثل أجر**(٤٨٨) **من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة ضلالةً، لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئًا** » رواه الترمذي وابن ماجه(٤٨٩) عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده.

---

(٤٨٦) شرح السنّة (١٠٤) والأربعين النووية (٤١). والحديث ضعفه الحافظ ابن رجب ورد على تصحيح النووي للحديث وذكر له ثلاث علل تراجع في «جامع العلوم والحكم» (ص ٣٣٨- ٣٣٩) فإنه مهم. وانظر: تخريج المشكاة (١٦٧) لتخريجه من مصْدَرين أعلى من البغوي.

(٤٨٧) في الأصل: (حارث) من غير أل التعريف.

(٤٨٨) في ع: «أجور» ، وما في الأصل موافق لمصادر التخريج.

(٤٨٩) الترمذي (٢٨١٨) وحسنه، وابن ماجه (٢١٠)، والبغوي في شرح السنّة(١١٠) وحسَّنه، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها»(ص ٣٨)، والطبراني في «المعجم الكبير»(١١ / ٤٠٢) ح١٣٤٨٨ ، ولكن زيادة «ضلالة» بعد «من ابتدع بدعة» عند الترمذي وحده. وكلهم رووه من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو وقد كذبه أبو داود. وقال ابن حجر: «ضعيف وقد نسب إلى الكذب». وانظر: تخريج المشكاة (٣٠) وبلال بن الحارث Ø صحابي مات سنة ٦٠ هـ. تقريب(٧٧٧).

وعن عبد الله بن عمر Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ بني إسرائيل تفترق على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله قال: ما أنا عليه وأصحابي** » رواه الترمذي (٤٩٠).

وعن أبي هريرة Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مائة شهيد** » رواه البيهقي في كتاب «الزهد» له من حديث ابن عباس ã (٤٩١).

وعن أبي هريرة Ø قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنكم في زمان من ترك منكم عُشْر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعُشْر ما أمر به نجا**» رواه الترمذي (٤٩٢).

---

(٤٩٠) صحيح وانظر لزيادة «قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»التعليق رقم (٤٦٣).

(٤٩١) لفظ الحديث الذي ذكره المؤلف هو لفظ حديث ابن عباس ã في الزهد (٢٠٩) ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢ / ٣٢٧) ، وفي إسناده «الحسن بن قتيبة» وهو هالك كما قال الذهبي في «الميزان» (١ / ٥١٩) وانظره لكلام الأئمة فيه. وأما حديث أبي هريرة Ø فأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط » بلفظ «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد» ومن طريقه رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨ / ٢٠٠) وفيه عبد العزيز بن أبي روّاد قال الحافظ «صدوق ربما وهم» ومحمد بن صالح العدوي لم يجد الهيثمي من ترجمه «مجمع الزوائد» (١ / ١٧٢) ، وانظر للكلام على الحديث «السلسلة الضعيفة» (٣٢٦ و ٣٢٧).

(٤٩٢) برقم (٢٣٦٩) وقال: «غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد» ورواه أيضا أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ٣٣٦) وغيرهما وهو مما تفرد به نعيم =

وعن غضيف بن الحارث الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسُّك بسنةٍ خير من إحداث بدعة** » رواه أحمد [٤٩٣].

وعن إبراهيم بن ميسرة: قال رسول الله ﷺ: « **من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام** » رواه البيهقي في «شعب الإيمان» مرسلا[٤٩٤].

وعن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعتدوها،**

= كما قال أبو نعيم. ونعيم بن حماد مختلف فيه انظر ترجمته في «التهذيب » (١٠ / ٤٠٨ فما بعدها) وقال الحافظ في «التقريب»(٧١٦٦): «صدوق يخطئ كثيرا». والحديث قال فيه البخاري «منكر» وانظر «فيض القدير» (٢ / ٦٥٥).

(٤٩٣) المسند (٤ / ١٠٥) والبزار (١٣١ كشف الأستار) وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم وهو ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط وبه أعله الهيثمي في «المجمع» (١ / ١٨٨) وعزاه أيضًا للطبراني وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨٢) بتصديره بقوله روي وانظر «فيض القدير» (٥ / ٤١٢). وغُضيف بن الحارث مختلف في صحبته كما في «التقريب»(٥٣٦١).

(٤٩٤) ورواه أيضا الطبراني وأبو نعيم من طريقه (انظر فيض القدير ٦ / ٢٣٧). وقد رواه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٢٧٢) موقوفًا على «إبراهيم بن ميسرة» ولم يرسله. وقال ابن الجوزي في الحديث: «موضوع» وقال العراقي: «أسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي إنها كلها موضوعة » فيض القدير (٦ / ٢٣٧). وقال الألباني في تخريج «المشكاة» (١٨٩): «وقد روي موصولًا ومرفوعا من طرق كثيرة يطول الكلام بإيرادها وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن». والله أعلم. وإبراهيم بن ميسرة ثبت حافظ مات سنة (١٣٢هـ). تقريب(٢٦٠).

وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها » رواه الدارقطني[٤٩٥].

وعن عبد الله بن الديلمي قال: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سُنَّة سُنَّة كما يذهب الحبل قوة قوة» رواه الدارمي[٤٩٦].

وعن ابن مسعود Ø قال: «**ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبي الله أخبرناكم به، ولا طاقة لنا بما أحدثتم**» [٤٩٧] رواه [الدارمي] [٤٩٨].

قلت: هذه جملة مختصرة من الكتاب والسنة، وآثار السلف فالزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الأمة بما حصل

---

(٤٩٥) في سننه (٤ / ١٨٤) وأخرجه أيضا الحاكم (٤ / ١١٥) والبيهقي (١٠ / ١٢ و ١٣) وغيرهم وحسنه السمعاني والنووي في «أربعينه » (ص ٢٤٢ من جامع العلوم). وفي «رياض الصالحين » (١٨٤١) وأقره الألباني. وأبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور بكنيته اختلف في اسمه على (١٤) قولاً واختلف في اسم أبيه أيضًا مات سنة (٧٥ هـ) وقيل قبل ذلك بكثير، تقريب(٨٠٠٦).

(٤٩٦) رواه الدارمي في سننه (١ / ٤٥) واللالكائي (١٢٧) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٦) وإسناد صحيح كما في تحقيق الدارمي.

ويبدو أن (الترمذي) مصححه عن الدارمي من الناسخ والله أعلم. وعبد الله الديلمي هو عبد الله بن فيروز، ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة. تقريب(٣٥٣٤).

(٤٩٧) رواه الدارمي في سننه (١ / ٤٥) واللالكائي (١٢٧) وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٦) وإسناد صحيح كما في تحقيق الدارمي، وعبد الله الديلمي هو عبد الله بن فيروز، ثقة من كبار التابعين ومنهم من ذكره في الصحابة. تقريب(٣٥٣٤).

(٤٩٨) ليس الأثر في الترمذي ، ويبدو أن الترمذي مصحفة عن الدارمي.

من[٤٩٩] **الاتفاق عليه من خيار الأمة.**

ودع أقـوال من عداهـم محقوراً مهجـوراً، مبعداً مدحـوراً، مذموماً ملومـاً، وإن اغتر كثـير من المتأخريـن بأقوالهم وجنحـوا إلى اتّباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل فقد قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

وقال رسـول الله ﷺ: «**بدأ الإسـلام غريبا وسـيعود كما بـدأ غريباً، فطوبى للغرباء**» رواه مسلم [٥٠٠].

وَلَنِعْمَ ما قيل[٥٠١]:

إن القلوب يد الباري تقلِّبها ... فنسأل الله توفيقًا وتثبيتًا

من يضلل الله لا تهديه موعظةً ... وإن هديت فبالأخبار أُنبيتا

فهذه غربة الإسلام أنت بها ... فكن صبورًا ولو في الله أوذيتا

فهذه الأقاويل التي وصفت، مذاهب أهل السـنة والأثر، وأصحاب الرواية، وحملة العلم النبوي، فمن خالف شيئًا من هذه، أو طعن فيهم، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ مبتدعٌ، خارجٌ عن الجماعة، زائلٌ عن منهج السنّة، وسبيل الحقّ.

ومـا ذكرتـه من العقائـد، ينبغي أن يقـدم إلى الصبي في أول نشـأته،

---

(٤٩٩) سقطت من ع.
(٥٠٠) مضى تخريجه رقم (٢) بحاشية ص ١٥٢.
(٥٠١) لم أقف على قائلها.

ليحفظه، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره، شيئًا فشيئًا، ومن فضل الله على قلب الإنسـان أنَّ شرحه في أول نشوه[٥٠٢] للإيمان، من غير حاجة إلى حجـة وبرهـان، فلا بد من إثباته في نفس الصبي، والعامي، حتى يترسـخ ولا يتزلزل.

وليـس الطريق في تقويتـه وإثباتـه، أن يعلم صفة الـكلام والجدال، بل يشـتغل بتـلاوة القرآن وقـراءة الحديـث، ومعانيه، ويشـتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسـوخًا بما يقرع سـمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يَرِد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادة ووظائفها.

وينبغي أن يحرس سـمعه من الجدال والكلام غاية الحراسـة، فإن ما يشوشـه الجدل أكثر مما يمهده، وما يفسـده الـكلام أكثر مما يصلحه، وقـد كتبنـا في ذم الكلام رسـالة سـميناها « قصد السـبيل في ذم الكلام والتأويـل »[٥٠٣].

وناهيـك بالعيـان برهانًـا فقـس عقيـدة أهـل الصـلاح والتقى من عوام النـاس بعقيدة المتكلمين والمجادلين، ترى اعتقـاد العامي في الثبات كالطود[٥٠٤] الشـامخ، لا تحركـه، الدواهـي والصواعق. وعقيـدة المتكلم الحائر بين اعتقاد وتقسـيمات الجدل كخيط مرسـل في الهواء، تقلبه الرياح

---

(٥٠٢) أي في أول نشأته، إذ «النَّشْوُ»: أَحْدَاثُ النّاسِ كما في المحيط في اللغة (٢/ ١٨١).

(٥٠٣) طبع بـ «بهوبال » عام ١٢٩٠ هـ.

(٥٠٤) الطَّوْد: الجبل أو عظيمه كما في «القاموس» (١ / ٣٢١).

مرة هكذا، ومرة هكذا.

ثم الصبي إذا وقع نشوه(٥٠٥) على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم يتضح له غيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد.

فأما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوا به أصلاً إن أراد أن يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة(٥٠٦) والمجاهدة

---

(٥٠٥) أي نشأته.

(٥٠٦) أما قول الله عز وجل ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ فتفسيره كما في «تفسير البغوي» (٦ / ٢٥٦) قيل فيه :المجاهدة هي الصبر على الطاعات. قال الحسن: أفضل الجهاد مخالفة الهوى. وقال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به. وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا.انتهى.

وإذا كان المقصود من الرياضة التي ذكرها المصنف : تهذيب النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة ، والآداب المحمودة ،على ضوء تعاليم الشرع فهذا محمود، وهو المظنون به : حيث قدم الاشتغال بالعلم مع التقوى وغير ذلك وبه تتضح له الأمور، وعلى هذا المعنى السليم للرياضة يحمل كلام المؤلف :.

وأما الرياضة التي عليها المبتدعة من المتفلسفة والمتصوفة بالإعراض عما جاء به الله ورسوله ﷺ ، حيث يرون أشياء في الباطن يظنونها حقا، وتكون باطلاً ، فهذا من الباطل ، وأهل أمثال هذه الرياضات فيهم المبتدعة ، بل منهم الدهرية والبراهمة وينسبون ما يظهر لهم منها بأنه من الكرامات ، وإنما هي من آثار الرياضة ، وهي آثار طبيعية غريبة تحصل للمسلم وغيره، وإن الانشغال بهذا =

انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور إلهيٍّ يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقًا لوعده عز وجل حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].



= النوع من الرياضة لا يوصل إلى أبواب الهداية والعقيدة الحقة، ولكن سبيل ذلك العلم الصحيح من الكتاب والسنة، ودعاء الله بالهداية إلى الحق، وكم من منشغل بالرياضات الصوفية، ومع هذا فيه من الانحرافات عن المعتقد الصحيح ما الله به عليم.

انظر بشأن مصطلح الرياضة عند الصوفية وغيرهم: «الرد على المنطقيين»(١ / ٢٥٥) و«مجموع الفتاوى» (٢ / ٧٣) و «القائد إلى العقائد»(١ / ٨٧).

وليت المصنف استغنى عن تلك العبارات، واكتفى كعادته بما دل عليه الكتاب والسنة، وكما حرر ذلك: في ثنايا هذا الكتاب من عبارات نفيسة.

خاتمة الرسالة

قد زعمت في هذه المسائل والأبحاث، التي ذكرتها[٥٠٧] في هذه الرسالة، وفي رسائل [أخرى][٥٠٨] أني لاحظت الحق ونصرته بجهدي، وتابعت الكتاب والسنة، بحسب فهمي، وغاية ما عندي.

وأضربت عن المقالات والمراجعات، وطويت الكشح [٥٠٩] عن دفع الاعتراضات الباطلات، مع أني قصير الباع، قليل الاطلاع.

فما أخطأت فيه من كلامي، وخالفت فيه واضح الكتاب وصريح السنة فعلى كل مسلم رده، والاجتناب عنه، ومتابعة الكتاب العزيز والسنة المطهرة دونه.

فإنما قصدي نصرتهما، لا مخالفتهما، فما أصبت فيه فمن الله سبحانه، وله فيه الحمد والمنة والشكر والثناء، وما أخطأت فيه، فالذنب فيه مني، ومن الشيطان، وعلي فيه البراءة منه والتوبة عنه، والاستغفار والتحذير.

وأشد الكراهة أن أفرق بين كراهة ما صدر مني من البدع والخلاف، وما صدر من غيري بناء على عدم الإنصاف وركوب الاعتساف.

بل يجب أن أكون أشد كراهة لما صدر مني لأنه ذنب يضرني، وأؤاخذ بسببه، وذنب غيري، لا يضرني ولا أؤاخذ به.

---

(٥٠٧) في ع: «ذكرناها»

(٥٠٨) في الأصل: «الأخرى».

(٥٠٩) طوى كشحه على الأمر: أي أضمره وستره، القاموس (١ / ٢٥٤).

والله سبحانه أسأل أن يسلمني من البدع والذنوب، ويغفر لي ما أخطأت فيه من الأصول والفروع، إنه واسع الغفران والرحمة، وهو حسبي وكفى في الآخرة والأولى.

والمحامي [عن] (٥١٠) السنة المطهرة، والكتاب العزيز، والذاب عنهما، كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وروح القدس مع من ذب عن دين الله، وسنة نبيه ونافح عنهما من بعده إيمانًا وحبًا ونصحًا له رجاء أن يكون من الخلف الصالح، والذين قال فيهم رسول الله ﷺ: « **يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»(٥١١).

(٥١٠) في الأصل و ع: «على».

(٥١١) رواه أحمد في «المسند» (٢ / ١٥٩ و٢٠٢) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٥ و٥٢-٥٨) والترمذي (٢٦٦٩) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم » (٢ / ٤٠) وأبو خيثمة زهير بن حرب (٤٥) والدارمي (١ / ١٣٦) ورواه أيضًا أبو نصر السجزي في «الإبانة» وأبو نعيم وابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري وهو مختلف في صحبته كذا في «جمع الجوامع» (ص٩٩٥). وسئل أحمد بن حنبل عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين**» قيل لأحمد كأنه كلام موضوع قال هو صحيح. انظر «جمع الجوامع» و«شرف أصحاب الحديث» (٥٥). والحديث أورده ابن عدي من طرق كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر، وحسنه العلائي كما في «إرشاد الساري» (١ / ٤) وانظر «فتح الباري» (٦ / ٤٩٨). وللمرتضى الزبيدي رسالة باسم «الروض المؤتلف في تخريج: يحمل هذا العلم) كما في «فهرس الفهارس» (١ / ٥٣٩) و»حركة التأليف في شبه القارة الهندية«. (ص ١٥٠).

والجهاد باللسان أحد أنواع الجهاد وسبله، وما المراد إلا بيان الحق وإيضاحه وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما تطابق عليه القرآن الكريم والسنة الغراء.

ولا أعيب على من خالفني في شيء، ولا يعاب التقصير فيه علي، لأني مقر به، وأهله، ومحله، مع الدعاء واللجوء(٥١٢) إلى الله سبحانه أن يهديني للهدى، وييسر الهدى لي، وقد وعد به في كتابه الحكيم مؤكدًا بمؤكدات فقال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٢﴾ [الليل: ١٢]، وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، هذا للخلق عمومًا، وللمؤمنين خصوصًا ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

وإنما يضل أكثر الخلق من تركهم العمل بآيات الله البينات والسنة وتطلبهم غيرها، قال الله تعالى: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

فليحذر ذلك كل الحذر من عدم القنوع بما قنع به السلف من حجج الله، فيا له من تخويف شديد، ووعيد عظيم.

وإنما يعرف الحق من جمع خمسة أوصاف [أعظمها](٥١٣): الإخلاص، والفهم، والإنصاف، ورابعها - وهو أقلها وجودًا وأكثرها فقدانًا -: الحرص على معرفة الحق، وشدّة الدعوة إلى ذلك.

والبدع قد كثرت والمحدثات قد عمت، وعمت البلوى بالإشراك

---

(٥١٢) في الأصل و ع: «اللجأ».
(٥١٣) في الأصل و ع: «معظمها».

بها وكثر الدعاء إليها، والتعويل عليها، وطلاب الحق اليوم شبه طلابه في أيام الفترة وهم سلمان الفارسي(٥١٤)، وزيد بن عمرو بن نفيل (٥١٥)، وأضرابهما، فإنهم قدوة لطالب الحق وفيهم له أعظم أسوة لما حرصوا على الحق وبذلوا الجهد في طلبه حتى بلغهم الله إليه [وأوقفهم](٥١٦)عليه، وفازوا من بين العوالم الجمة.

فكم أدرك الحق طالبه في زمن الفترة وكم عمي عنه من طلبه في زمن النبوة، فاعتبر بذلك (٥١٧)، واقتد بأولئك الكرام، فإن الحق ما زال مصوناً عزيزاً نفيساً كريماً، لا ينال مع الإضراب عن طلبه، وعدم التَّشوف والإشراف إلى سببه، ولا يهجم على البطالين المعرضين ولا يناجي أشباه الأنعام الضالين.

ما أعظم المصاب بالغفلة، والاغترار بطول المهلة، فليعرف مريد الحق قدر ما هو طالبه، فإنه طالب لأعلى المراتب ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإسراء: ١٩]، ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٦٣].

فليس في الوجود بأسره أعز من الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله،

---

(٥١٤) أصله من خراسان وقيل من رامهرمز مات (سنة ٣٤ هـ)، تقريب (٢٤٧٧).

(٥١٥) لم يدرك الإسلام مات قبل الهجرة بـ (١٧ سنة)، انظر الإصابة (١ / ٤٥٣ طبع الحلبي).

(٥١٦) في الأصل: «وأوفقهم».

(٥١٧) في ع: «ذلك».

ومتابعتهم، ومعرفة ما جاءوا به.

ولا تطلب ذلك أهون الطلب، فإن طلبة الدنيا وزخارفها الفانية يرتكبون الأخطار والمتالف الكبار، وينفق أحدهم غضارة عمره، ونضارة شبابه، وإبّان أيامه فيها، وهي لا تحصل لهم على حسب المراد، فكيف بما هو أبقى وخير منها؟ ولم يرفعوا له رأسًا ولم يبنوا له أساسًا.

وإنما أطلنا القول لأني أعلم بالضرورة في نفسي وغيري: أن جهل الحقائق أكثرها إنما سببه عدم الاهتمام بمعرفتها على الإنصاف، وترك الاعتساف، لا عدم الفهم والإدراك، فإن من [اهتم](٥١٨) بشيء أدركه، فكيف لا يفهم طالب الحق مقاصد الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين، مع الاهتمام فيه، وبذل الجهد فيه، وحسن القصد ولطف أرحم الراحمين؟

ولا ينبغي لطالب الحق والصواب أن يصغي إلى من يصده عن كتب الله، وما أنزل فيها من الهدى والنور، والرحمة لطفًا للمؤمنين ونعمة للشاكرين.

وليحذر كل الحذر من زخرفتهم وتشكيكهم، وليعتبر بقول الله لرسوله المعصوم ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الآية [الإسراء: ٧٣]، ويالها من موعظةٍ موقظةٍ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولا يستوحش من ظفر بالحقّ بكثرة المخالفين، وليوطن نفسه على الصبر واليقين.

---

(٥١٨) في الأصل: «هم».

نسأل الله تعالى أن يرحم غربتنا في الحق، ويهدي ضالنا، ولا يردنا عن أبواب رجائه ودعائه وطلبه ورحمته محرومين.

وخامسها: وهو أصعبها المشاركة في العلم والتمييز والفهم والدراية حتى يتمكن من معرفة الحق ومقدار ما يقف عليه فيرغب فيه من غير تقليد، لأنه لا يعرف المقادير إلا ذو بصر نافذٍ، وفهم ماضٍ.

فإن عرضت له محنة،لم يتطير بطلب الحق، فيكون ممن يعبد الله على حرف، وليثق بمواعيد الله وقرب الفرج قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النمل: ٧٩]، ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الروم: ٦٠].

وليعلم يقينًا أنه تعالى مع الصابرين والصادقين والمحسنين، وأن الله سبحانه ناصر من ينصره، وذاكر من يذكره [وإن سر رسول الله ﷺ في هذه الأمور عائد على متبعيه، ونصره شامل لناصريه] (٥١٩).

وقد أمر الله تعالى بالمعاونة على البر والتقوى.

وصح الترغيب في الدعاء إلى الحق والخير، وأن الداعي إلى ذلك يؤتى مثل أجور من اتبعه(٥٢٠).

ومن أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعًا، ومن أمر بالصلاح والإصلاح ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه أجرًا عظيماً.

وفي سورة العصر قصر السلامة من الخسر على الذين آمنوا وعملوا

---

(٥١٩) لم يتضح لي مراد المصنف من هذه العبارة ولعله هناك سقط، والله أعلم.
(٥٢٠) انظر: صحيح مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبد الله ﷺ.

الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وأنا أستغفر الله، وأساله التجاوز عني والمسامحة في كل ما أخطأت فإني محل الخطأ والغلط، وأهله.

وهو سبحانه أهل التقوى والمغفرة والسعة والمسامحة والغنى الأعظم والكرم الأكبر عن مضايقة المساكين والجاهلين، إذْ كان الله سبحانه وتعالى غنيًا عن عرفان العارفين غير متضرِّرٍ بجهل الجاهلين.

وآخر كلامي كأوله أن الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين وشفيع المذنبين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه الراشدين المهديين إلى يوم الدين.

هذا وكان الفراغ من زَبْرها [٥٢١] غداة يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتينَ وألف في بلدة بهوبال المحمية، صانها الله تعالى وأهلها عن جميع البلية والرّزيّة.

وأنا العبد الفقير إلى الله، الغني به عمن سواه: أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القِنَّوجي.

غفر الله زَلَـلَهُ، وأصلح خلله، وتقبل عمله، وبلغه أمله.

وقد جمعها تعليما لفلذة كبده، وأصغر ولده، وثمرة فؤاده: السيد علي

(٥٢١) الزَّبْر: هو الكتابة، القاموس (١ / ٨٣٨).

بن صديق بن حسن [٥٢٢]، فسح الله في علمه وعمره، وعمله وأمده، وبارك له وفيه، وكان مدى الأزمان في مدده، وسميتها:

«قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

- **نظم**[٥٢٣]:

إني سألتك بالله الذي خضعت ... له السماوات وهو الواحد الباري
إذا تأملت فاستغفر لجامعه ... لعل جامعه ينجو من النار

ثم أختم الكلام على هذا النظام:

- نظم:

يا رب إن عظمت ذنوبي جهرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ و[يستجير] المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... لعظيم عفوك ثم إني مسلم[٥٢٤].

---

(٥٢٢) ولد عام (١٢٨٣ هـ)، وله ترجمة في كتاب أبيه «أبجد العلوم» (٣/ ٢٨٢-٢٨٣).

(٥٢٣) لم أقف على قائله.

(٥٢٤) في ع: «آخره»:

«والحمد لله وحده، و كان الفراغ منه في اليوم الرابع من الشهر ربيع الأولى في سنة ١٢٩٢ هـ اثنين و تسعين و مئتين و ألف من هجرة من له العزة و الشرف، وذلك ببلد الله المحروسة صانها الله تعالى مكة المكرمة المشرفة على يد الفقير إلى مولاه الغني الكبير: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى، غفر الله له و والديه ولجميع المسلمين والمسلمات، إنه قريب مجيب الدعوات،
=

= وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً.

* قال أبو صهيب عاصم بن عبد الله القريوتي -ختم الله له بالصالحات-: وكان الفراغ من التعليق على هذا الكتاب القيم في أواخر شعبان لعام ألف وأربعمائة وأربعة للهجرة، ثم أعدت النظر فيه بعد مقابلته على نسخة الشيخ أحمد بن عيسى في مدينة الرياض، في شهر المحرم عام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين للهجرة الشريفة، والحمد على الإسلام والسُّنَّة، وعلى تيسيره لي خدمة هذا الكتاب الذي يحمل اعتقاد سلف الأُمَّة، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.



« الفهارس العامة »

- فهرس الآيات.
- فهرس أطراف الحديث.
- فهرس الآثار وأقوال السلف.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



« فهرس الآيات »

البقرة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

هود

يوسف

الرعد

الحجر

النحل

الإسراء

الكهف

مريم

طه

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الروم

ق

الذاريات

الطور

النجم

القمر

الصف

المنافقون

التغابن

الطلاق

التحريم

الملك

المعارج

الجن

المدثر

القيامة

الإنسان

المطففين

البروج

الطارق

الفجر

الليل

العلق

الإخلاص

الفلق



« فهرس الأحاديث »



« فهرس الآثار »



« فهرس الأعلام »





« فهرس الشعر »



« فهرس المصادر»

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**.

٢. **أبجد العلوم** / صديق حسن خان، ط ١ المكتبة القدوسية، باكستان، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٣. **اجتماع الجيوش الإسلامية** / لابن القيم ط١ المنيرية، سنة ١٣٥١ هـ.

٤. **الإجماع** / لابن المنذر تحقيق د / أبي حماد صغير أحمد، ط١ دار طيبة، سنة ١٤٠٢ هـ الرياض.

٥. **أحاديث في ذم الكلام وأهله** / لأبي الفضل المقرىء، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض،ط١، ١٩٩٦هـ،تحقيق : د.ناصر بن عبد الرحمن لجديع.

٦. **الإحكام في أصول الأحكام** / ابن حزم . تحقيق أحمد شاكر ط ١ السعادة، مصر، سنة ١٩٨٢ م.

٧. **إحياء علوم الدين** / أبو حامد الغزالي، مطبعة لجنة الثقافة الإسلامية، مصر، سنة ١٣٥١ هـ.

٨. **الأدب المفرد** / البخاري .

٩. **أَخلاق حملة القرآن**، لأبي بكر الآجري، تحقيق أحمد شِحاته الألفِيّ السّكندرِيّ ،ط١، ١٤٢٦ هـ، نشْر دار الصَّفا والمروة،بمصر.

١٠. **الأذكار** / النووي، إحياء التراث، سنه ١٣٧٥ هـ- ١٩٥٥م.

١١. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** / محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩ م.

١٢. **الزهد** لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣. **الاستقامة** / ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

١٤. **الأسماء والصفات** / البيهقي، بتعليق الكوثري، دار العلم للتراث الإسلامي، بيروت .

١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة** / ابن حجر العسقلاني، ط ١، الحلبى، مصر، سنة ١٣٥٨ هـ.

١٦. **البدع والنهي عنها** / ابن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار البصائر.

١٧. **بدعة التعصب المذهبي** / محمد عيد عباسي، ط ١ دمشق، دار الوعي العربي.

١٨. **تحفـة الأشراف بمعرفة الأطـراف** / جمال الدين المزي، ط١ إشراف الشـيخ عبـد الصمـد شرف الديـن، نشر، الـدار القيمة بومباي الهند، سنة ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦ م.

١٩. **تذكـرة المؤتـسي شرح عقيـدة الحافـظ عبد الغنـي المقدسي،** للدكتـور عبدالـرزاق بن عبد المحسـن البـدر، دار غراس للنشر والتوزيع،ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٠. **الترغيب والترهيب** / المنذري، ط ١، السـعادة، مصر، سنة ١٣٧٩ هـ- ١٩٦٠ م.

٢١. **تفسير ابن كثير** / ط دار الشعب، مصر.

٢٢. **تفسـير الطـبري،** / تحقيـق أحمد شـاكر ومحمود شـاكر، دار المعارف، القاهرة.

٢٣. **تفسـير الطبري،** / مصورة عن الأولى الأميرية، مصر، سـنة ١٣٢٨ هـ.

٢٤. **تفسير القرآن الكريم** / لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة الباز، ط١، ١٤١٧هـ

٢٥. **تقريـب التهذيـب** / ابـن حجـر العسـقلاني، حققـه عبـد الوهاب عبد اللطيـف، ط٢، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

٢٦. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** / ابن حجر العسقلاني، تعليق عبد الله هاشم يماني، شركة الطباعة الفنية القاهرة، سنة ١٣٨٤ هـ.

٢٧. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**/ لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبدالكبير البكرى ،مؤسسة القرطبة.

٢٨. **تهذيب التهذيب** / ابن حجر العسقلاني، ط ١، دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن، سنة ١٣٢٦هـ.

٢٩. **التوحيد وإثبات صفات الرب** / لابن خزيمة، راجعه الدكتور خليل هراس، مصورة عن دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٧٨ م- ١٣٥٨ هـ.

٣٠. **التوسل أنواعه وأحكامه** / الألباني ط ٢- الدار السلفية الكويت، سنة ١٤٠٠ هـ.

٣١. **التوسل والوسيلة** / ابن تيمية، المطبعة السلفية، مصر، سنة ١٣٧٤ هـ.

٣٢. **التوصل إلى حقيقة التوسل** / محمد نسيب الرفاعي، ط ١، بيروت، سنة ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م.

٣٣. **الثقات**، لابن حبان/ لمجمد بن حبان البستي، دار الفكر، الطبعة الأولى ،ط ١٣٩٥، تحقيق السيد شرف الدين أحمد.

٣٤. **جامع الأصول في أحاديث الرسول** / ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ط ١، دمشق، سنة ١٣٩٠ هـ- ١٩٧٠م.

٣٥. **جامع الترمذي** / علق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، سنة ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م.

٣٦. **الجامع الصغير** / السيوطي، مع فيض القدير للمناوي، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.

٣٧. **جامع العلوم والحكم** / ابن رجب، مصورة عن ط مصر. توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٣٨. **جامع بيان العلم وفضله** / ابن عبد البر، دار الفكر، بيروت.

٣٩. **جمع الجوامع** / السيوطي .

٤٠. **جهود مخلصة في خدمة السنة** / عبد الرحمن عبد الجبار، ط الهند، الجامعة السلفية بنارس.

٤١. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** / ط ١، المدني، القاهرة، مصر.

٤٢. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** / إسماعيل الأصفهاني، رسالة دكتوراة بتحقيق د/ محمد بن ربيع مدخلي، جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٤هـ.

٤٣. **حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشرقي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد** / د. جميل أحمد، وزارة الثقافة، دمشق، سنة ١٩٧٧ م.

٤٤. **حلية الأولياء** / أبو نعيم الأصفهاني، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٨٧ هـ.

٤٥. **خلق أفعال العباد** / البخاري، ضمن «عقائد السلف» نشر مكتبة الآثار السلفية قناة المعارف، الإسكندرية، سنة ١٩٧١ م.

٤٦. **الدر المنثور** / السيوطي، ط ١، دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

٤٧. **درء تعارض العقل والنقل** / ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

٤٨. **دلائل النبوة** / للإمام البيهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٤٩. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين** / الذهبي، حققه حماد الأنصاري، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، سنه ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧ م.

٥٠. **ذم الكلام وأهله** / لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي، تحقيق عبد الرحمن عبدالعزيز الشبل،ط١، ١٤١٨هـ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٥١. **الرحلة في طلب الحديث** / الخطيب البغدادي، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، الطائف.

٥٢. **رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد** / تحقيق محمد حامد الفقي، تصوير حديث أكاديمي فيصل آباد، سنة ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢ م.

٥٣. **الرد على الجهمية** / الدارمي، ط ليدن.

٥٤. **الرسالة** / للشافعي، ط ١ البابي الحلبي، سنة ١٣٥١ هـ- ١٩٤٠ م.

٥٥. **الرسالة العرشية**/ لتقي الدين أبي العَباس أحمد ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة،الطبعة : الأولى، ١٣٩٩هـ

٥٦. **رسالة في الاستواء والفوقية والحرف والصوت** / أبو عبدالله الجويني والد إمام الحرمين، المنيرية، ط ١، سنة ١٣٤٣ هـ.

٥٧. **الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن خان وأحمد بن عيسى**/ عناية سليمان الخراشي، دار التوحيد، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ.

٥٨. **الروح** / ابن القيم، ط ٢، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، سنة ١٣٧٦ هـ.

٥٩. **رياض الصالحين** / النووي، تحقيق الألباني، ط ١ المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٧٩ م، ١٣٩٩ هـ.

٦٠. **الزهد** / للبيهقي، تحقيق تقي الدين الندوي، ط ٢، دار العلم، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٦١. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** / الألباني ج ٤ ط ١، الدار السلفية، المكتبة الإسلامية، عمان.

٦٢. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** / الألباني، ج ١، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٣. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** / الألباني، ج ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٢ هـ- ١٩٧٢ م.

٦٤. **سلسلة الأحاديث الصحيحة** / الألباني، ج ٣، الدار السلفية، الكويت، سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

٦٥. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** / الألباني، المجلد الأول، ط ٤، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ.

٦٦. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة** / الألباني، المجلد الثاني، ط ١، عمان، سنة ١٣٩٩ هـ. المكتبة الإسلامية، عمان.

٦٧. **السنة** / أحمد بن حنبل، طبع مع الرد على الجهمية لأحمد أيضًا، بتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، الرياض.

٦٨. **السنة** / عبد الله بن أحمد بن حنبل، ط ١، المطبعة السلفية بمكة، سنة ١٣٤٩ هـ.

٦٩. **السنة** / محمد بن نصر المروزي، دار الثقافة الرياض، ودار الفكر.

٧٠. **السنة** / لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ،دار الراية ،الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق د. عطية الزهراني.

٧١. **سنن ابن ماجه القزويني** / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي، مصر.

٧٢. **سنن أبي داود السجستاني** / بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء السنة النبوية، بيروت.

٧٣. **سنن الدارقطني** / بتصحيح عبد الله هاشم يماني، طبع دار المحاسن، القاهرة.

٧٤. **سنن الدارمي** / بعناية محمد أحمد دهمان، نشر دار إحياء السنة، بيروت.

٧٥. **السنن الكبرى** / للبيهقي، تصوير دار الفكر، بيروت.

٧٦. **سنن النسائي (المجتبى)** / تصوير دار الفكر، بيروت.

٧٧. **سير أعلام النبلاء** / للذهبي، مؤسسة الرسالة.

٧٨. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** / ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مصر، سنة ١٣٥٠ هـ.

٧٩. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** / اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة، الرياض.

٨٠. **شرح السنة**، للحسن بن علي البربهاري/ دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني.

٨١. **شرح السنة** / البغوي، تحقيق شعيب أرناؤوط وزهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، سنة ١٣٨٠ هـ- ١٩٧١ م.

٨٢. **شرح العقيدة الطحاوية** / ابن أبي العز الحنفي، طبع المكتب الإسلامي، تحقيق الألباني .

٨٣. **شرح صحيح مسلم** / النووي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤. **شرح قصيدة ابن القيم – الشافية في الانتصار للفرقة الناجية** / أحمد بن عبد الله الشرقي، المكتب الإسلامي، سنة ١٣٨٢ هـ.

٨٥. **شرف أصحاب الحديث** / الخطيب البغدادي، بتحقيق د. محمد سعيد وخطيب أوغلي، نشر إحياء السنة النبوية، بيروت، سنة ١٩٧١ م.

٨٦. **شرف أصحاب الحديث** / الخطيب البغدادي، تحقيق د. أوغلي، دار إحياء السنة، بيروت، سنة ١٩٧١ م.

٨٧. **الشريعة** / الآجري، بتحقيق محمد حامد الفقي، نشره مصورا، حديث أكاديمي، باكستان.

٨٨. **شعب الإيمان**/ للبيهقي، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١ ١٤٢٣ هـ.

٨٩. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** / ابن القيم، المطبعة الحسينية، مصر.

٩٠. **صحيح البخاري**، المطبوع مع شرحه فتح الباري/ المطبعة السلفية، مصر.

٩١. **صحيح الترغيب والترهيب** / الألباني، المجلد الأول، المكتب الإسلامي.

٩٢. **صحيح الجامع الصغير** / الألباني، المكتب الإسلامي.

٩٣. **صحيح مسلم** / بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٩٤. **الصفات** / الدارقطني، تحقيق د. علي ناصر الفقيهي، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٩٥. **الصفات** / للخطيب البغدادي ،تعليق أبي يعلى البيضاوي.

٩٦. **ضعيف الجامع الصغير** / الألباني، ط ٢، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

٩٧. **طريق الهجرتين وباب السعادتين** / لابن القيم، ط ٢ السلفية، مصر، سنة ١٣٩٤ هـ.

٩٨. **عقيدة السلف أصحاب الحديث**/ لأبي عثمان إسماعيل الصابوني.

٩٩. **العقيدة الواسطية** / ابن تيمية، ط السابعة، المطبعة السلفية، مصر، سنة ١٣٩٣هـ.

١٠٠. **العلو للعلي الغفار**/ لمحمد بن أحمد الذهبي.

١٠١. **عون الباري بحل أدلة البخاري** / لصديق حسن خان ، وزارة الأوقاف القطرية.

١٠٢. **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام** / الألباني، ط ١، المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.

١٠٣. **فتح الباري** / ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، بتصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، توزيع إدارات البحوث.

١٠٤. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

١٠٥. **الفتوى الحموية** / ابن تيمية، ط مصر مقابلة على النسخة المحققة من عبد الرزاق حمزة .

١٠٦. **الفتوى الحموية الكبرى**/ لابن تيمية، بتحقيق وشرح الدكتور حمد التويجري.

١٠٧. **الفرق بين الفرق** / عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق، بيروت.

١٠٨. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** / ابن تيمية، ط ٢، تعليق محمود علي فايد، مطبعة محمد علي صبيح، سنة ١٣٧٨ هـ- ١٩٥٨ م.

١٠٩. **الفصل في الملل والنحل** / ابن حزم، دار المعرفة ودار صادر بيروت، سنة ١٣٩١ هـ- ١٩٧٠م.

١١٠. **فضائل القرآن** / أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، رسالة ماجستير، تحقيق محمد تجاني جوهري . جامعة أم القرى، سنة ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م.

١١١. **فضل علم السلف على الخلف**/ للحافظ ابن رجب.

١١٢. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** / المناوي ط ٢، دار المعرفة بيروت، سنة ١٣٩١ هـ- ١٩٧٢ م.

١١٣. **القاموس المحيط** / الفيروز آبادي، تصوير مكتبة التربية للطباعة والنشر، بيروت.

١١٤. **الكامل في ضعفاء الرجال**/ لابن عدي الجرجاني ،دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ.

١١٥. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** / المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م.

١١٦. **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية** / عبد العزيز السلمان، ط ١٠، الرياض.

١١٧. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** / السفاريني، ط علي نفقة حاكم قطر الشيخ علي آل ثاني .

١١٨. **ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة القويمة البرهان** / الألوسي، ط، المكتب الإسلامي بتخريج الألباني، سنة ١٣٩١ هـ.

١١٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / الهيثمي، طبع مصر، القدسي.

١٢٠. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** / جمعها عبد الرحمن بن قاسم، طبع مجمع الملك فهد.

١٢١. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** / ابن القيم، ط ١ المطبعة السلفية، مكة، سنة ١٣٤٨ هـ على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود .

١٢٢. **مختصر العلوّ للعلي الغفار** / الألباني، سنة ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٣. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**/ لليافعي.

١٢٤. **مسائل الإمام أحمد** / سليمان أبو داود بن الأشعث، ط ١، رشيد رضا، سنة ١٣٥٣ هـ.

١٢٥. **المستدرك على الصحيحين** / الحاكم النيسابوري، تصوير دار الفكر بيروت، سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٢٦. **المسند** / أحمد بن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، ط ٢، دار المعارف، مصر.

١٢٧. **المسند** / أحمد بن حنبل، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨م.

١٢٨. **مشاهير علماء نجد وغيرهم** / عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط ٢، اليمامة للبحث والترجمة، سنة ١٣٩٤ هـ.

١٢٩. **مشكاة المصابيح** / الخطيب التبريزي، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، سنه ١٣٨١ هـ- ١٩٦١ م.

١٣٠. **معجم الأدباء** / ياقوت حموي، مكتبة القراءة والثقافة، بمصر.

١٣١. **المعجم الصغير** / سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق:محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت عمان،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٣٢. **معجم المَعالم الجغرافية في السيرة النبوية**/ لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٣٣. **الملل والنحل** / الشهرستاني، بهامش الفصل، دار المعرفة والصادر ببيروت، سنة ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م.

١٣٤. **المناظرة في العقيدة الواسطية بين شيخ الإسلام ابن تيمية وعلماء عصره** / نقلها الشيخ عزالدين على لسان ابن تيمية ط ٥، نشرها محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، سنة ١٣٩٣ هـ.

١٣٥. **منهاج السنة النبوية** / شيخ الإسلام بن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم ،الناشر : مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى.

١٣٦. **موارد الظمآن في زوائد ابن حبان** / الهيثمي، ط مصر السلفية، علق عليها محمد عبد الرزاق حمزة .

١٣٧. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** / الذهبي، تعليق علي محمد البجاوي ط ١، طبع البابي الحلبي، سنة ١٣٨٣ هـ- ١٩٦٣ م.

١٣٨. **نزل الأبرار** / صديق حسن خان، دار الباز للنشر والتوزيع.

١٣٩. **النزول** / الدارقطني، تحقيق د. علي ناصر فقيهي، سنة ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

١٤٠. **نظام الطلاق في الإسلام** / أحمد شاكر،ط ٢، مكتبة النجاح مصر،١٣٨٩ هـ.

١٤١. **نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد**/ لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ.

١٤٢. **النهاية في غريب الحديث** / ابن الأثير، تصوير المكتبة الإسلامية، بيروت.

١٤٣. **نوادر الأصول** / الحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.

١٤٤. **نيل الأوطار** / الشوكاني، ط، البابي الحلبي، سنة ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢ م.

١٤٥. **هدي الساري** / ابن حجر العسقلاني، (مع فتح الباري) المطبعة السلفية، مصر، توزيع إدارات البحوث بالرياض.





« فهرس الموضوعات»

الموضوع **الصفحة**

